



جامعة غارداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الوضع الاقتصادي و الاجتماعي لبايلك الشرق في عهد صالح باي (1185-1206هـ/1771-1792م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- بن تركية سعاد
- بوزيد أم الخير

إشراف الأستاذ :

أ.أحمد جعفري

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ: **2018/06/10**

أمام اللجنة المكونة من السادة:

أ/ سعاد آل سيد الشيخ .... جامعة غرداية ....رئيساً

أ/ أحمد جعفري .... جامعة غرداية .... مشرفاً

أ/جلول بوقراف .... جامعة غرداية .... مناقشا

الموسم الجامعي:

1438-1439هـ/2017-2018م



شكر وعرفان :

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

مهما قمنا بمجهودات لإنجاز عمل ما ، لا يمكننا الاستغناء على مساعدة الآخرين خاصة في ميدان البحث العلمي الذي لا يعرف الحدود ولا يعترف بالمسافات ، خاصة لما يتعلّق الأمر بالبحث التاريخي بجميع جوانبه والذي لولا مساندة ودعم الكثيرين ما كان بإمكان هذا العمل أن يرى النور، والشكر الجزيل للمولى عز وجل قبل كل شيء .

نتوجّه بالشكر الى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع ونخص بالذكر الأستاذ المشرف " أحمد جعفري " لقبوله الإشراف على مذكرتنا والذي كان سنداً وعوناً لنا من خلال توجيهاته وإرشاداته رغبة منه في اتمام هذا العمل على أكمل وجه .

كما نتقدّم بالشكر الى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية الذين تدرّجنا على أيديهم طيلة مسارنا الجامعي ،ونرجو من المولى عز وجل أن يجزيهم عنّا أحسن الجزاء .

وحتى لا ننسى من كانوا لنا عونا في تزويدنا بالمادة العلمية طيلة فترة بحثنا ، نشكر إدارة متحف المجاهد بمتليلي الشعانبة خاصة المشرفين على قاعة المطالعة ، وكذا عاملات قاعة المطالعة بالمكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية " الشهيد رسيوي محمد بن الشيخ "،وكل عمال قاعة المطالعة بكل من المكتبة الجامعية والمكتبة البلدية ودار الشباب " الشهيد دهان ابراهيم " بمتليلي الشعانبة ، ولا ننسى المجهود الكبير لعاملة قاعة المطالعة بمتوسطة " بلعمش بوبكر" التي كان لها الفضل في تزويدنا بكثير من المصادر الهامة المتعلّقة بموضوع دراستنا هذه .

نشكر كل من دعمنا راجين من المولى عزّ وجل أن يجزيهم عنّا خير جزاء .



الإهداء :

أهدي ثمرة عملي المتواضع الى روح أعز الرجال وأعطف الآباء والدي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه ...

وإلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها ...والدتي الغالية حفظها الله لي ورعاها .

إلى من شاركوني الحنان الأبوي وتبادلت معهم الحب الأخوي إخوتي وأخواتي الأعزاء ...عمر، فطوم، حدة، كلثوم ، محفوظ، حميدة ، نورة، أحلام وأسماء .

إلى البراعم ... رهف، أروى، ميسون ، ماريا ، عمر عبد الله ، صهيب وفارس...

والى كل عائلة " بوزيد " و " بن مسعود".

إلى صديقات وزملاء قسم ماستر تاريخ حديث ومعاصر .

إلى صديقات العمر : " حليمة ، نور الهدى ، ماريا ، شهرة ، ليلى ، فاطمة وسعاد "

إلى أساتذتي عبر مشواري الدراسي من الابتدائي الى الجامعي .

إلى كل من يكنّ لي الاحترام والتقدير وكل من كان دعماً لي .

لكل من يسعى لأجل العلم والمعرفة ويرغب في اشعال شمعة وسط الظلام اهدي هذا العمل . أخص بالذكر زملائي بمبادرة متليلي الشعانبة تقرأ

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي ... – بوزيد



الإهداء:

أهدي ثمرة جهدي الى الذي قرن العظيم عبادته بطاعتهما وقال عز وجل " وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا " الى أحق الناس على قلبي والذي رضاهما هو غايتي إلى صدر الأنس ومنبع الدفء أمي حفظها الله والى من شجّعني على قول الحق أبي حفظه الله

الى كل من شاركني الحنان الأبوي وتقاسمت معهم الدفء الأسري وتبادلت معهم الحب اخوتي الأعزاء : عبد الرزاق ، عبد الرحمن ، عبد الكريم ، الطيّب ، أيوب وعبد الباسط .

الى كل عائلة بن تركية وعائلة دراوي ، وخاصة ابنة عمتي " فتيحة ".

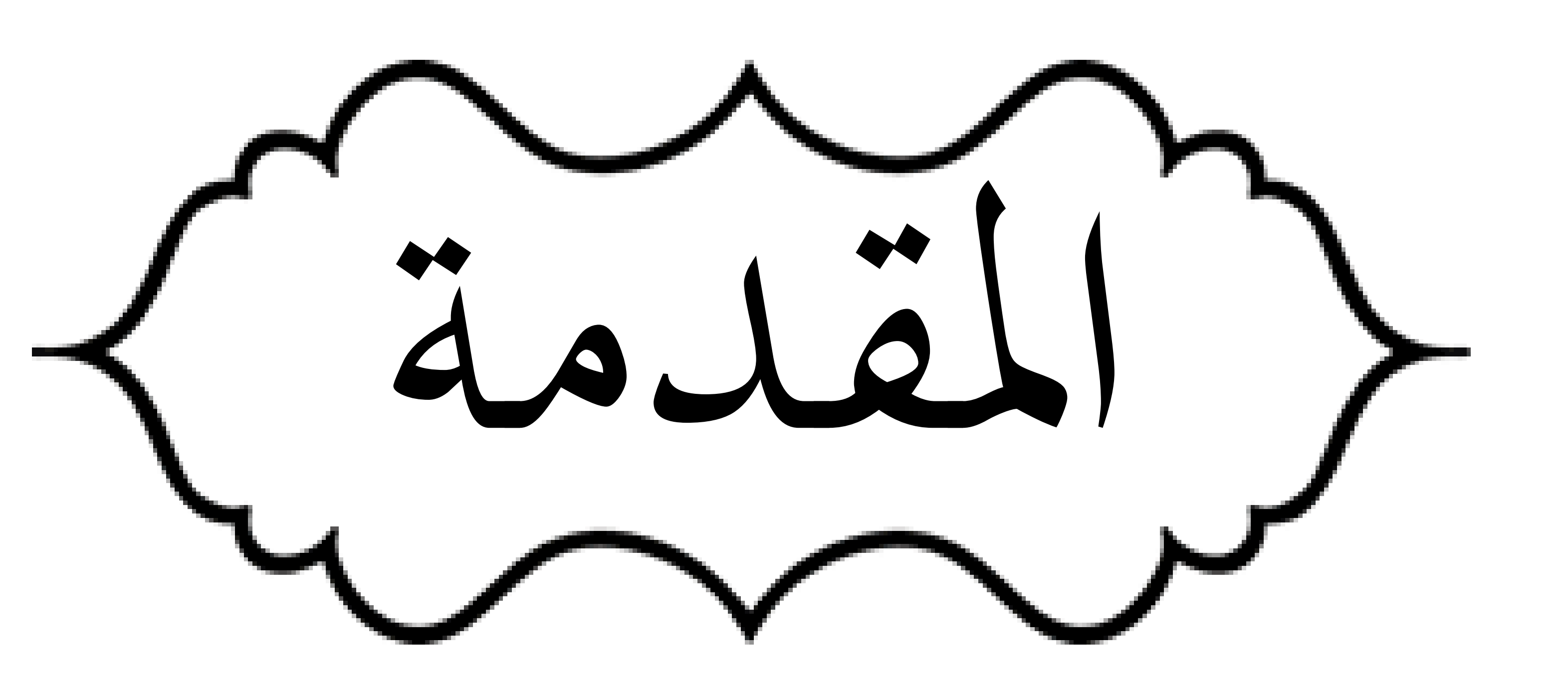
الى كل من رافقني طيلة مساري الجامعي أعز صديقاتي : فاطمة الزهراء مشطن ليلى بن مسعود ، حليمة بوطبة ، فايزة ، وأخص بالذكر أم الخير بوزيد التي قاسمت معي مشاق البحث والى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي .

– بن تركية

قائمة المختصرات:

المختصر	معناه
تح	تحقيق
تر :	ترجمة
تع :	تعليق، تعريب
تق :	تقديم
ج :	جزء
س :	سلسلة
ص :	الصفحة
ص ص :	الصفحات
ط :	طبعة
ط ج :	طبعة جديدة
ط خ :	طبعة خاصة .
ع :	العدد .
م :	ميلادي .
مج :	مجلد .
مر :	مراجعة .
:Op.cit	المرجع السابق .
: P	. Page
Anonyme	بدون اسم

الفهرس



المقدمة

شهدت الجزائر بصفة عامة وبايلك الشرق بصفة خاصة جملة من التغيّرات السياسية نتيجة الصراع بين الاسبان والعثمانيين من جهة والعثمانيين والحفصيين من جهة أخرى ،ليستقر الأمر لصالح العثمانيين فيما بعد، وقد اسفرت على ذلك تنظيمات ادارية خاصة منها بايلك الشرق الذي يُعد أحد المرتكزات الهامة للدولة العثمانية، فكثيرا ما كانت تقاس قوة الايالة وضعفها بوضعية هذا البايلك وعاصمته قسنطينة.

فبالإضافة الى مساحته الكبيرة وثرواته المتعددة وقوته الديمغرافية ، كثيرا ما أثرت اوضاعه الداخلية وعلاقاته الخارجية بشخصية الباي من حيث قوته وضعفه ،وقد تعاقب على حكم البايلك عدّة بايات اختلف حكمهم بين الشدّة واللين مما أثر بشكل عام على هذه الأوضاع، يأتي في مقدمة هؤلاء البايات صالح باي بن مصطفى الذي امتد حكمه طيلة اثنين وعشرين (22) سنة، حيث عرفت فترة حكمه أحداثاً حافلةً تميّزت باختلاف مراحلها وتباين فتراتها، اكسبته بذلك سمعة ومكانة في الأوساط القسنطينية خاصة والشرق الجزائري عامة.

من هذا المنطلق كان موضوع دراستنا موسوماً ب:" **الوضع الاقتصادي والاجتماعي لبايلك الشرق في عهد صالح باي (1771-1792 م)**" حيث يعدّ الواقع الاجتماعي والاقتصادي في ميدان الدراسات التاريخية جانبا متمّماً للموضوعات السياسية والعسكرية والإدارية، ذلك أن الدولة مهما كان موقعها الجغرافي الذي شملته والعهد الذي عايشته فيه ونظام الحكم الذي قامت عليه فإن تاريخها العام لا يمكن فهمه كاملا من تلك الموضوعات إلّا من خلال النشاط الذي يقوم به افرادها ومظاهر حياتهم الاقتصادية والاجتماعية .

حدود الدراسة: تكمن حدود دراستنا لهذا الموضوع في اعطاء صورة واضحة للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة في بايلك الشرق، هذا الأخير الذي يعد من أوسع البايليكات وأغناها وذلك في ظل حكم صالح باي طيلة عقدين من الزمن (1771-1792) .

أسباب اختيار الموضوع:

ساهمت العديد من العوامل في اختيارنا لموضوع الدراسة ، تنوّعت ما بين الشخصية والموضوعية يمكن حصرها فيما يلي :

- ميولنا الشخصية للمواضيع المتعلقة بتاريخ الجزائر في العهد العثماني لاسيما ما تعلّق منه بالجانب الاقتصادي والاجتماعي .

- إدراكنا لأهمية هذه الشخصية والجوانب المتعلقة بموضوع دراستنا .

- يعتبر الجانبين الاقتصادي والاجتماعي مجالين حيويين يبرزان الحركية في التعاملات وطبيعة المجتمع وما تميّز به من عادات تثير القارئ للتعمّق فيها .

-التعرف على مختلف العادات والتقاليد الخاصة بالمنطقة وذلك لما تميّزت به من تنوع و تمسك لا زال سائدا حتى اليوم .

- محاولة تقديم نظرة متكاملة حول بايلك الشرق عن طريق التعريف به ودراسته من عدّة جوانب أملاً أن تكون هذه الدراسة المتواضعة مرجعا للباحثين والمهتمين ببايلك الشرق .

الاشكالية :

يرتبط موضوع دراستنا بالوضع الاقتصادي والاجتماعي لبايلك الشرق وانطلاقتاً في معالجة اشكالية محورية مُؤدّاها : كيف كانت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في بايلك الشرق ابان فترة حكم صالح باي ؟ وما مدى تأثير هذا الأخير على استقرار البايلك؟

تفرّعت عنها مجموعة من الأسئلة الفرعية :

- من هو صالح باي وكيف وصل الى حكم بايلك الشرق؟
- كيف استطاع صالح باي رسم حدود البايلك ومعالمه أثناء فترة حكمه؟
- أين تتجلّى انجازاته العمرانية وخدماته الثقافية ؟
- كيف تجسّدت اصلاحات صالح باي الاقتصادية ؟

- ما هي ابرز الفئات الاجتماعية المشكّلة لبايلك و كيف كانت علاقة السكان بالسلطة؟
- بماذا تميّزت العادات والتقاليد ببايلك الشرق وهل طرأت عليها تغييرات ؟
- فيما تمثّلت الاجراءات المتخذة من طرف صالح باي لتأمين الوضع الصحي بالبايلك؟

خطة البحث:

وللإجابة عن تلك التساؤلات الفرعية المنبثقة عن الاشكالية الرئيسية قمنا بتقسيم موضوع دراستنا الى مقدمة وأربع فصول ، كل فصل يحتوى على عدّة عناصر ثم خاتمة وقائمة مصادر ومراجع ومجموعة من الملاحق التوضيحية .

فالفصل الأول : تناولنا فيه الموقع الجغرافي والجهاز الاداري للبايلك ثم اعقبناها بدراسة مختصرة لمراحل تكوين بايلك الشرق ثم بايات قسنطينة قبل وصول صالح باي للحكم.

أما الفصل الثاني والمعنون بصالح باي، حياته وحكمه، تناولنا فيه نشأته ثم طريقه نحو السلطة بالإضافة لأعماله الحربية بقسميها الداخلي والخارجي ، تليها منجزاته العمرانية وخدماته الثقافية ثم وفاته .

أما الفصل الثالث فقد عالجنا فيه الوضع الاقتصادي لبايلك الشرق وإصلاحات صالح باي تضمن المبحث الأول منه الزراعة وأنواع المنتوجات الزراعية بالاضافة لمساهمات صالح باي في ذلك والعوامل المؤثرة والوسائل المستعملة في الانتاج الفلاحي وكذا الرعي، ليأتي المبحث الثاني بعنوان النشاط الصناعي متمثلاً في أهم الصناعات وأنواع الحرف المنتشرة آنذاك، تليها التجارة الداخلية والخارجية، ثم النظام الضريبي الذي احتوى على مختلف الضرائب .

أما الفصل الرابع فعنونّاه بالتركيبة السكانية للبايلك، تناولنا فيه العادات والتقاليد المنتشرة وكذا مكانة المرأة في البايلك ليختتم الفصل بالوضع الصحي السائد في بايلك الشرق ، تليهم خاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات .

الهدف من الدراسة :

تهدف هذه الدراسة لإبراز مختلف المظاهر الاجتماعية والاقتصادية للبايلك من خلال التعرف على اهم النشاطات الاقتصادية الممارسة في تلك الفترة بالاضافة للهيكل الاجتماعي وما مدى تأثيره على المستوى المعيشي لسكان المنطقة ، وكذا إعطاء صورة موضوعية عن المجتمع وطبيعة العلاقات السائدة بين فئاته من جهة وبين سكانه والسلطة من جهة اخرى . - إبراز المكانة التي يحتلها البايلك خاصة الاقتصادية منها لما عرف عنه من غنى وثروات متنوعة جعلت منه يحتل المرتبة الثانية بعد دار السلطان .

المنهج المتبع:

وقد اتبعنا خلال اعدادنا لهذه الدراسة منهجين هما المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التاريخي النقدي ، اعتمدنا الأول في التعريف بالبايلك واهم المراحل التي مر بها وكذا وصف النشاطات الاقتصادية ولمعالجة التركيبة السكانية ووصفها، اما الثاني فقد تم الاعتماد عليه من أجل نقد بعض المعطيات التاريخية لتكوين صورة أكثر موضوعية بعيدا عن المغالطات الذاتية .

الصعوبات المواجهة:

وكأي عمل أكاديمي استغرق وقتا و احتاج جهداً لم يخلوا من صعوبات واجهته ، تمثّلت في:

- قلة المصادر لاسيما الاقتصادية منها .
- المدة الزمنية القصيرة التي كانت غير كافية للإلمام بكل جوانب الموضوع نظرا لما يتطلّبه هذا العمل من وقت وجهد.
- تناقص الآراء في بعض المراجع فيما يخص الجانب الاجتماعي فيكتفي الباحثون بالتعريف بتلك الفئات دون التفصيل فيها وفي علاقاتها مع البقية .
- تشابه المصادر والمراجع في التعمّق في تناول جزئيات الموضوع والتغاضي عن أخرى مما يحد من التوسع في الموضوع .

الدراسات السابقة للموضوع :

سبقنا الى تناول جوانب من هذا الموضوع مجموعة من الدراسات الأكاديمية ، استعنا بها في كتابة ثنايا هذا البحث منها :

- دراسة قامت بها فاطمة الزهراء قشي المتعلقة بصالح باي والتي كانت تحت عنوان : "**قسنطينة في عهد صالح باي البايات** " والتي استقينا منها التعريف بهذه الشخصية التي تعد من أهم الشخصيات البارزة بوضعها بصمة ظلّت راسخة في أذهان القسطنطينيين بوجه الخصوص .
- رسالة ماجستير من إعداد رياض بولحبال تحت عنوان " **أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول(دراسة وتحقيق)** " من خلال هذا المخطوط الذي ساهم بشكل كبير في التعريف بالبايلك عامة وقسنطينة بوجه الخصوص فكان الاعتماد عليه في التعرّف على تكوين هذا البايلك بالإضافة الى معلومات أخرى متفرّقة .
- رسالة ماجستير من إعداد فلة القشاعي المولودة موساوي تحت عنوان :" **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771–1837 م** " تمثلت المذكرة في الوضع العام بالبايلك في جزئها الأول ثم انواع الضرائب المتعامل بها في الجزائر عامة والشرق الجزائري خاصة ،وكذا أنواع المزروعات بالإضافة للوضع الصحي السائد وأثر صالح باي على تلك الأوضاع .
- اطروحة دكتوراه من اعداد جميلة معاشي تحت عنوان :" **الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني** " تم الاعتماد عليها في الفصل الثالث من خلال الأنشطة الصناعية المعمول بها آنذاك .
- أطروحة دكتوراه من إعداد عائشة غطاس تحت عنوان :"**الحرف الحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830** مقاربة اجتماعية – اقتصادية " حيث تناولت المذكرة انواع الحرف فكان الاعتماد عليها في انواع تلك الحرف والصناعات والتعريف بها .

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

ومن اجل معالجة هذا الموضوع جمعنا المادة العلمية اللازمة لذلك بالاعتماد على مجموعة من المصادر المتخصصة وغير المتخصصة بالإضافة إلى المقالات والأطروحات والرسائل نذكر منها:

- محمد الصالح العنتري :(1790- 1870 م) " **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها** "الذي ألف بطلب من الضابط بواساني poissennet رئيس المكتب العربي بقسنطينة وذلك لشغفه واهتمامه بدراسة تاريخ قسنطينة وهو من المصادر المهمة التي قدّمت معلومات عن مهمة عن بايلك الشرق وبايات قسنطينة ، ومما يلاحظ على كتاباته اسهابه في تقديم شخصية صالح باي وإهماله التفصيل في الأوضاع المحيطة بهذا الباي .
- محمد المهدي بن علي شغيب :(1908 م)"**أم الحواضر في الماضي والحاضر أو تاريخ مدينة قسنطينة** " تألف الكتاب من جزأين قام سفيان عبد اللطيف بتحقيقهما تناول الكتاب تاريخ قسنطينة مركزّا بشكل واضح على مرحلة العثمانيين من خلال سرد الأحداث فكان الكتاب خليطا من العلوم استفاد فيه من أبحاث الفرنسيين، وقد فصّل هذا المصدر في حياة صالح باي مما ساعدنا على معرفة جوانب هذا الباي ومنجزاته المتنوعة مما جعل منه مصدرا هاما يعتمد عليه في التعرف على تاريخ قسنطينة.

- أوجين فايست Eugene Vayssettes" **تاريخ بايات قسنطينة في العهد العثماني** " ترجمه للعربية : صالح نور وقام بتقديمه : عبد الرحمان شيبان، وهو مصدر جد مفيد في دراسة بايات قسنطينة عامة وصالح باي بصفة خاصة ، لما يحتويه الكتاب من حقائق وأحداث وإحاطة بالأوضاع العامة للبايلك، فكان الاعتماد عليه في كثير من الجوانب خاصة ما يتعلّق منها بالجانب الزراعي والثقافي وكذا حياة هذه الشخصية .

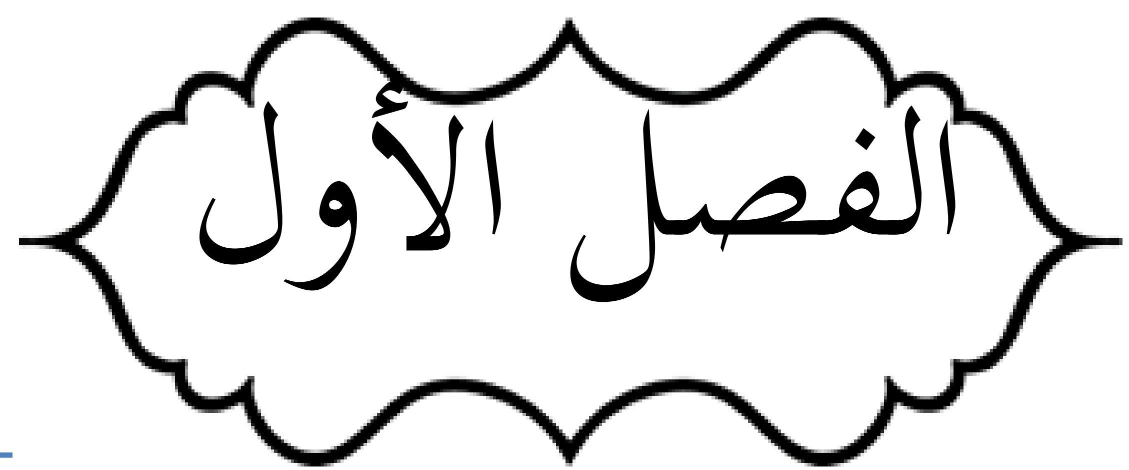
- أحمد بن المبارك بن العطار (1790-1870 م) **"تاريخ بلد قسنطينة** " تحقيق و تقديم : عبد الله الحمادي ، يعتبر من المصادر النادرة عن تاريخ قسنطينة وقد احتوى على العديد من الأحداث و الحقائق المتعلقة بالشرق ، كما اشتمل على سيرة بايات قسنطينة بما فيهم صالح باي وغيرها من المعلومات المهمة التي تخدم المتتبع والشغوف بتاريخ قسنطينة، كان لنا نصيب منه في فصلنا الأول لإعطاء نظرة عامة على هؤلاء البايات .

كل هذه المصادر وغيرها قدّمت لنا معلومات في غاية الأهمية حول شخصية الباي وطبيعة الأوضاع السائدة في تلك الفترة ،كما استقينا مادة الموضوع من مجموعة مراجع هامة منها:

- محمد العربي الزبيري في كتابه :" التجارة الخارجية للشرق الجزائري " والذي يعتبر من أهم الدراسات التي بحثت في التجارة الداخلية والخارجية للبايلك .
- ناصر الدين سعيدوني : من خلال عدّة كتب أهمها " **الشرق الجزائري** "،وكتاب " **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني** " وكذا كتابه " **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** " و" **ورقات جزائرية** "وغيرهم من كتبه التي تم الاعتماد عليها بشكل كبير لما تحمله من تحليل وتفصيل عن الشرق و أنواع الصنائع والحرف ،بالإضافة للتركيبة السكانية للبايلك .
- يحي بوعزيز : "**موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر** " تناول الكتاب عدة مواضيع متعلقة بتاريخ الجزائر ، تم الاعتماد عليه في المجالين الاقتصادي والاجتماعي لإعطاء صورة واضحة عن الوضع بالبايلك

ساهمت هذه المراجع وغيرها في التفصيل والتحليل الدقيق للجانبين المدرُوسَين بالإضافة لمختلف المقالات المنشورة في المجلات مثل " **مجلة الأصالة** " و " **مجلة الثقافة** " و "**مجلة الدراسات التاريخية والحضارية** "وغيرهم من المجلات التي عملت على إثراء البحث، وكذا بعض الكتب الفرنسية نذكر منها كتاب " **Histoire de constantine**" للكاتب Ernest Mercier .

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة قدر المستطاع تقديم عمل أكاديمي يبيّن الوضع السائد بالبايلك وإبراز الدور الفعال الذي ساهم به صالح باي لتغيير الأوضاع للأحسن رغم ما يمكن أن تتضمنه هذه الدراسة من نقص أو تقصير فدونهما لن نجد دافعا نحو التطور والبحث الحقيقي،وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في عملنا هذا.



نبذة عن بايلك الشرق وبايات قسنطينة قبل صالح باي

أولا : الاطار الجغرافي لبايلك الشرق

ثانيا :الجهاز الاداري لبايلك الشرق

ثالثا:نبذة عن بايليك الشرق وبايات قسنطينة قبل صالح باي

أولا : الاطار الجغرافي لبايلك الشرق:

يشمل الشرق الجزائري الرقعة الجغرافية الواسعة التي كانت تمثل بايليك الشرق أو بايليك قسنطينة الذي أسس سنة 1567 م في فترة حكم حسن باشا[1] بن خير الدين [2]، وعاصمته الإدارية قسنطينة [3]،أكبر المقاطعات وأهمها اقتصاديا[4].

تمتد حدود البايليك من البحر شمالا الى ما وراء بسكرة ووادي سوف، في حوض ريغ وايغرغر [5]جنوبا، ومن الحدود التونسية شرقا الى ما وراء اقليم ونوغة[6] وبرج حمزة (البويرة) وسفوح جبال جرجرة غربا، ويحتوي هذا الاقليم على جبال البيبان[7]وحوض وادي الصومام وجبال البابور وقسنطينة، وعنابة، وسوق اهراس وعلى السهول العليا القسنطينية وكتلة جبال الأوراس والنمامشة، وتبسة، وجبال الحضنة و حوضها، وجبال الزاب و الزيبان، وواحات سوف

---

[1]– حسن باشا:هو حسن بن خير الدين ، تقلّد السلطة مرات متتالية سواء في الجزائر واسطنبول ، ولد سنة 1516 م قام بتحصين الاماكن الدفاعية للجزائر التي اهلكتها حملة شارلكان ،كما هاجم تلمسان سنة 1544 م، نصّب بايلرباي ثم باشا من طرف الخليفة سليمان القانوني سنة 1546 م، وللمرة الثانية سنة 1557 م، أما الثالثة فكانت سنة 1561 م، احتفظ حسن باشا بسمعته ومرتبته وفي عام 1571 م، عيّن حاكما على الجزائر لكن المرض منعه من الالتحاق بمنصبه ، وتوفي في السنة الموالية .**أنظر** : جمال سويدي : **الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم (من القديم الى 1830 م)**، منشورات التل، الجزائر، 2007، ص ص 55-56.

[2]– محمد ميمون الجزائري : **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تق و تح : محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط 2، الجزائر ،1981 ، ص 36.

[3] – أنظر الملحق رقم (1).

[4] –عمار عمورة : **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962 م** ، دار المعرفة، الجزائر ، 2006، ص 106.

[5]– ايغرغر:وهو اصل وادي ريغ ، يأتي بالماء من هضبة الهقار.**انظر** : أحمد توفيق المدني : **جغرافية القطر العربي**، دار المعارف ، ط 3، مصر 1964 م، ص 54.

[6]– ونوغة :تقع شرقي سور الغزلان ، وارتفاعها الأقصى 1862 مترا . **أنظر**: أحمد توفيق المدني : نفسه ، ص 17.

[7]– جبال البيبان : تكاد تكون تتمة لجبال ونوغة ،في هذه الجبال ما يبرر اسمها العامي ، وهو الابواب بالعربية الفصحى لأنها ابواب طبيعية فسيحة تفتح الطريق وسط الجبال بين الشمال والجنوب من أهمها باب الحديد. **أنظر** : أحمد توفيق المدني ، نفسه ، ص ص 17 - 18.

في حوض واد ريغ[1]، وواحات الصحراء الشمالية الشرقية وعلى رأسها : بسكرة، تقرت ورقلة، بل وحتى واحات ميزاب بواد الشبكة[2]، تجدر الاشارة الى ان هناك اختلاف في قضية تبعيّة وادي ميزاب[3] للدولة العثمانية، حيث تأكد بعض المصادر أنها تبعية اسمية متجددة بحكم التجارة والعمل المهني في مدن شمال افريقيا[4].وأشار احمد الشريف الزهار الى أن ميزاب بقيت حرة في داخليتها، تدير امورها بنفسها حسب عاداتها وتقاليدها مقابل دفع مقدار من المال سنويا للخزينة الجزائرية[5].

يعتبر الاقليم القسنطيني من اهم اقاليم الجزائر جغرافيا، وذلك لتنوّع مناخه بسبب اختلاف مناطقه وينقسم الى ثلاث أقسام هي : المنطقة الساحلية، المنطقة الوسطى، المنطقة الشبه صحراوية وهو عبارة عن اقليم جبلي مرتفع في معظمه[6]،تلتقي في وسطه سلسلتا جبال الأطلس الشمالية التليّة والجنوبية الصحراوية عند كتلة جبال الأوراس، أما بالنسبة للأحواض والسهول نجد حوض وادي الصومام والسهول العليا القسنطينية، والتي تمثل الجزء الشرقي من

---

[1]- واد ريغ: ينحدر من هضبة الصحراء نحو شط ملغيغ ، وتتكون حوله واحات : تقرت و تماسين ، ثم جامعة وغيرها من بدائع الواحات الجزائرية . **أنظر** : أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر العربي ، المرجع السابق ،ص 54

[2]- محمد بن صالح العنتري: **فريدة منسيّة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة** : مر ،تق : يحي بوعزيز ، دار هومة ، الجزائر، 2007، ص 17.

[3]- وادي ميزاب : هذا الاسم الذي سمّي به سكان الوادي ،وادي ميزاب نسبة الى احد مصاب احد فروع قبيلة زناته التي عمرت هذه النواحي منذ القدم ولا يمنع ان تكون هناك عائلات عربية استوطنت ميزاب ، ولكن العنصر الغالب هو العنصر البربري .**أنظر** : ايوب ابراهيم بن يحي : **وادي ميزاب** ، تح و تع : يحي بن هون حاج احمد ، ط خ ، دار مساحات المعرفة ، الجزائر ، 2015 ، ص 21.

[4]- حمو محمد عيسى النوري : **دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا** ، مج 1 ، ص 226 .

[5]- أحمد الشريف الزهار: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار** ، **نقيب أشراف الجزائر ويليه محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791** ،تح: أحمد توفيق المدني، دار البصائر ، الجزائر ، ص 164.

[6]- بوضرساية بوعزة:**الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري،رجل دولة ومقاوم 1830-1848**،دار الحكمة،ط 2 الجزائر ، 2012، ص 21.

اقليم الهضاب العليا الجزائرية الى جانب منبسطات تبسة، حوض واد سوف واد ريغ، سهول عنابة وسكيكدة[1].

إن هذه المواصفات الجغرافية والأوضاع الطبيعية جعلت من بايلك قسنطينة منطقة تتمتّع بموقع استراتيجي وشروط مناخية ملائمة للاستقرار البشري وممارسة نشاط اقتصادي قائم أساسا على الفلاحة والرعي.

1- أصل التسمية (قسنطينة):

تأسست مدينة قسنطينة على يد الكنعانيين النازحين من فلسطين، وهي من أقدم الحواضر الإفريقية الهامة والعريقة بتاريخها وحضارتها وبتراثها العريق منذ فجر الاسلام[2]،يعود أصل سكانها لقبائل " كتامة "[3]،تعاقبت على المدينة عدّة حضارات،وضعت فيها كل واحدة منها بصمتها الخاصة.

اتخذت مدينة قسنطينة عدّة أسماء، فمن **" كرتن "** التي اكّدتها الكتابات البونيقية القديمة الى **" سيرتا "** اليونانية[4]،ثم حملت اسم **" قطنطينة "** نسبة إلى قسطنطين الكبير، الذي أعاد بنائها ورمّم أسوارها وأعطاها هذا الاسم سنة 313 م[5].وفي العهد التركي يذكر فندلين شلوصر أن الأتراك كانوا يسمونها **" قسطنطينة "**، أما العرب فيدعونها **" قسمطينة "**[6].

---

[1]- محمد بن صالح العنتري: فريدة منسيّة ،المصدر السابق ،ص 17.

[2]- محمد العيد تاورته:**الأدب الشعبي في مدينة قسنطينة** ، منشورات البيت، وزارة الثقافة، قسنطينة، 2015،ص 12.

[3] - محمد بن عبد القادر الجزائري : **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**، تع : ممدوح حقي ، منشورات تالة، الجزائر، 2007، ج 1، ص 25.

[4]- علي خلاصي : **قسنطينة مدينة الجسور عبر العصور** ، منشورات الحضارة ، الجزائر، 2015، ص ص 28-30. .30

[5]- يمينة سعودي : **الحياة الأدبية في مدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية** ، دراسة تاريخية أدبية ، نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة، 2015 ، ص 36.

[6]- فندلين شلوصر : **قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837 م** ، تر : أبو العيد دودو ، صدر عن وزارة الثقافة الجزائر، 2007، ص 73.

وقد اختلفت الآراء وتباينت حول أصل التسمية وأقرب هذه الآراء الى الحقيقة، الرأي القائل بأن الاسم الحالي لقسنطينة مركّب اضافي من كلمة " **قصر** " و " **طينة** " فاجتمعت الكلمتان بحكم النطق المتغيّر والتطوّر الزمني في كلمة قسنطينة وذلك بإبدال الصاد سينا والراء نونا في حين يرى البعض ان الاسم راجع الى الرومان .

وعلى ايام ابن القنفذ القسنطيني[1] كانت تسمّى " **حصن طينة** " ثم أصبح اسمها " **قصر طينة** " في عصر الشيخ ابن الفكون[2]،وكانت تلقّب قديما وحديثا بـ "**بلدة الهوى** " حسي ومعنوي، فهواؤها الحسي لا يزيد ولا ينقص في مرآة البصر، وهواها المعنوي يزيد وينمو بحسب الليالي و الأيام إلى ان انتهى الى ما هو مشاهد لكل ذي بصيرة[3].

2- موقع قسنطينة :

تتموقع قسنطينة [4] في شكل مدرج يرتفع في الشمال الغربي عند سفوح جبل المنصورة الذي يفصله عنها انهدام متعرّج تسلكه مياه وادي الرمال، والى الشمال الشرقي ينتصب جبل المنصورة في اتجاه جنوبي شرقي الى شمالي غربي، وهذه الجبال مع انها جرداء من الأشجار إلا أنه يمكن استغلال أرضها في الزراعة[5].

[1] – ابن القنفذ القسنطيني: هو أحمد بن الحسن الملقّب أبو العباس ، من مدينة قسنطينة ، ولد حوالي 740 هـ ، له عدّة مؤلفات في مختلف الفنون . **أنظر** : ابن القنفد القسنطيني : **الوفيات** ، تر، تع: عادل نويهض، دار الابحاث، ط 1، الجزائر ، 2013، ص ص 5-13.

[2] – بورايو عبد الحفيظ : **مدينة قسنطينة في أدب الرحلات** ، دار مداد يونيفارسيتي براس، قسنطينة ، 2013 ، ص ص 97-98.

[3] – محمد بسكر : **الانتاج المعرفي لمدينة قسنطينة ما بعد دولة الموحدين معالمه وأعلامه،** دار كردادة، ط خ الجزائر، 2015 ، مج 2 ، ص 13.

[4] – أنظر الملحق رقم (2).

[5] – ناصر الدين سعيدوني:**الشرق الجزائري بايليك قسنطينة اثناء العهد العثماني**،دار البصائر، الجزائر ،2013،ص130.

وما يميّز جبل المنصورة هو تواجد نتؤان، الأول يطل على المدينة من الناحية الشرقية والثاني يوجد شمال غرب جبل المنصورة، كما توجد بالمنطقة مرتفعات تسمّى " كدية عتّي " الشهيرة، وتطلّ هي الاخرى على المدينة .[1]

وللدخول للمدينة فقد ذكرت لويس ريجيس[2] من خلال رحلتها إلى المدينة فإنه للولوج لقسنطينة يجب قطع جسر حديدي عريض مدّ بأسلوب طريف على امتداد مسافة ثلاثمائة (300) قدم فوق وادي الرمال، ويتّصل هذا الجسر بباب يدعى " باب القنطرة "[3].

تحتوي قسنطينة على أربع أبواب : باب القنطرة [4]الذي يقع في الشرق ويؤدي اليه فوق هوّة الصخور جسر حجري قوي يقوم فوق ثلاثة أقواس، أما الأبواب الثلاث الاخرى فتقع في الجنوب الغربي في صف واحد، يبعد الواحد منها عن الآخر بحوالي مائتي (200) خطوة، فيقع من الناحية الغربية باب الرحبة، وقد اصبح القسطنطينيون منذ 1836 م يطلقون عليه اسم الباب الجديد، وفي الناحية الشرقية باب الجابية وباب الوسط هو باب الواد[5].

يذكر محمود مقديش في كتابه نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار في وصفه لقسنطينة قائلا:"... مدينة قسنطينة عامرة، و بها أسواق و تجارات، و اهلها مياسير ذووا أموال وأحوال واسعة، ومعاملات للعرب ومشاركة في الحرث والادخار، والحنطة تقيم بها مطاميرها مائة سنة لا تفسد، والعسل بها كثير وكذلك السمن، يتجهز بهما الى سائر البلاد ..."[6]

---

[1] – بوضرساية بوعزة : المرجع السابق ، ص 30.

[2] – لويس ريجيس: رحالة اشتهرت بكتاباتها عن مدينة بسكرة وقسنطينة بعد رحلة قامت بها لهما .**أنظر** : بورايو عبد الحفيظ : المرجع السابق : ص 219.

[3] – بورايو عبد الحفيظ : المرجع السابق ، ص 219.

[4] – أنظر الملحق رقم (3).

[5] – فندلين شلوصر : المصدر السابق ، ص 73.

[6] – محمود مقديش : **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار** ، تح : علي الزواري و محمد محفوظ ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان، 1988، مج: 1، ص 83.

كما يصفها مارمول كربخال قائلا : " ... ولمدينة قسنطينة باب رئيس مبني بالحجارة المنحوتة المزخرفة يعد من زينة المدينة،وعدد دورها المسكونة ثمانية آلاف و بها مسجد كبير رائق. ومدرستان تدرس بهما مختلف العلوم، وبناياتها منتظمة غير متصل بعضها ببعض، وتمتاز أزقتها وساحاتها بتخطيط بديع ... "[1].

كما أن رونق وجمال المدينة لا ينحصر لما يحيط بها من أسوار وصخور، بل يتعدّاه الى داخل المدينة والفضل يعود الى المنشآت العمرانية التي خلفها باياتها وحكامها، حيث تشمل ساحات عمومية متعددة وتتميّز بضيق شوارعها المتعرّجة، الى جانب مساجدها المتناثرة هنا وهناك، والتي أبدع الولاة في بنائها وتجميلها، الى جانب الثكنات والأسواق والمخازن المنتشرة في المدينة .

تمثّل قسنطينة عاصمة الاقليم الشرقي، وتتمتع بموقع استراتيجي أهّلها لتكون عاصمة أكثر أقاليم الإيالة الجزائرية ثروة وخصبا، ومن أوسعها مساحة[2].مما انعكس على نوع النشاط الاقتصادي و عملية التوطين والاستقرار البشري .

ثانيا :الجهاز الاداري لبايلك الشرق :

قسم العثمانيون بلاد المغرب الاوسط الى اربع ولايات ولكل ولاية حاكم يسمى " باي " او:" بك " إلا حاكم الجزائر فيسمى " **باشا** " [3] وهؤلاء البايات متساوون في الرتبة والعمل ويرجعون في امورهم الى والي الجزائر[4].و ينقسم الجهاز الاداري للبايلك الى ما يلي :

---

[1]- مارمول كربخال : **إفريقيا** ، تر : محمد حجي وآخرون ، دار المعرفة ، الرباط ، 1984 ،ج 3 ، ص 11.

[2]- بوضرساية بوعزة : المرجع السابق ، ص ص 30-33.

[3]- باشا : لقب تركي مشتق من الكلمة الفارسية (بادشاه) وتعني الملك، الرئيس، السيد، كان يمنح لكبار المدنيين والعسكريين في الدولة العثمانية والولايات التابعة لها.**أنظر**: قتيبة الشهابي: **معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الاسلامية من العصر الراشدي الى بدايات القرن العشرين**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995 م، ص 28.

[4]- محمد بن عبد القادر الجزائري : المرجع السابق، ص 141.

الباي : يمثل الباي السلطة الاولى و المسؤول الاعلى على الإقليم يقوم بتعيين المسؤولين وتنصيبهم والقيام بتسيير شؤون المقاطعة والإشراف على القوات العسكرية وعملية جمع الضرائب من الأرياف والسهر على أمن المنطقة، كما يتولى قيادة الجنود في المعارك.

يذكر حنفي هلايلي أن البايات كانو مطالبون بالتوجه الى دار السلطان مرة كل ثلاث سنوات ليسلموا عائدات بياليكهم وتقارير أوضاع المناطق الخاصة بهم، وكان يتم في نفس الوقت تجديد تعيينهم أو عزلهم نهائيا وذلك حسب ما قدموا من العائدات و الرشاوى للداي وأعوانه[1].

كان باي قسنطينة يقيم وسط محلّته المؤلفة من جنود الفرقة العسكرية المرافقة له، والتي تتميّز بقدرة قتالية عالية جدا، فمع أنها تتألف من ثمانية آلاف جندي ومائة فارس، إلا انها قادرة على كبح شكيمة العرب وفي استطاعتها أن تخوض الحرب عندما يتطلّب الامر ذلك[2].

كما تتألف إدارات بايليك قسنطينة من أجهزة إدارية متعددة في المدينة والأطراف وهي كالتالي:

أ- ديوان الأوجاق :

يتألف من رجال المخزن أو أعضاء الحكومة الذين يحيطون بالباي، ويشاركونه في إدارة البايليك، ويحتفظون بالسلطات العليا إلى جانبه، ويتصلون به بصفة مباشرة، ويشتركون معه في اتخاذ القرارات وعلى هذا فأوجاق البايليك يضم عددا من الاداريين الكبار منهم[3] :

- **الباش حمبة** : لا يوجد هذا المنصب إلا في بايليك قسنطينة، وعلى عهد احمد باي الذي خصصه لصديقه علي بن عيسى وهو القائد الأعلى للشرطة و الحرس[4].

---

[1]- حنفي هلايلي : **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى ، الجزائر، 2008، ص 147.

[2]- ج . أو . هابنسترايت : **رحلة العالم الألماني الى الجزائر وتونس وطرابلس (1145 هـ -1732 م)** ، تر تق ، تع : ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الاسلامي ، تونس ، 2013 ، ص 84 .

[3]- محمد بن صالح العنتري: فريدة منسيّة ، المصدر السابق ، ص 20.

[4]- علي خلاصي : المرجع السابق، ص 131.

– **الخليفة** :وهو المسؤول عن شؤون الأوطان وإدارة أراضي البايليك، يخضع له القياد وكذا الفرق النظامية لأجل جباية الضرائب و استتباب الأمن، كما كان تحت تصرفه مباشرة تسع قبائل والتي توفر مائتين 200 فارس، و يتولى الخليفة حمل الدنوش مرتين في العام في حالة عدم قيام الباي بذلك[1].

– **قائد الدار** : وهو بمثابة شيخ البلدية حاليا، مكلف بالإدارة وشرطة المدينة، وتموين رجال الميليشيا برواتبهم الشهرية. كما يدير القسم الاكبر من أملاك البايليك وعقاراته، كما يشرف على مخازن الحبوب وتوفير المعاش للقائمين على المساجد و وُعَّاضها والقضاة وكذا الحفاظ على امن المدينة.

– **النفاد أو المقتصد** : وهو صاحب السلطة على كل المصالح المالية، و الانفاق وجمع الضرائب و اعداد أموال الدنوش التي ترسل الى العاصمة[2].

– **آغا الدايرة** : أحد رؤساء فرسان المخزن، ويمسى أيضا قائد الدايرة .

– **الباش كاتب** : رئيس الكتّاب، يحرر ويصحح البرقيات ورسائل الباي وكل ما يتصل بالشؤون السياسية للبايلك، أوهو الأمين العام على مراسلات الباي[3].

– **الباش سيار** : وهو بمثابة ساعي البريد، يحمل رسائل الباي الى حاكم الجزائر، كما يرافق الخليفة عندما يحمل الدنوش الى العاصمة .

– **الباش سايس أو قايد الزمالة** : مسؤول عن خيل البايليك، وحمايتها والاعتناء بها

– **الباش شاوش** :مكلف بتنفيذ اوامر الباي الموجهة للأتراك، توضع تحت سيطرته كتيبة من الجنود الانكشاريين وفرقة من فرسان الصبايحية الكراغلة،وقوات اخرى من المخرن لتدعيمها.

[1]– عائشة غطاس و آخرون : **الدولة الجزائرية ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث 2007 ص207.

[2]– محمد بن صالح العنتري: فريدة منسية، المصدر السابق، ص 20 .

[3]– يحي بوعزيز: **مدينة وهران عبر التاريخ**، عالم المعرفة، ط خ، الجزائر، 2009، ص 49.

– **شاوشا الكرسي**: وهما من الاتراك، يتوليان وظيفة الجلد، ويصطحبان الباي عند خروجه، حيث يمشيان أمامه ويلقون التحية باسم الباي .ويقومان بجلد من يأمر الباي بجلدهم[1].

ب– موظفون ثانويون (الذين لا يتصل بهم الباي مباشرة) :

يضاف الى الموظفين السامين من المخرن الذين يديرون شؤون البايليك مجموعة من الموظفين لا يحق لهم حضور اجتماعات المجلس ولا يتصل بهم الباي مباشرة إلا عند الضرورة و هؤلاء هم [2]:

– **آغا الصبايحية او السباهية** : وهو المسؤول على فرقة الفرسان .

– **موهر باشا** : وهو خوجة الخيل، المسؤول عن امتعة المحلة[3]، يرافق الباي في تنقلاته .

– **الباش سراج** : وهو المسؤول عن اسطبلات الباي

– **شاوش محلة الشتاء** : مسؤول عن راحة الجيش وتموينه .

– **باش علام** : وهو المسؤول عن علم البايليك عندما يسير اما الباي .

– **باش طبال** : وهو المسؤول عن الفرقة الموسيقية عندما يتحرك الجيش .

– **باش مكاحلي** : مسؤول على فرقة " القناصة " أو حرس الباي الخاص .

– **باش خزناجي** : يسير مع المحلة لحمايتها، وهو الامين على امتعة الباي عند تنقلاته .

– **الباش مانقا** :هو المسؤول عن تقديم الاحصنة للقافلة التي يقودها الباي للقيام بغارة مفاجئة.[4]

---

[1]– محمد بن صالح العنتري: فريدة منسية، المصدر السابق، ص 21.

[2]– عائشة غطاس و آخرون : المرجع السابق، ص 210 .

[3]– المحلة : هي فرق الجيش الانكشاري التي تتوجه الى البياليك الثلاثة سواء لجباية الضرائب والتي تتم في شهر افريل من كل عام أو لمعاقبة القبائل الثائرة . **أنظر** : عائشة غطاس و آخرون : المرجع السابق ، ص 83.

[4]– يحي بوعزيز : مدينة وهران عبر التاريخ ، المرجع السابق ، ص50.

ج- موظفون سامون (قصر الباي) :

يتطلب الاشراف على قصر الباي، في البايليك وجود وظائف قارة وحساسة يختار أصحابها بعناية من طرف الباي، نظرا لسمو المنصب وخوفا على سلامة الباي ومن بين هذه المناصب[1] :

- **قائد المقصورة** : وهو مقتصد قصر الباي الخاص .
- **الباش الفراش:** مكلّف بفراش قاعات القصر.
- **قائد الجبيرة** : مكلف بجبيرة الباي وتزويدها بالأموال اللازمة .
- **قائد السيوانة** : مكلّف بحمل مظلة الباي في الامطار والحرارة .
- **قائد السبسي** : هو من يعد غليون الباي .
- **قائد الطاسة** : مكلف بحمل ادوات شرب القهوة من الفضة خلال سفر الباي .
- **باش قهواجي** : يقوم بإعداد القهوة وتقديمها للباي وضيوفه القصر .
- **قائد الدريبة** : وهو البواب الاول يكون خصيا أسود ويدعى آغا الطواشى[2].

د- موظفو المدينة (الذين يخضعون لقائد الدار) :

تخضع ادارة المدينة الى قايد الدار مباشرة، وكان تحت تصرفه أمناء الحرف والمهن مثل أمين الخبازين وأمين الفضة ويمكن حصرهم فيما يلي :

- **قائد الباب** : مكلف بمراقبة الحبوب والسلع التي تجلب الى المدينة و يتولى مهمة جمع الضرائب من اصحابها، يساعده خوجة أي كاتب وعشر موظفين[3].
- **قائد السوق** : وهو مفتش الأسواق .

[1]- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 133-135 .

[2]- محمد بن صالح العنتري: فريدة منسيّة، المصدر السابق، ص ص 22-23.

[3]- عائشة غطاس و آخرون : المرجع السابق، ص 211 .

– **قائد الزبل** : المسؤول على نظافة المدينة .

– **قائد القصبة** : هو المسؤول عن شرطة المدينة، من مهامه تنفيذ الأحكام الصادرة في حق المتهمين و يسلم قائد الزبل تقريره عن ما صدر ليلا كل يوم صباحا الى الباي .

– **البراج** : يبلغ اوامر الباي أو قايد الدار في الأسواق ، ويرافق الذين صدر في حقهم حق الاعدام .

– **باش حمار او رئيس الحمارين** : وهو المسؤول عن البغال وتوفيرها عند الحاجة اليها في الحملات .

– **وكيل بيت المال** : من صلاحياته تقديم المساعدات للفقراء والتصرف في المواريث التي لا صاحب لها والاعتناء بالمقابر، ويوضع تحت تصرفه مبلغ من المال من الخزينة العمومية لمواجهة هذه المشاكل[1].

والى جانب هذا الجهاز وجد جهاز ديني شرعي يقوم على مفت، وقاض، مالكي لعموم الناس وقاض حنفي للأتراك و الكراغلة وعادلان، وناظر يشرف على الأوقاف، وهؤلاء جميعا يشكلون المجلس الشرعي الاسلامي الذي يجتمع كل يوم جمعة للنظر في القضايا والفتاوى المختلفة، يرأسه الباي أو قائد الدار في حالة غيابه[2].

هناك من يقسّم بايليك الشرق الى نظامين اداريين هما : نظام المدينة و ونظام الأرياف والبوادي (خارج المدينة) يمكن تلخيصهما فيما يلي :

أ – **نظام المدينة** : وهو النظام الذي يعطي للباي حق التصرف المطلق، وتكون تبعيّته للداي وله موظفين تابعين له يدعون بالمخزن وهم : الخليفة، قائد الدار، آغا الدايرة، الباش كاتب، الباش مكاحلي، الباش سراج . وكان النظام البلدي موجودا آنذاك، ويتكون من مجلس الاعيان، يترأسه شيخ البلد، ومجلسه يختاره من الصناع والأمناء، ومن العائلات التي كان لها

[1] – يحي بوعزيز : وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص51.

[2] – محمد بن صالح العنتري: فريدة منسيّة، المصدر السابق، ص 24 .

نفوذ عائلة ابن الفقون، التي كان من مهامها الوساطة لحل المشاكل المختلفة وحتى السياسية منها .

ب – نظام الأرياف و البوادي : (**خارج المدينة**) كانت السلطة تستند على الأعراش، والقبائل المخزنية والتي تنفذ اوامر القادة الأتراك، ثم أصبحت وسيطة، و للباي شيوخ، أبرزهم شيخ العرب في بسكرة والصحراء، والذي كان تحت تصرّفه أحد عشر (11) قبيلة، وشيخ منطقة الحنانشة كانت تحت تصرّفه اثني عشر (12) قبيلة وقائد الحراكتة والعواسي، وتحت تصرفه اثني وثلاثين (32) قبيلة، وقائد الزمول وغيرهم وتعيين مشايخ الصحراء من اختصاص باي قسنطينة، ويكون هذا الشيخ كالملك بالنسبة لسكان الصحراء، كما تضاف لهذه المجموعات مجموعة اخرى معفيّة من الضرائب وهي فئة المرابطين، التي كانت سلطتهم قويّة نظرا لنفوذهم الروحي والمادي[1] .

ثالثا:نبذة عن بايليك الشرق وبايات قسنطينة قبل صالح باي:

3– النبذة التاريخية:

كان دخول الأتراك إلى بلاد الجزائر خلال القرن السادس عشر (16) م، في فترة حرجة كان فيها المسلمون يعانون من الانقسام السياسي[2].إذ ارتبط وجودهم بالدور الكبير الذي قام به خضر بن يعقوب المعروف بخير الدين باشا[3](1470-1546 م)[4]الذي استقر هو وأخوه

[1] – رياض بولحبال : **أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول(دراسة وتحقيق)** ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم المخطوط العربي، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009-2010 ، ص 24 .

[2] –كمال بيرم : **مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني**،دار الكوثر ،قسنطينة،2015،ص205.

[3] – خير الدين باشا : أمضى خير الدين الأيام الاولى من حياته بجانب أخيه عروج الذي إلتحق به بجربة سنة 1511 م ثم رافقه الى الجزائر ، نصّبه عروج على الجزائر قبل ان يشرع في حملته ضد تلمسان ، بعد وفاة عروج قام خير الدين بإرسال بعثه من اعيان الجزائر للسلطان العثماني للدخول تحت حمايته ، فمنحه السلطان لقب باشا ونصّبه بايلرباي شهدت فترة حكمه عدّة انجازات وقد قام السلطان سليمان سنة 1533 م، بتنصيبه على رأس البحرية ومنحه رتبة أميرال . **أنظر** : جمال سويدي : المرجع السابق ، ص ص 59-60.

[4] – سبنسر ويليام: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تق: عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر،2007 ص37.

عروج[1] بجيجل منذ 1514 م و اتخذا منها قاعدة لأعمالهما البحرية لإنقاذ مسلمي الأندلس من الاضطهاد المسيحي[2]، اما بالنسبة لقسنطينة فيشير ميرسيي وفايست الى ان استقرار نفوذ الاتراك بها وطموحهم لامتلاكها كان سنة 1517 م[3].

وبعد انضمام الجزائر تحت الحكم العثماني، نظّم خير الدين الجزائر تنظيما جيّدا رغم الاخفاقات التي واجهت الحكام بعد وفاته، حيث كان له الأثر البالغ في توحيد المنطقة الشرقية تحت لواء الخلافة، ورغم الاستقلالية التي تتمتع بها هذه المدينة في ادارة شؤونها إلا أن خير الدين استطاع ربطها بعلاقة مباشرة مع الجزائر بعد عودته لهذه الأخيرة وإنشاء حكم مركزي بها[4].

تمكّن خير الدين من انتزاع القل سنة 1521 م ثم مدينتي عنابة وقسنطينة عام 1522م ووضع في كل مدينة حامية من الجيش الإنكشاري على رأسها ضابط يحمل لقب العسكر، وقد عمل الضابط يوسف قائد العسكر بقسنطينة بتعليمات خير الدين الذي اوصى ضباطه ورؤساء الحاميات بحسن معاملة أهل المنطقة وكسب ودّهم[5].

خرجت قسنطينة عن الترك ودخلت تحت الحكم الحفصي ، ولما بويع الحسن بن محمد الحفصي بعد وفاة أبيه سنة 1526 م، انفصلت سوسة والقيروان عن طاعته واستولى الترك على قسنطينة مرة اخرى وفي أيام هذا الأخير دخل خير الدين باشا مدينة تونس[6].

---

[1]- عروج : ولد عروج أواسط القرن 15 ، تعلّم مهنة القرصنة وتوجّه لشمال افريقيا ، انتشرت أخبار شجاعته بسرعة وانضم اليه قراصنة آخرون ونصّبوه قائدا لهم ، قام بعدّة حملات ضد الاسبان في تونس والجزائر ، قتله الاسبان سنة 1518م. **أنظر** : جمال سويدي : المرجع السابق ، ص ص 84-85.

[2]- سلوان رشيد رمضان : **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 –1830** ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، تكرت، افريل 2013، مج 5، ع 16، ص 411.

[3]- أحمد بن المبارك بن العطار : **تاريخ بلد قسنطينة**، تح تق : عبد الله الحمادي ، دار الفائز للطباعة والنشر، ط ج قسنطينة، 2011، ص 81.

[4]- علي خلاصي : المرجع السابق، ص 127.

[5]- عائشة غطاس و آخرون: المرجع السابق، ص 202.

[6]- أحمد بن المبارك بن العطار : المصدر السابق ، ص 81.

بعد عودة خير الدين من حملته على تونس سنة 1534 م، قام بتكليف حسن آغا ساردو بأن يقود قوة المشاة برا الى الجزائر وعندما وصل مشارف مدينة قسنطينة و اراد الدخول اليها للراحة منعه السكان من ذلك ولم يتمكن من دخولها إلا بعد تدخل الشيخ الفكون[1] والقائد يوسف اللذان اقنعاه بأن يبقى خارجها ووعدوه بتزويده بكل ما يحتاج اليه من مؤن[2].

كان الهدف من تعيين خير الدين لحسن آغا على قسنطينة تعيينا موقتا هو وضع نقطة ارتكاز عثمانية بين الجزائر وتونس، كما قام بغارات من قسنطينة على عنابة التي كانت تحت ايدي الإسبان ، واشترك سكان الاقليم في هذه الغارات دفاعا عن ديارهم ودينهم،كما قام حسن آغا باستقبال العثمانيين المنسحبين من تونس بعد استيلاء الاسبان عليها وترحيلهم آمنين الى الجزائر، وتمكّن فيما بعد من السيطرة على تونس وطرد الاسبان منها[3].

غير أن الحكم العثماني في قسنطينة لم يبقى حكما مباشرا، واستمرت أحوالها في الاضطراب مدة طويلة، غير خاضعة للسلطة وكانت تكتفي بسلطة مشايخها من رؤساء العشائر ذوي الإقطاع والحكم المستبد[4]،وبعد تولي حسن قورصو[5]،منصب البايلرباي فيما بين (1540-1541 م) عمل على تعزيز اقليم قسنطينة بعدّة حاميات ووضعها في مناطق استراتيجية منها : زمورة، برج بوعريريج، البويرة[6]،واستطاع حسن خلال تلك الفترة من بسط

[1] – عبد الكريم بن الفقون:هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني (1662 م) أديب لغوي،من آثاره منشور الهداية،كان له مكانة علمية في الجزائر وخارجها،رجل فقه وعلم غزير.**أنظر**: أبو عمران الشيخ وآخرون :المرجع السابق،ص ص377-380.

[2]– علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 152.

[3]–أبو القاسم سعد الله: **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، دار الغرب الاسلامي لبنان، 1986 ص14.

[4]– محمد بن علي شغيب : **أم الحواضر في الماضي والحاضر، تاريخ قسنطينة**، تح :سفيان عبد اللطيف، دار الروح الروح قسنطينة، 2015 ، ج 2، ص 249.

[5]– حسن قورصو:تولى بعد وفاة صالح رايس سنة 1556 م، فرض طاعته على الرعية، ولم يراعي في ذلك الباب العالي أصله من مدينة كورسيكا . **أنظر** : عبد الرحمان محمد الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام**، دار الامة، الجزائر، 2014 ،ج 3، ص ص 90-91.

[6]– عائشة غطاس و آخرون : الدولة الجزائرية ومؤسساتها ، المرجع السابق ، ص 204.

نفوذه على منطقة المسيلة والتوسع الى جنوب الأوراس حيث كوّن حامية عسكرية بمدينة بسكرة كنقطة انطلاق للقضاء على الثورات وتحصيل الضرائب في المسيلة الشرقية[1].

وفي اطار بسط النفوذ التركي على بقية مناطق الشرق الجزائري،قام حسن قورصو بإعطاء بوعكاز لقب شيخ العرب مع السلطة الكاملة على قبيلة الرحل الدواودة بعد رفضها دفع بعض المستحقات، ونصّب عبد العزيز حاكم قلعة بني عباس خليفة علي مجانة، الشيء الذي سمح له ببسط نفوذه على الزاب وبسكرة و اخضاعها لسلطته.

عمل عبد العزيز على بسط نفوذه في منطقة واسعة من الشرق الجزائري، امتدت الى البيبان غربا وبسكرة بالزيبان جنوبا، وجرجرة غربا ومضايق جزاطة شمالا، وحتى يضمن حسن بن خير الدين حلفائه وافق على الاتفاق الذي عقده بوعكاز مع كل من الدواودة و الأحرار الحنانشة بحيث قسموا فيما بينهم مناطق النفوذ . وما إن تولى حسن بن خير الدين الحكم سنة (1557 –1561 م)، عمل على تفكيك التحالف القديم بين الشيوخ والقبائل، انتهى هذا التفكيك بمقتل عبد العزيز[2].

بعد مقتل عبد العزيز تفاوض حسن بن خير الدين مع احمد أمقران أخ عبد العزيز وقبل شروطه للصلح سنة 1559 م تقلّصت فيها سلطته على الزيبان والضفة الغربية لواد الساحل[3].

وبعد أن ضمن ولاء أمقران وتصاهر مع ابن القاضي[4]عمل حسن بن خير الدين على استحداث فرقة جديدة من الجيش تتكون من السكان المحليين وبعض الأندلسيين، الأمر الذي

---

[1]– كمال بيرم : المرجع السابق، ص 207.

[2]– عائشة غطاس و آخرون : المرجع السابق ، ص ص 205 ، 206

[3]– محمد بن صالح العنتري: المصدر السابق ، ص 29.

[4]– ابن القاضي : حاكم بونة بعنابة مواليا للسلطان الحفصي بتونس ، شارك مع عروج سنة 1514 م ، في تحرير بجاية من الاحتلال الاسباني ، احتل ابن القاضي جبل كوكو سنة 1516 م ، وبعد وفاة عروج توترت العلاقة بين ابن القاضي وخير الدين الذي خلف اخاه ، فقام بشن حملة على الجزائر بمساعدة السلطان التونسي لكنه لم يتمكّن من الاستيلاء عليها ، دخل ابن القاضي الجزائر وحكمها من 1520 الى 1525 م، وبعد استرجاع خير الدين قوته باغث ابن القاضي في منطقة القبائل ، فانهزم ابن القاضي وتوصل خير الدين الى عقد هدنة مع الحسين ابن احمد ابن

أثار غضب الجيش الإنكشاري باتهامه بضرب الإنكشارية والاستقلال عن السلطة العثمانية فأطاحوا به وأرسلوه لاستانبول، مما زاد من توسيع الهوة بين السكان المحليين والجيش الإنكشاري، وربما يكون هذا الحدث هو السبب الرئيسي الذي جعل السلطان يعيد تنصيبه بايلربايا عن الجزائر لامتصاص غضب السكان[1].

ومن أجل ضبط السلطة وإقامة إدارة محكمة قرر حسن بن خير الدين تقسيم الجزائر إلى ثلاث أقسام، كل منها يحمل اسم البايليك وهي : بايليك الغرب [2]، بايليك التيطري [3] وبايليك الشرق أو بايليك قسنطينة، هذا إلى جانب بايليك الجزائر العاصمة (دار السلطان)[4]،ويحكم كل بايليك نائب عن الباشا بالجزائر يحمل لقب الباي، بمساعدة مجلس ديوان صغير وعدد من الأعوان وبقيت قسنطينة بين مد وجزر بين الحكم العثماني والحكم

القاضي (ملك كوكو) وفي سنة 1560 م تزوج حسن باشا بن خير الدين ابنته. **أنظر** : جمال سويدي : المرجع السابق ص ص 8-9.

[1]- عائشة غطاس و آخرون : المرجع السابق ،ص 206.

[2]- بايليك الغرب : مركزه بلدة مازونة في جبال الظهرة ، بين تنس ومستغانم ، و أول باي بها هو أبو خديجة ، ثم نقل المركز الى معسكر ثم الى وهران بعد تحريرها عام 1791 م . **انظر** : محمد المهدي شغيب : المصدر السابق ، ج1 ص 167.

[3]- بايليك التيطري : كان أول بايليك ظهر الى الوجود بعد دار السلطان بحكم قربه من مركز السلطة، وكان باي التيطري يحتل المرتبة الثانية بعد الداي، ويتقدّم زملائه البايات في المراسيم العامة، وقد تعود هذه المكانة التي حظي بها بايات التيطري الى كون البايليك من المقاطعات الأولى التي أدخلت تحت الادارة العثمانية، وبالرغم من أهمية هذا البايليك إلا انه يعتبر من اصغر البايليكات مساحة ، وأفقرها ثروة ، أما من حيث الموقع فيحدّه من الشمال سهل متيجة ومن الشرق وطن بني سليمان وبني جعد و عريب ، وقيادة سباو وحمزة. **أنظر** :أرزقي شويتام : **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519–1830 م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر ، 2005-2006 م، ص ص 32-33 .

[4]- دار السلطان :وهي عبارة عن مقاطعة ادارية توجد في الجزائر العاصمة ونواحيها ، يوجد بها مقر نائب السلطان العثماني أو الداي ، و تمتد هذه المقاطعة من مدينة دلس شرقا الى مدينة شرشال غربا ، ويحدّها من الجنوب بايليك التيطري .**أنظر**:عمار بوحوش :**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م** ، دار الغرب الاسلامي ط2، بيروت، 2005، ص 63.

الحفصي إلى أن استردها الأتراك وطردوا منها الحفصيين سنة 1567 م . ولم يتم تعيين باي عليها إلا سنة 1567 م وهو المدعو تشولاق باي[1].

4- - بايات قسنطينة قبل صالح باي[2] :

ارتبطت مدينة قسنطينة بالجزائر وأصبحت قاعدة شرقية للأتراك، تعاقب على حكمها عدّة بايات اختلف دورهم من واحد لآخر فيها، يمكن ان يكون تصنيفهم استنادا الى انجازاتهم المختلفة في المدينة، تباينت فترات حكمهم بين الطول والقصر، فمنهم من دامت فترة حكمه أزيد من عشرين سنة في حين لم تتجاوز فترة حكم البعض ثلاثة أيام .

وقد عرف الشرق الجزائري عدّة مراحل تاريخية طيلة العهد العثماني، تميّزت الفترة الأولى (1522-1567 م) بالصراع مع بقايا الادارة الحفصية (عائلة بن عبد المؤمن) ، ومحاولة تكريس حلفاء مناصرين للحكام الأتراك من العائلات ذات النفوذ بقسنطينة (عائلة بن الفكون)[3]والفترة الثانية (1567-1771 م) تمّ فيها وضع أسس بايليك الشرق وتنظيماته العسكريّة وقوانينه الادارية وتمّ فيها القضاء على التمرّدات والثورات المحلّية، أما الفترة الثالثة وهي الممتدّة من تولّي صالح باي مقاليد الأمور سنة 1771 م، الى سقوط مدينة قسنطينة في أيدي الفرنسيين، وهي الفترة التي انتظمت فيها شؤون البايليك، عرفت تلك المرحلة حياة اقتصادية واجتماعية مميّزة أهلته لأن يحتل مقدّمة البايلكيات[4].

[1]- محمد بن صالح العنتري: المصدر السابق، ص 30 .

[2] - أنظر الملحق رقم (4) .

[3]- عائلة بن الفكون:أسرة محترمة ، كانت مؤيدة للعثمانيين ، عاشت في خدمة الدين والدولة ، وكانت قائمة بمشيخة الاسلام، و امارة ركب الحج ، مما جعلها أسرة غنيّة ذات أملاك وامتيازات اقتصادية، كانت لها زاوية خاصة تبث منها تأثيرها وتطعم الفقراء . **أنظر**: أبو عمران الشيخ وآخرون : **معجم مشاهير المغاربة** ، منشورات دحلب، الجزائر 2007، ص 377.

[4] - فلة القشاعي المولودة موساوي : **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1989-1990 م ، ص 1 .

وخلال مدة حكم ممثلي السلطان العثماني بالجزائر حكم قسنطينة عدد من القادة العسكريين، كانوا يشرفون على حامية عسكرية قويّة، فرضت نوعا من التوازن بين القبائل التي كانت تحيط بالمدينة، ثم حكمها 44 بايا بين (1567 – 1830)، وكان تعيين هؤلاء الحكام من طرف السلاطين مباشرة بلبس قفطان التولية، كما أن الحكام المركزيين كانوا يرسلون قفطان التعيين للمسؤول الجديد أو يلبسونه بالجزائر، ثم يلتحق بمقاطعته[1].

تمتعت قسنطينة بشبه استقلال تحت قادة محليين أو من ينتمون للأسر الحاكمة كالأمراء فقد بقيت المدينة تحت إشراف شيوخ القبائل ومراقبة القادة العسكريين، حتى عام 1567 م ومن بين هؤلاء البيلربايات:

1- رمضان تشولاق باي (1567-1574) :

حكم تشولاق باي على ايام السلطان سليم الثاني (1566-1574)، وفي عهد البايلرباي محمد بن صالح رايس (1567-1568)، بعد الثورة التي قضت على القائد العسكري ومجموعة من اليولداش بالمدينة، على خلفية سفر بعض أعيان المدينة بقيادة المفتي عبد اللطيف المسبح، وعبد الكريم بن الفقون، ليقدموا له تقريرا عن الحالة التي تعيشها قسنطينة، في الوقت الذي تنعم فيه بقية المقاطعات بالأمن والاستقرار،فصحبهم البيلرباي محمد بن صالح رايس الى قسنطينة في حملة تأديبية، ففتح لهم سكان المدينة أبوابها خوفا على حياتهم وقبضوا على زعماء الفتنة وقتلوهم، وأعادوا للمدينة استقرارها، وعيّن عليها أول باي للشرق[2].

---

[1] – علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 160-161.

[2] – علي خلاصي : المرجع السابق، ص ص 161-162.

2- **جعفر باي (1574-1588):**

سلك جعفر باي سياسة حكيمة وذلك بتوثيق صلاته بالعائلات الكبيرة ذات المكانة في المدينة و البايليك، وزوّد العلج علي[1] بعدد من الجنود الانكشاريين وفرسان المخزن خلال حملته ضد سلطان المغرب عام 1576 م، ونفس الأمر قام به مع حسن فنزيانو [2]في حملته ضد الإسبان،كما اجتاح قسنطينة في فترة حكمه طاعون مات خلاله عدد كبير من السكان وذلك سنة 1582 م، وفي عام 1588م، استدعي جعفر باي الى منصب آخر بالقسطنطينية وخلفه محمد بن فرحات في منصب الباي .

3- **محمد بن فرحات باي (1588-1608):**

الذي لم يكن من أصل تركي و انما من نبلاء قسنطينة،واصل سياسة من قبله بالتقرب من القبائل وزعمائها،وقد عانى مشاكل وصعوبات خلال حكمه بسبب رفض القبائل دفع الضرائب، ويرجع ذلك الى طيبته التي فسرتها القبائل ضعفا منه ، فتصدّى محمد بن فرحات لهم، وأثناء فترة حكمه حصل بين عامي (1602-1603 م) وباء الطاعون في قسنطينة ثم حصل قحط وجفاف تواصل لمدة تسع سنوات كاملة، أدى الى حصول مجاعات حادة خلّفت ضحايا كثيرة،وفي عام 1607 م تمكّن محمد بن فرحات من نجدة الحامية التركية بالقصبة وحارب المغيرين وجرح خلال المعارك وتوفي هناك[3].

---

[1] - علج علي:(1500-1587)من اسرة متواضعة بقرية ليكاستيلي،كان يعرف باسم لوقا قاليني، اشتغل كملاح، تم اسره سنة 1520 م، اسلم واختار لنفسه اسم علي، قام باعمال بطولية قبل توليته على الجزائر،تولى امر حامية قسنطينة سنة 1535م،توفي في 27 جوان 1587 م. **أنظر**:ناصر الدين سعيدوني:**تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر ، الجزائر ، 2014. ص ص 303-313 .

[2] - حسن فنزيانو : تولى سنة 1577، اصله من ايطاليا، نشأ محترفا مهنة الكتابة بمدينة البندقية، اشتهر بالنشاط وحبه الشديد للمال، كانت له عناية واجتهاد في تحصين مدينة الجزائر وهو أول من عقد معاهدة تجارية بين الجزائر وانجلترا سنة 1579 م، بعد أن قضى الداي نحو 3 سنوات من ولايته بالجزائر دعي لاسطنبول وسافر اليها سنة 1580 م.**أنظر** : عبد الرحمان الجيلالي:تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق،ج 3 ، ص101

[3] - محمد بن صالح العنتري: فريدة منسيّة، المصدر السابق، ص ص 32-34.

4- حسن باي (1608–1622 م):

اعتلى هذا الباي حكم قسنطينة بعد وفاة محمد بن فرحات بقصبة مدينة عنابة، بعد الجروح التي اصيب بها في المعركة، تمّ في عهده ابرام معاهدة ضبط الحدود مع تونس سنة 1914 م، و اثناء حكمه حصل طاعون بمدينة قسنطينة قضى على الآلاف من السكان ومن بينهم حسن باي.

5- مراد باي (1622 – 1647 م) :

في فترة حكمه تمّ الاتفاق النهائي مع تونس على تسطير الحدود بينها وبين الجزائر بعد خرق المعاهدة من أوجاق تونس وبعد هزيمة معركة ستارة قرب مدينة الكاف في ماي 1628 م، تمّ الاتفاق على ضبط الحدود نهائيا، كما لم تسلم قسنطينة في عهده من وباء الطاعون الذي فتك بآلاف السكّان ، والذي راح ضحيته كبير من الناس من بينهم العلماء، كما حدث في عهده هجوم على مواقع استقرار الفرنسيين بالقالة و عنّابة، حيث احتلّتها جيوش علي بتشنين مدعّمة بحامية قسنطينة بأمر من علي باشا، وعلى ايامه وقعت ثورة أحمد بن الصحري في جوان 1637 م التي شملت مناطق القالة و عنّابة وكذا منطقة قبيلة الحنانشة، ومنطقة الدواودة في الجنوب، وتوّسعت الانتفاضة لتشمل كل البايلك، يرجع سبب الثورة لاستدعاء مراد باي لـمحمد بن الصخري بوعكاز وابنه وكبار من عرشه، وقام بمحاكمتهم بتهمة التعاون والتآمر مع الأجنبي وقام بقتلهم مما أثار ابنه احمد الذي فرض حصارا على قسنطينة، وقام بتخريب كل الحقول والمساكن القريبة منها، و هزم الباي في معركة سهل فيجل لولا المساعدات التي توالت عليه بقيادة يحي اغا–قائد الجيش الجزائري، وتوسّط شيخ أولاد عزام، لما تمكّن من اخماد الثورة . وما كادت فتنة أحمد بن الصخري تنتهي حتى قامت انتفاضة أخرى بعاصمة البايلك، من طرف أولاد عبد المؤمن بمدينة قسنطينة، في اكتوبر 1642 م[1]، حوصرت خلالها المدينة وقتل عدد من آل عبد المؤمن، ولم يفك الحصار إلا بعد ان عوقب المسؤولون على هذه

[1] علي خلاصي : المرجع السابق ، ص ص 166-169.

المقاومة، ولم يخلو عهد مراد باي من مرض الطاعون، كما انتشرت المجاعة والجفاف، إن حالة الفوضى والقلاقل التي مرّت بالبايليك في عهده جعلته غير قادر على ضبط الأمور ولم تنتهي تلك المشاكل إلا بعد موته سنة 1647 م[1].

6- فرحات باي (1647 – 1653 م) :

كان ذا عقل وحكمة، مما جعل الناس يخبرون عنه الباشا ليعيّنه كحاكم عليهم، ففوّض له الأمر ودخل الناس تحت طاعته، كثر الرزق في عهده وقلّت الفتن ووضع حدا للفوضى التي كانت تعمّ البايليك، جمع اموالا من الزكاة و العشور وحملها متوجها للجزائر فيما يعرف برحلة الدنوش سنة 1653 م، وأثناء ذلك طلب من الباشا تسريحه بسبب مرضه، فلم يرضى الباشا بعزله ولا كبار قسنطينة الذين ذهبوا معه في رحلته هذه، وأشاروا لابنه وذلك ليتمكّن فرحات من تسيير شؤون البايليك عن طريق ابنه فقبل الأمر وتمّ ذلك [2].

يذكر **العطار** في كتابه تاريخ بايات قسنطينة "... و كانت ولاية قسنطينة لأولاد فرحات باي، منهم علي خوجة، المتقدّم الذكر، وغيره يتوارثونها بينهم، ولما ظهر عجزهم وضعفهم عن مقاومة العربان وأهل الوطن جاء حاكم تركي من عسكر الجزائر يقال له حسين كلياني ويعرف بالشايب و بوكمية ..."[3].

7- قليان حسين باي المدعو بوكمية (1713 – 1736 م) :

بعد تولى قليان حسين قاد حملة الى تونس سنة 1735 م، بأمر من داي الجزائر إبراهيم باشا، وكلف بوكمية بمرافقة المحلة بقواته،نتج عنها استيلاء بوحنك على مقاليد الأمور، ونصّب الباي الجديد علي باشا بمقر الحكم هناك ورجع لمقر حكمه[4].

---

[1] – علي خلاصي : المرجع السابق، ص ص 166-169.

[2] – محمد بن صالح العنتري: فريدة منسيّة، المصدر السابق، ص 47.

[3] – أحمد بن المبارك بن العطار : المصدر السابق، ص 126.

[4] – علي خلاصي : المرجع السابق، ص ص 192-193.

8 – حسين باي المدعو بوحنك (1736 – 1754 م) :

بموت حسين كلياني تولّى مكانه حسن باي بوحنك، كان رجلا ذا هيبة، صعبا لا يرى جاها لأحد لشدّة نفسه وشهامة طبعه، بنى جامع الأخضر وجعل عليه أوقافا وحين مات دفن به، قام بعدّة اصلاحات في المدينة، توفي سنة 1754 م[1].

9 – حسين باي زرق عينو (1754 – 1756 م) :

كان خليفة للباي بوحنك، من اصل تركي، عرف بالشجاعة والهيبة، قام بترتيب وظائف المخازنية، وأسس منازلهم، وبعد ترتيب الوظائف قام بعدّة اصلاحات لها منفعة للبلاد والعباد ووضع قوانين وضوابط ليتحكم في سير الامور مما سهّل من بسط النفوذ والسيطرة على المدينة، استولى حسين باي زرق عينو على تونس وقتل حاكمها ونصّب عليها محمد باي[2]وفي طريق العودة لقسنطينة مرض زرق عينو وما ان وصل للمدينة حتى توفّي بها سنة 1756 م.

10– أحمد باي القلي (1756 – 1771 م) :

وهو جد الحاج احمد باي، تركي الأصل، عرف بشجاعته في الحروب، كان على رأس المدد الذي لحق الى الباي زرق عين في حربه على مدينة الكاف، كان أحمد القلي أغا على مدينة القل قبل ان يصاحب زرق عينو في حملته على الكاف و تونس، كما حارب القبائل العاصية على حدود البايليك وخارجه،بالإضافة لتمكّنه من قهر العصاة قام بتوطيد الأمن داخل البايليك وفرض هيبة الدولة على الجميع، استحسن الناس حكمه الذي دام خمسة عشر (15) سنة،توفي سنة 1771 م[3].

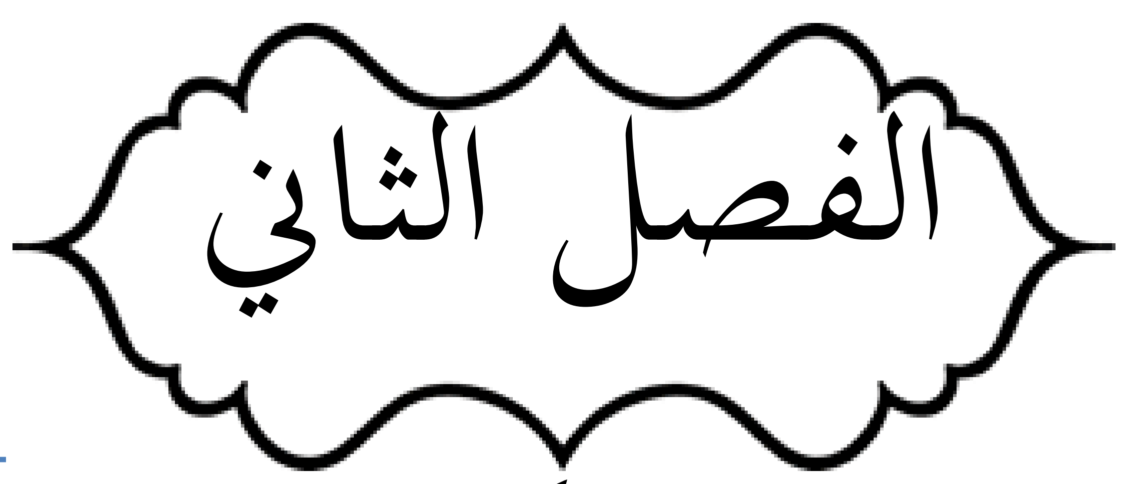
---

[1] – أحمد بن المبارك بن العطار :المصدر السابق ، ص ص 129-134.

[2]– محمد باي: تولى الحكم بعد اقصاء علي باشا سنة 1756 م، وهو ابن حسين بن علي .توفي سنة 1758 م، وخلفه أخوه علي باي . **أنظر** : محمد الهادي الشريف : **مايجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال**، ت ع : محمد الشاوش، دار سراس، ط 3، تونس، 1993، ص 86.

[3] – محمد بن صالح العنتري: فريدة منسيّة، المصدر السابق، ص ص 57-61.

ليدخل فيما بعد بايليك الشرق في فترة جديدة تميّزت بالازدهار والاستقرار في جميع المجالات وذلك للمكانة التي احتلها حاكمها صالح باي والسمعة التي اكتسبها بين حكام الجزائر والشعبية التي تمتّع بها في أوساط العامة من خلال اعماله العظيمة، فكان عصره عصر نهضة ورخاء لا مثيل له .فكان اختيارنا لهذه الشخصية لتأخذ مكانتها اللائقة بجانب العديد من الشخصيات التي ساهمت في مجد وازدهار هذا البلد قديما وحديثا .



صالح باي ، حياته وحكـــــــــــــــــــمه

أولا :حياة صالح باي

ثانيا:أعماله الحربية

ثالثا:مآثر صالح باي العمرانية وخدماته الثقافية

رابعا :وفاته

ولا :حياة صالح باي :

3- مولده ونشأته:

هو صالح بن مصطفى، ولد بمدينة أزمير على ساحل بحر إيجه غرب الاناضول من اسرة متوسطة الحال سنة 1725 م[1]، في حين يذكر العنتري أنه ولد سنة 1739 م، عاش حياة طبيعية الى ان تسبب في مقتل احد اقربائه خطأ سنة 1755 م.[2]وقد اضطر للهجرة وعمرة ستة عشر (16) سنة فرارا من نقمة أبٍ قتل ابنه غير متعمّد، عندما كان يلعب معه، فرحل الى الجزائر[3].

عمل في أحد المقاهي التابعة لـلأوجاق[4] في اول عهده بالجزائر، كمساعد لصاحب مقهى نظرا لصغر سنّه وجهله لأوضاع البلاد، سمح له ذلك بأن يكسب خبرة بالحياة ويطلع على الحكم وأسلوب الإدارة السائدة آنذاك ومعرفة بعض رجال الأوجاق الذين لم يبخلوا بمساعدته في الحصول على إذن من مجلس الديوان للسماح له بالانخراط في [5]فرقة الإنكشارية[6].

ذكر عنه الشيخ الحاج **أحمد بن المبارك بن العطار** "...حسنت أيامه وبلغ ما لم يبلغه من هو أكبر منه من ولاة الجزائر، وولاة تونس، وجمع ما لم يجمع غيره... وسعدت الناس في دولته ودام اثنين وعشرين (22) سنة . وأخباره مشهورة وصداقاته مأثورة..."[7]

---

[1]- أبو عمران وآخرون: المرجع السابق ، ص 270.

[2]- محمد بن صالح العنتري: فريدة منسية ، المصدر السابق ،ص ص 75-77.

[3]- اوجين فايست : **تاريخ بايات قسنطينة في العهد العثماني**، تر، صالح نور، تق : عبد الرحمان شيبان، دار طليطلة، الجزائر 2013، ص 23.

[4]- الأوجاق : كلمة تركيّة لها عدّة معاني : كل ما تنفخ وتشعل فيه النار من طين أو قرميد أو حديد، وأطلق على الجماعة التي يلتقي أفرادها في مكان واحد، ثم أطلق كذلك على مجتمع أرباب الحرف . كما أطلق كذلك على الصنف من الجند كالسباهية وهم فرق من العساكر في الجيش الانكشاري . **أنظر** : سهيل صابان : **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2000 ، ص 42.

[5] – أبو عمران الشيخ وآخرون : المرجع السابق ، ص 270.

[6]- فرقة الانكشارية : بمعنى القوات الجديدة وهي فيالق عسكريّة تكوّنت من أبناء رعايا الدولة الذين تمّ جمعهم ما بين 15-16 سنة من مختلف الولايات العثمانية في أوروبا . **أنظر** : سهيل صابان : المرجع السابق، ص 41.

[7]- أحمد بن المبارك بن العطار :المصدر السابق، ص 138 .

عُرف بشجاعته وسداد رأيه وإخلاصه بشهادة الباي أحمد القلي الذي عينه قائداً [1]على عشائر الحراكتة[2]، لقد أعطى صالح بن مصطفى أكثر من غيره ملامح الصورة الإيجابية للحاكم التركي بفضل الكفاءة والمهارة والولاء التي سمحت له بالتميز والارتقاء بين أقرانه[3].

كما ذكر **صالح بن العنتري** عن خصاله " ...إنه رجل عاقل له سيرة مليحة وسياسة مستحسنة حميدة يسمع كلام الشاكين وينصر المظلومين..."[4]، عرف بالولاء والطاعة لأصحاب نعمته، كان عصره عصر نهضة ورخاء وانتعاش فأدار أمور مملكته كأنه الملك المستقل[5].

جمع صالح باي بين المواصفات العثمانية للإنكشاري النموذجي وبين الصورة التقليدية للزعيم المستبد والمستنير في الوقت نفسه، كان صارماً في مواقفه، قاسياً في أحكامه، فكان الرجل الفذ والحاكم المتميز والأمير المشيد للعمران والحامي للأوقاف[6].

اشتهر صالح باي وداع صيته في مختلف أنحاء البلاد، كان عصره عصر نهضة ورخاء، كان رجلا عاقلا وعارفا بالسياسة وأمور السلطنة، يعتبر من الأقدمين في وجق الجزائر وترقى من مرتبة لأخرى حتى بلغ منصب الخلافة على الباي الذي قبله أحمد باي القلي[7].

---

[1]- فاطمة الزهراء قشي:**قسنطينة في عهد صالح باي البايات**، دار مداد يونيفارسيتي براس،ط 2، الجزائر،2013، ص 6.

[2]- عشائر الحراكتة: هي قبيلة واسعة ومركبة انتقلت من البلزمة بسبب الكوارث الطبيعية وصراعات داخلية في اتجاه اريس (منطقة عين البيضاء) تنسب القبيلة الى رجل نشيط متحرك (حركات) . **أنظر**:فاطمة الزهراء قشي:نفسه،ص 138.

[3]- فاطمة الزهراء قشي : قسنطينة في عهد صالح باي البايات ، المرجع السابق، ص 143.

[4]- محمد بن صالح العنتري: فريدة منسيّة، المصدر السابق، ص 75.

[5]- محمد المهدي بن علي شغيب : المصدر السابق، ص ص 297 - 298.

[6]- فاطمة الزهراء قشي : قسنطينة في عهد صالح باي البايات، المرجع السابق، ص ص 88-96.

[7]- رياض بولحبال : المرجع السابق، ص 41 .

4- طريقه الى السلطة:

كان اشتغاله في المقهى وتعرفه على الأتراك العاملين في مجلس الأوجاق سبباً في التحاقه بفرقة الميليشيا العسكرية،[1] وقد عمل بهذه الأخيرة إلى أن أرسل إلى مدينة قسنطينة حيث برزت شخصيته وشجاعته.

انخرط صالح بن مصطفى في فرقة الأوجاق وشارك في عدة حملات من بينها الحملة التي شنها الباي أزرق العيون على تونس سنة 1756 م، كانت فرصة أظهر أثناءها مهارته الحربية وكفاءته التنظيمية ومقدرته الإدارية، مما أثار انتباه أحد قوّاد جيش البايليك وهو أحمد القلي فقربه إليه وزوجه ابنته[2]،وبذلك ارتقى سلم المراتب العسكرية والسياسية بفضل خصاله وما اجتمع لديه من مهارة عسكرية ونباهة سياسية[3]،وولاه أحمد القلي بقيادة "الحراكتة"بالأوراس سنة 1762 م[4]، وهي من المناصب المهمة التي لا تسند إلا إلى الشخصيات الرئيسية بديوان البايليك لقوة هذه القبيلة ووفرة ما استخلص منها من مداخيل وعوائد جبائية [5].

بقي صالح في وظيفة قيادة الحراكتة لمدة ثلاث سنوات (قائد العواسي) اكتسب أثناءها حنكة ودراية في تسيير الأمور الإدارية ومعالجة المهام العسكرية أهلته أن يرتقي إلى منصب خليفة الباي بقسنطينة الذي ظل يشغله لمدة ستة سنوات (1765-1771 م).

---

[1]- الميليشيا العسكرية : هي الشرطة التي تتكون من الاتراك خاصة وتكون على قسمين ميليشيا منتظمة وغير منتظمة، وقد كان لها وزن في تعيين المسؤولين وعزلهم . **أنظر** :طاهري عبد الحليم ، **تأثير الجانب الاجتماعي في تكوين شخصية صالح باي السياسية والاقتصادية** ،مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، ، الجزائر، ع 8، 2016، مج 4، ص ص284 - 307.

[2]- ناصر الدين سعيدوني : **ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر، ط 2،الجزائر ، 2009 ، ص 240.

[3]- فاطمة الزهراء قشي : قسنطينة في عهد صالح باي البايات ،المرجع السابق، ص ص 88-96.

[4]- علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 194.

[5]- أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة ، المرجع السابق ، ص ص 270-271.

كان فيها نعم السند لصهره الباي أحمد القلي وناب عنه في تقديم العوائد الفصلية "الدنوش الصغرى " [1]إلى الداي محمد عثمان باشا الملقب بالمجاهد، وأثناء ذلك حظي بثقته وتقدير هذا الأخير، وهذا ما ساعده فيما بعد على تولي منصب الباي إثر موت صهره أحمد القلي سنة 1771 م [2].تذكر المصادر أن صالح باي تزوّج ايضا من ابنة رفيقه القديم أحمد الزواوي بن جلول [3]وقد رزق بمجموعة من الأولاد والبنات [4]،حكم صالح باي على أيام السلطان عبد الحميد الأول [5]والسلطان سليم الثالث [6]و الدايات محمد عثمان [7]وحسان بن بوحنك[8]،كان أول ما قام به بعد توليه الحكم هو هو العمل على تدعيم نفوذه في أوساط السكان الذين أصبح بعد ذلك وليّ نعمتهم، وقد كانت مهمته سهلة مهد له ذلك الحكام الذين سبقوه.

---

[1]- الدنوش الصغرى: عبارة عن ضرائب وهدايا يقدمها خليفة الباي نيابة عنه الى الداي كل ستة أشهر اي في الربيع والخريف .**أنظر**:حنيفي هلايلي : **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، المرجع السابق ، ص ص 148-149.

[2]- ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية ، المرجع السابق، 241.

[3]- أحمد الزواوي بن جلول : صديق قديم لصالح باي ، وهو ضابط قديم في معسكر الزواوة ونظرا لأمانته وادارته لاعمال صالح باي ، توطّدت العلاقة بينهما ،و أصبح صالح باي صهرا له وبقي سنده المالي والمعنوي طيلة فترة حكمه .**أنظر** : طاهري عبد الحليم : تأثير الجانب الاجتماعي ...، المرجع السابق ، ص ص 284 - 307.

[4]- طاهري عبد الحليم :**مدرسة صالح باي ومقبرته العائلية بحي سوق العصر بمدينة قسنطينة** ، رسالة ماجستير في الاثار الاسلامية ،معهد الاثار ، جامعة الجزائر ، 2008-2009 ، ص 64.

[5]- عبد الحميد الأول : حكم عام 1773 م ، هو ابن السلطان أحمد الثالث ، ظل معتقلا في قصره طوال مدّة حكم اخيه مصطفى الثالث ، ولما تولى العرش خرج عن المألوف ، بعدم توزيعه الاموال على الانكشارية ، لأن الخزينة كانت خاوية لما خاضته الدولة العثمانية من حروب،كان محب للعلم شغوفا بالفن، قام بتجديد المطبعة في تركيا، توفي سنة 1789 م . **انظر** : حسين مجيب المصري، **معجم الدولة العثمانية**، دار الثقافة للنشر، القاهرة ، 2004 ، ص 190.

[6]- سليم الثالث:حكم عام 1789 م، هو ابن السلطان مصطفى الثالث، استلم العرش والأوضاع مضطربة ، فبدل جهدا في العناية بالجيش وتوفير عدّته و عتادة، ثم انصرف الى اصلاح مرافق الدولة، وأمر بترجمة الكتب العسكرية وأمر بتدريب الجنود العثمانيين على النظم العسكرية الأوروبية، توفي عام 1807 م . **انظر** : حسين مجيب المصري، المرجع السابق، ص 184.

[7]- محمد عثمان: تولى منصب الداي بعد موت الداي باشا بوصبع، عرف بالشجاعة والحزم وكرم الاخلاق، وتفضيل المصلحة العامة، اشتهر بمعرفة امور الادارة وشؤون الحكم، واختياره لبايات اشتهروا بالكفاءة والمقدرة . لقّب بالحاكم المصلح و الداي المجاهد توفي سنة 1791 م، **أنظر**:أبو عمران الشيخ وآخرون :المرجع السابق، ص ص59-63.

[8]- علي خلاصي : المرجع السابق، ص 194.

ما يثير الانتباه هو التغيّر المفاجئ في شخصية صالح باي و حكمه بتبدّل سيرته وانعكاس حقيقته دون أي شرح أو تفسير لهذا الانقلاب ، يذكر العنتري في هذا لأمر قائلا: " ... في أواخر أيامه تغيّرت سيرة صالح باي وسلوكه تجاه الناس فأخذ يظلمهم دون مبرر ويفرض عليهم الضرائب المرهقة ولا يراعي أوضاعهم وظروفهم المعيشية والاقتصادية والاجتماعية ، بل وحتى السياسية، فظهر ضدّه معارضون وخصوم كثيرون ناصبوه العداء منهم الشيخ محمد الغراب والشيخ أحمد الزواوي والشيخ سيدي عبيد من الحنانشة وعدد آخر من النمامشة ، وأشتكوا الى الداي حسن باشا بالعاصمة فقام بعزله وعوضه بإبراهيم باي بوصبع ..."[1].

لقد كان نظام الحكم التركي في هذه البلاد يعتمد أساسا على مبدأ الضغط والقوة إلا أن صالح باي لم يتمكن من التخلص من هذه السياسية المتبعة منذ أكثر من مائتي (200) سنة لأن التخلي عن تلك السياسة قد يمس بسمعته ويضعف سلطته عند بداية عهده بالحكم، ومن هنا تبدأ صفحة جديدة في حياة صالح باي[2].

ثانيا:أعماله الحربية:

1- القضاء على الثورات الداخلية :

لم تختلف أعمال صالح باي عن سابقيه في اخضاع بايلك الشرق، والمتمثلة في حملاته الفصلية باستخلاص الضرائب ومعاقبة العصاة ووضع حد للفوضى من اجل تحقيق الامن الداخلي للبايلك فعمل منذ البداية على إخماد الثورات الداخلية .

اذ شن لهذا الغرض عدة حملات بالهضاب العليا القسنطينية، اخضع اثنائها قبائل الزمول والسقنية واولاد عاشور سنة 1776 م.وتوسع في حركته نحو الجنوب والغرب حتى وصل للهضاب العليا الوهرانية[3].

---

[1] – محمد الصالح بن العنتري : فريدة منسية، المصدر السابق، ص 65.

[2] – اوجين فايست : المصدر السابق ، ص 24.

[3] – ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 335.

تمكّن صالح باي من اخماد تمرّد القبليّون الذين أعلنوا عصيانهم سنة 1767 م، وذلك في عهد محمد بن عثمان باشا، لتكون جميع جبال القبائل منشغلة بالثورة، وكانت تحت إمرة المرابط سيدي احمد السعدي، حيث شبّ قتال بين الطرفين ولاحق القبليّون الجيش النظامي الذي كلّف بتأديبهم ليتمكّنوا من الوصول حتى أسوار المدينة و انتشروا في سهول متيجة .

وأستمر هذا التمرّد حتى سنة 1773 م عندما طلب القبليّون الموجودون في جبال بليدة الصلح وبذلك تمكّن صالح باي من اخماد الحرب و اقرار الصلح والسلام بعد حرب واقتتال استمر سبع (7) سنوات[1]. بالإضافة لمحاولاته المتكررة لمهاجمة أولاد عاشور بفرجيوة سنة(1776 – 1781 م) للحد من تطلّعات شيخهم محمد الشلهوم، كما قام بحملة عسكرية للحد من نشاط الولي سيد احمد الزواوي الذي حاول اثارة العامة ضد سلطة البايليك[2].

تمثّلت مساعي صالح باي الرامية لتأمين حدود البايليك الشرقية في موقفه الحازم من باي تونس حمودة باشا [3](1782 – 1814 م)[4]، الذي تولّى الحكم في تونس بعد ابيه علي باي، هذا الأخير الذي عانى من مداراة ولاة الجزائر وقسنطينة [5]وذلك بإصراره على تقديم تعويضات ملائمة عن الخسائر التي كان قد أحدثها حسن الكبير باي تونس، عند ملاحقته لقبائل تونسية استقرّت بجنوب تبسة هرباً من تعسّف علي باي تونس .

---

[1] – عزيز سامح إلتر : **الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، تر: محمد علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1789 ص ص 526-527 .

[2] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 241 .

[3]– حمودا باشا : من أشهر ملوك العائلة الحسينية، وكان السبب في عودة الحرب بين الجزائر وتونس . **أنظر**: احمد الشريف الزهار : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ...، المصدر السابق، ص 84.

[4] –شوقي عطا الله: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث** (**ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب**) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1977 ، القاهرة ، ص 112 .

[5] – احمد بن ابي الضياف : **أتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ، تح : لجنة من وزارة الشؤون الثقافية ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1999 ، مج :2 ، ج: 3 ،ص 37.

وتحت تهديد صالح باي باستعمال القوة، اضطّر حمودة باشا الى الرضوخ لمطالب صالح باي بتقديم تعويضات له، وبذلك حصل صالح باي سنة 1784 م على تعويض يقدّر بخمسة وعشرين (25) ألف سكّة لفائدة القبيلة التونسية المقيمة داخل البايليك .

وما لبث أن استجد بين صالح باي وحمودة باشا الصراع، نتيجة متابعة صالح باي لبعض العشائر الجزائرية الخاضعة لحكمه والتي التجأت بدورها الى الاراضي التونسية[1]،هروبا من المطالب المالية التي فرضها عليها عمال صالح باي . وعندما تهيأ صالح باي لمهاجمة تونس على رأس جيش بلغ ستة ألاف (6000) محارب، ورغم استعداد حمودة باشا لصد هذا الهجوم بقوة عسكرية قدّر عددها بألفي (2000) تركي وستة ألاف (6000) من الكراغلة، والكثير من فرسان العرب، إلا انه قام في الأخير بمهادنة صالح باي ودفع ما توجّب عليه من تعويضات .

وفي سنة 1785 م، أعلنت جماعة في جبال العمور التمرد والعصيان، فجهز صالح باي حملة وسار على رأسها سالكا طريق عين البيضاء و زنينة و أفلو و تاويالا والماضي وتاجموت، وبعد أن أرجع جبال العمور الى الطاعة هاجمها واحتلها عنوة وأدخلها في حضيرة المملكة.

وكذا حملته سنة 1788 م لإخضاع قبيلة بني جلاب بتوقرت، بعد ان حرضه على ذلك احد افراد هذه الاسرة، وقد اضطر امراء بني جلاب للخضوع لشروط صالح باي بعد حصار طويل وذلك اثر تدمير جزء كبير من واد ريغ[2].

كما كان له الفضل الكبير في ضم جزء كبير من بلاد الجنوب الجزائري الى سلطة الديوان بصفة نهائية حسب ما ذكره أحمد الشريف الزهار[3].

[1] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص ص 244–245 .

[2]– ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص 144–145.

[3]– أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ... ، المصدر السابق، ص 163.

2- التصدّي للهجمات الخارجية :

ساهم صالح باي في التصدي للهجمات الإسبانية، ومن ذلك نجد احباطه لحملة الكونت أوريلي " Conte O`Reilly" الاسبانية سنة 1775 م على مدينة الجزائر[1]حيث أنه وبعد تمكّن الاسبان من احتلال وهران سنة 1732 م بدأ سعيهم في توسيع احتلالهم الى باقي الموانئ والمدن الساحلية، فأعدّوا حملة ضخمة جهّزوها في قادس و قرطجنّة و برشلونة أوائل عام 1775م[2]،وهي المعروفة بحملة " أوريلي " تألفت هذه الحملة من حوالي عشرين ألف (20000) رجل، وثمانائة (800) فارس، وتسع مائة (900) مدفعية وقد حملت السفن ثلاثة آلاف وخمسمائة (3500) بحّار، وعددا كبيرا من الأرقاء، وخمسون (50) باخرة حربية[3].

عندما كان صالح باي في طريق عودته من الجزائر بعد تقديمه الدنوش السنوية للداي محمد عثمان باشا وذلك في شهر ماي 1775 م[4]، انتشر خبر قدوم اسطول اسبانيا نحو الجزائر وأوفدت رسل الى بايات المقاطعات الثلاث تبلغ لهم امر محمد باشا بالإسراع لنجدة العاصمة قام صالح باي بجمع ما أمكن من جنود نظامية وغير نظامية[5]،حيث تحصّنت فرق صالح باي بكديات المكان، كما شارك باي التيطري وباي الغرب بجيش تمركز في القليعة وجنود الزواوة في رأس كاكسين [6]، بالاضافة لقوة صالح باي العسكرية التي لا تقل عن عشرين ألف (20000) فارس وعددا كبيرا من الإبل، ليتّخذ مواقعه بالجهات الشرقية للجزائر بين واد الحميز وواد الحراش، وبادر بالهجوم على طلائع الحملة

---

[1] – أوجين فايست : المصدر السابق، ص 29.

[2] – يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500–1830** ، ويليه : **المراسلات الجزائرية الاسبانية في ارشيف التاريخ الوطني لمدريد(1780–1798)** ، عالم المعرفة،ط ،خ ، الجزائر ، 2009 ، ص 101

[3] –جون.ب.وولف:**الجزائر و اوروبا 1500–1830**،تر:ابو القاسم سعد الله،عالم المعرفة ، الجزائر،2009، ص 405.

[4]- Ernest Mercier :**Histoire de constantine** ، ،Marle et Biron، constantine، 1903 ،P 273.

[5]– أوجين فايست : المصدر السابق ، ص 29.

[6]– رابح بونار: **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، دار الهدى ، الجزائر، 2000 ، ص 583 .

الاسبانية وأمر أن توضع الإبل التي جاء بها من مقاطعة قسنطينة أمام المهاجمين الجزائريين لحمايتهم، وانتهت المواجهة بهزيمة الاسبان[1].

ابدى صالح باي شجاعة نادرة وبسالة قلّ نظيرها في هذه الحرب، وصفها نقيب الأشراف الشريف الزهار في مذكراته بهذه العبارات : " ... جاء صالح باي قسنطينة من ناحية الواد وقدّم أمام الاسبانيول الألوف من الابل فلمّا قربت من المتارز (التحصينات) ابتدأ القتال ... حمل صالح باي اولا بقومه وعسكره على المتارز ثم لحقه الناس من كل النواحي، فحملوا حملة رجل واحد وأعلنوا كلمة التوحيد [2]وارتفعت الاصوات بالتهليل فتزلزلت الجبال لحملتهم ... فوجدوا أغلب النصارى ملقين على الأرض بدون رؤوس ... ولحقوا الهاربين منهم الى البحر ... فقتلوا من لحقوه ... وقد اجبر بقايا الاسبان على الانسحاب مثخنين رافعين على سفنهم رايات سوداء تعبيرا عن نكستهم ..." [3].

ثالثا:مآثر صالح باي العمرانية وخدماته الثقافية:

لم يهمل صالح باي عمران مدينة قسنطينة وتجميلها[4]،وذلك من خلال منشآته العمرانية[5]، فكانت فكرته الأولى هي أن يبني مسجدا للعبادة لتزويد الشباب بعلم عال، فشرع في بناء جامع سيدي الكتاني[6]، والمدرسة الملحقة به وقد تم بناء هذه الاخيرة سنة 1775 م، وبناء المسجد في السنة الموالية[7]، يقع هذا المسجد بالجهة الشمالية من مدينة قسنطينة، اسفل القصبة بجوار سوق الجمعة المعروف حاليا بسوق العصر ،استمد اسم هذا الجامع من اسم الولي الصالح المدفون بتلك المنطقة [8].

---

[1] –عزي بوخالفة : **قسنطينة قلعة النور الخالدة،** منشورات الرياسين، قسنطينة، 2015، ص 57 .

[2] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص 243-244 .

[3] – عزي بوخالفة : المرجع السابق، ص 57 .

[4]– محمد بن صالح العنتري: فريدة منسية، المصدر السابق، ص 65.

[5] – أنظر الملحق رقم (5)

[6] – أنظر الملحق رقم (6).

[7] – اوجين فايست : المصدر السابق، ص ص 46-47 .

[8]– محمد بسكر : المرجع السابق، مج: 1، ص254.

اختار صالح باي السكن بجوار المسجد فقام ببناء الدار الجوفية الباب، المتوسطة بين الجامع الأعظم الذي أحدث بنيانه بسوق الجمعة وبين مقعد زواوة، ثم حبسها لنفسه سنة 1775 م[1]، فرسم بذلك ملامح مشروعه المعماري المنحصر في منطقة سوق الجمعة، وفضّل صالح باي الاقامة بداره وهو رأس بايليك الشرق ولم يكن يسكن بدار الامارة وهذا ما ساعده على نقل المركز السياسي والاقتصادي للمدينة الى سوق الجمعة [2].

امتازت منازل صالح باي الخاصة بالسعة و الضخامة، وشيّد بجانبها بيوتا لتقيم بها حاشيته ومنها خدمه الايطاليون وجرّاحه الخاص، ويتّصل بهذه المجموعة من المباني بساتينه و اسطبلاته وحمامه الخاص به، وأكمل هذه المجموعة بإقامة العديد من الدكاكين التي تحيط بسوق الجمعة " سوق العصر " وألحق بها مجموعة أخرى من الدكاكين والفنادق خارج باب الجديد أمام كديّة عاتي[3].

ويضاف الى هذه الأعمال تعميره لشارع اليهود او ما يعرف بـ " شارع الذميين "، الذي يقع بين باب القنطرة جنوبا وسوق الجمعة شمالا ورحبة الصوف وسيدي الجليس، جوفا نحو الأسواق، [4] للحد للحد من مضايقات اليهود التي نتجت عن اختلاطهم بالمسلمين[5]،حيث كانت جهة باب القنطرة خالية من البناء فقام صالح باي بقطع تلك الناحية لليهود ليبنوا عليها منازلهم ودكاكينهم[6]،لتسهّل على ادارة البايليك مراقبتهم والتحكّم بنشاطهم[7].

---

[1] – فاطمة الزهراء قشي : المرجع السابق ، ص 111 .

[2]– ناصر الدين سعيدوني : **الوقف في الجزائر أثناء القرنين 12 و13 هـ/ 18 و 19 م**، دار البصائر، الجزائر ،2001، ص70.

[3] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق، ص ص 245-246 .

[4] – فاطمة الزهراء قشي : المرجع السابق، ص 117 .

[5] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 246.

[6]– أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ...، المصدر السابق، ص 160 .

[7] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 246.

وأمر كذلك ببناء مدرسة قرب مسجد سيدي الأخضر سنة 1789 م[1]، التي أصبحت فرعا له يدرّس فيها أساتذة يعينهم رئيس المقاطعة[2]، ومسجدا آخر في عنابة ظل يحمل اسمه[3].

كما رمم صالح باي جسر القنطرة [4]بعد أن جلب مهندسا من اسبانيا يدعى **دون بارتولوميو** (Don Bartolomeo)[5]، و أسس مرسى سكيكدة،[6]،كان الهدف في ترميم هذا الجسر هو ربط ربط المواصلات بين قسنطينة والنواحي الشرقية للبايليك، ولم يتمكّن من اتمامه وتنفيذه إلا في السنة الأخيرة من حكمه 1792 م .

أما خدماته الثقافية فتتمثّل بالخصوص في توفير الظروف الملائمة للمدرسين وطلبة العلم بقسنطينة، امتثالا لقوله تعالى:" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ..." [7] فأوجد لذلك نظاما دقيقا يتقيّد به المدرّسون والطلبة، ووظّف لهذا الغرض وكيلا يسهر على نظام الدراسة، يساعده في ذلك قيّم في اداء مهمته، كما خصص أجوراً سنويّة محددة لكل من المدرسين والوكلاء والطلبة والقيّمين[8].

وقد ساهمت هذه المدارس والمساجد في نقلة نوعية من حيث النشاط الثقافي ، واشتهر عدد كبير من العائلات بتوارث العلوم والمعارف مثل : عائلة الفكون ، عائلة ابن باديس ، عائلة ابن عبد الجليل ... إلخ[9]،وكانت هذه المدارس تسير وفق شروط معيّنة، خصص للإنفاق عليها أوقافا كثيرة، وقد بلغ بلغ عدد الجوامع الكبرى على عهده خمسة (5) جوامع، أما المساجد الصغيرة فكان عددها يزيد على

[1] - Mercier Ernest :Op.cit: p 294.

[2] - اوجين فايست : المصدر السابق، ص 48.

[3] - أبو عمران الشيخ وآخرون : المرجع السابق ، ص 272 .

[4] - أنظر الملحق رقم (7).

[5] - Mercier Ernest :Op.cit ،p 295.

[6] - علي خلاصي : المرجع السابق ، ص 194 .

[7] - سورة العلق : الآيات 1-5 .

[8] - ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص 335-336.

[9] - محمد بسكر : المرجع السابق، مج 1، ص ص 243-244.

السبعين (70)، في حين قدّر عدد الزوايا بثلاثة عشر (13) زاوية[1]، نهض صالح باي بالمدارس واوقافها ونحوها من وسائل النهوض بالتعليم ، وكان على عهده مدرستان ثانويتان وهما سيدي بوقصيعة وسيدي ابن مخلوف[2].

وحسب قول فايست (**Vayssette**)فإننا نجد المؤسسات التعليمية في عهد صالح باي، لم تكن أقل مستوى من النظام المتّبع داخل المؤسسات التعليمية الفرنسية، وذلك منذ سنة 1780 م حيث تشتمل المدرسة على مسجد أو قاعة تصلح للصلاة و الدرس وعلى خمس (5) غرف تخصص واحدة منها للأستاذ والأربعة (4) الباقية منها للطلبة،كما تحتوي على ميضأة[3].

وقد اشترط على الطالب الراغب في الالتحاق بمدرسة مسجد سيدي الأخضر أن يكون حافظا للقرآن الكريم، ولا يشترط فيه أن يكون مالكيّا او حنفيا، سواء كان يسكن البادية او المدينة، إنما يشترط ان يكون غير متزوج[4]،وتدرّس بمدرسة هذا المسجد مختلف العلوم كالنحو، الفقه، تفسير القرآن، التوحيد، وعلم الحديث[5].

اصدر صالح باي قانونا خاصا بالمدارس في سبتمبر 1780 م، وكان يعين الأساتذة بنفسه وتدفع أجورهم من ميزانية المساجد وكان مطلوبا من الأستاذ أن يقوم بالتدريس ثلاث مرات في اليوم، حيث يبدأ الدرس الاول وقت الفجر وينتهي في الساعة الحادية عشر ، والدرس الثاني يستمر من الساعة الثانية عشر الى وقت العصر ، والدرس الثالث من الثالثة والنصف مساءا الى وقت المغرب[6]، ومن هناك نلاحظ الاهتمام الكبير لصالح باي بالجانب العلمي ورفعه من خلال الوقت الساعي المكتظ ونوعية المواد المدرّسة.

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 246-248 .

[2]– ابو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** ، دار الغرب الاسلامي ، ط2 ، بيروت ، 2005، مج 1، ص 275

[3] – اوجين فايست: المصدر السابق، ص 49.

[4] – أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ...، المصدر السابق، ص 161.

[5] – اوجين فايست: المصدر السابق، ص ص 48-49.

[6] – رشيد بورويبة : المرجع السابق، ص 146.

يذكر **العنتري** في كتابه فريدة منسية " إهتم بالتعليم وقرّب اليه العلماء، ورجال الدين، والفقهاء أمثال : المفتي الحنفي الشيخ عبد القادر الراشدي، والقاضي الحنفي الشيخ شعبان بن جلول والقاضي المالكي الشيخ العباسي "[1].

وقد عمل صالح باي على تنظيم ادارة الأوقاف (الأحباس)[2]، وكان قد أحيا هذه الاوقاف بعد أن اكلها الاهمال فأعاد هيكلتها وتنظيمها وخصص جزءا كبيرا من أموال الأوقاف في تحسين الظروف العلمية والثقافية، يشمل ذلك منح الطلاب وأجرة المدرسين ونفقات الزوايا والمساجد وبقي النظام الاداري للأوقاف على نفس النهج الذي وضع في عهد صالح ولم يتغيّر نمط تسييره[3].

حيث خصص قسطا من عائدات المقاطعة لبناء المساجد والمدارس في بعض المدن وامتدّ نشاطه حتى الواحات و حبس عليها الأوقاف، هذه الأخيرة التي كانت تعاني الاضطراب والفوضى قبل تولّيه، مما تسبب في ضياع عوائدها و اتلاف أملاكها، وقد مهّد صالح باي في تنظيمه للأوقاف بإجراء احصاء شامل ودقيق لكل ما يتّصل بها [4]، ومن خلال حرصه على تنظيم الأوقاف برزت مكانة الوقف كأداة في تنظيم العمران ورسم سياسته[5].

مما سبق نستخلص أن صالح باي كان محباً لعمل الخير ويرتضيه ويسعى في صلاح البلاد والعباد ويعتني بأمورها،فأصبح بايليك الشرق في عهده نهضة علمية عربية اسلامية تجعله في طليعة البايليكات، من خلال تأسيسه المساجد للديانة وأجرائه الصدقات على الفقراء و بناء ما فيه منفعة للبلاد فكانت سياسته مرضية جلبت له طاعة الرعية وعم في عهده الخير على البلاد.

[1] – محمد بن صالح العنتري: فريدة منسيّة ، المصدر السابق ، ص 64.

[2] – أبو عمران الشيخ وآخرون : المرجع السابق، ص 272.

[3] – محمد بسكر : المرجع السابق، مج 1، ص ص 267-269 .

[4] – ناصر الدين سعيدوني:ورقات جزائرية ،المرجع السابق، ص 248.

[5] – ناصر الدين سعيدوني : الوقف في الجزائر ...، المرجع السابق، ص ص 70-71.

رابعا :وفاته:

إن نهاية صالح باي لم تكن في مستوى اعماله ومنجزاته ، فقد صدر امراً بتنحيته من طرف الداي بابا حسن في اطار سياسته العامة لتغيير الموظفين الكبار وعيّن مكانه ابراهيم بوصبع باياً على قسنطينة، وهذا ما أغاظ صالح باي ودفع انصاره الى التآمر على الباي الجديد وقتله واعادة تنصيب صالح باي في مكانه مما اضطر باي الجزائر الى الاعتماد على شيخ البلد ابن الفقون وارسال حامية كلّفت بالقضاء على صالح باي الذي نفّذ فيه حكم الاعدام خنقا بحصن القصبة بقسنطينة في 2 سبتمبر 1792 م[1].

وتعود نهايته المأساوية هذه التي جعلت الداي بابا حسن يتحوّل عنه ويبادر بعزله لعدّة اسباب منها تحريض زوجة الداي بابا حسن على قتله لأنها كانت تعتقد أن صالح باي كان له يد في القضاء على ابيها الخزناجي على عهد الداي محمد عثمان باشا ،وهذا ما أشار اليه الشريف الزهار في مذكراته بقوله " ... والعجيب كيف يقتل رجل مثل هذا الرجل لأجل خاطر زوجته ..." [2]، وهنا تجدر بنا الاشارة لسلطة النساء وتأثيرهم في قرارات الداي والحكم وكذا النهاية المأساوية للبايات وهو دلالة ايضا على فقد البايات هيبتهم ومكانتهم.

ونجد الى جانب ذلك توتر علاقته مع العديد من الموظفين الكبار في الدولة الذين رأوا فيه منافسا خطيرا فظلوا يتربّصون به مثل ابراهيم بوصبع الذي كان قائد زمالة قسنطينة، وحسن ولد عجشي (بوحنك) الذي اصبح بايا على قسنطينة، بعد قتل ابراهيم وهذا ما اشار اليه الشيخ مبارك العطار في كتابه تاريخ حاضرة قسنطينة بهذه العبارة " ... ثم كثرت الوشاية بصالح باي عند صاحب الجزائر بعزله ..."[3].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 137

[2]- أحمد الشريف الزهار: مذكرات الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ص 87-89.

[3]- أحمد بن المبارك بن العطار :المصدر السابق ، ص 139 .

هذا دون ان نهمل الآثار المترتبة عن سياسة صالح باي المالية المتشددة والثقيلة في آخر عهده والتي اتصفت بشدّة احكامها فنفرت منه الطائفة التركية وتحولت عن تأييده ومناصرته جماعة الحضر وجاهر بعض سكان البوادي بعدائهم له كما استنكر شيوخ الزوايا (المرابطون) مثل سيدي محمد الغراب وسيدي أحمد الزواوي طريقته في الحكم التي عبّر عنها صالح العنتري بقوله : " ...صار يظلم ناس الزاوية حتى أفضى بعد ذلك الى الهلاك والهاوية..."[1] وهذا في الوقت الذي كان يتعرض فيه للتآمر والاحتكارات اليهودية المتمثلة في شركة بكري بوشناق المتحكمة في التجارة الجزائرية والتي رأت في سياسته المراقبة والمتشددة التي فرضها على تصدير المواد انقاصا لامتيازاتهم وتهديدا لمصالح اليهود خاصة بعد أن حظيت بثقة الداي بابا حسن[2].

هلك صالح باي يوم 2 سبتمبر 1792 م ،بعد أن تولّى أمر قسنطينة مدّة إحدى وعشرين (21) سنة،جمع فيها بين الشدّة واللين، تاركا ذكرى خالدة في أذهان القسنطينيين كما تبيّنه لنا المقاطع التالية :

ضريح لاح في اوج السعادة ‍ ‍ ‍ ‍ كما عقد الجوهر النضادة

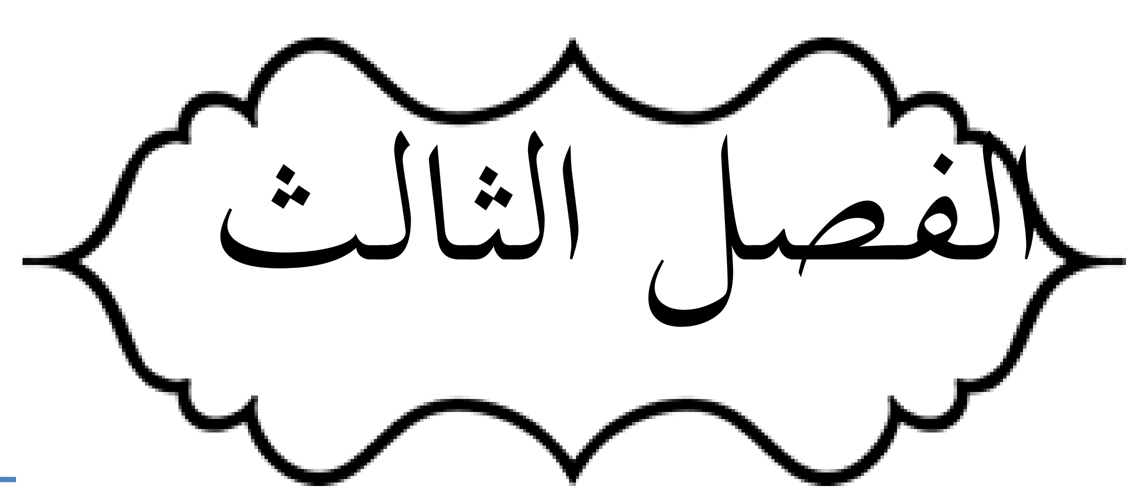
به باي الزمان اخو المعالي ‍ ‍ ‍ ‍ به قد راح صالحة شادة

أمير عاش في الدنيا سعيداً ‍ ‍ ‍ ‍ وعند الموت قد حاز الشهادة[3].

[1]- محمد بن صالح العنتري: فريدة منسية، المصدر السابق، ص 65.

[2]- ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 138.

[3] - رشيد بوروبية : **قسنطينة**، دار Retina، ط 2، الجزائر، 2013، ص 152.



الوضع الاقتصادي في بايلك الشرق واصلاحات صالح باي

أولا : الزراعة والرعي في بايلك الشرق

ثانيا : الصناعة

ثالثا : التجارة

رابعا :النظام الضريبي في بايلك الشرق

الوضع الاقتصادي في بايلك الشرق:

يحتل بايليك الشرق موقعا استراتيجيا متميّزاً نظير ما تميّز به من مواصفات جغرافية وامكانات طبيعية متعددة ساهمت في تنوع مناطقه المناخية والتضاريسية، عكست تنوّع مناخه واشكال تضاريسه نجم عنه تكامل بين واقعه الطبيعي والنشاط البشري الحيوي لسكانه.

وانطلاقا من ذلك يمكننا تقسيم البايليك الى ثلاث اقسام على اساس مناخي وتضاريسي وهي: المنطقة الساحلية، المنطقة الوسطى و المنطقة شبه الصحراوية[1]، تختلف كل منها عن الاخرى من ناحية المناخ والتضاريس والامكانات الطبيعية .

يصف بعض الكتاب بايليك الشرق بالمملكة الحقيقية، حيث تفوق أهميته كل من بايليك التيطري ووهران ، وذلك لعدد سكانه الكبير ومساحته الشاسعة وثرواته الكثيرة ومناخه المعتدل في بعض الجهات وغيرها من الخصائص الايجابية التي يتوفر عليها[2].

عاشت مدينة قسنطينة حركة اقتصادية هامة في العهد العثماني واستطاعت بحيويتها أن تكون مركز استقطاب للارياف المجاورة، بعد نزوح سكانها بحثا عن فرص العمل والاستقرار وقد غلب النشاط الفلاحي على الصناعي وأصبحت بذلك الزراعة هي المورد الرئيسي الذي يؤمن معيشة غالبية السكان، كما اصبحت تربية المواشي حرفة مكملة لزراعة أراضي العرش الجماعية[3]

[1]- بوضرساية بوعزة : المرجع السابق، ص21.

[2] - فلة القشاعي : النظام الضريبي ...، المرجع السابق، ص 8 .

[3] - يمينة سعودي : المرجع السابق، ص ص95 -96.

أولا : الزراعة والرعي في بايلك الشرق :

1-الزراعة :

احتل النشاط الزراعي مكانة هامة في اقتصاد بايليك الشرق، خاصة في السنوات الاخيرة من العهد العثماني وقد ساعد ازدهاره وتنوع محاصيله تلك الشروط الطبيعية المتوفرة و المتمثلة خاصة في الاحوال المناخية الملائمة والتربة الخصبة والمياه الكافية[1]، كما كان لصالح باي الدور الكبير في تحسين أوضاع الزراعة وتنمية الانتاج الفلاحي وذلك كبديل للقرصنة في ظل تدهور مواردها وهو ما جعل من الشرق المنطقة الأولى في الانتاج الزراعي[2].

يتحدث **الورثلاني** عن قسنطينة واصفا زراعتها بقوله :" ...واسعة الارزاق كثيرة الارتفاق ممدودة الانفاق كثير فيها اللحم و السمن والقمح والتين، ما أحسنها من زرع ودرع وضرع تأتيها القوافل من كل النواحي قليلة الفواكه كثيرة المزارع محصّنة تحتها واد كبير وماؤها عذب منه يشربون إذ ينقلون ماءه الى الديار وفيه يسقون ويستقون ويغسلون ويغتسلون ... "[3]وهو ما يدل على كثرةالخيرات.

كما أن الموقع الاستراتيجي له اهمية كبيرة حيث تقع أهم واكبر المدن الساحلية بالسهول مثل: عنابة، سكيكدة و بجاية والداخلية منها مثل : قسنطينة و سطيف ...الخ، فتمتاز هذه المناطق بجو معتدل وأمطار منتظمة [4]، وهو ما يؤثر ايجابا على استغلال الاراضي الزراعية .

---

[1] – فلة القشاعي : النظام الضريبي ...، المرجع السابق، ص 9- 10.

[2] – جهيدة زروخي : **صالح باي ودوره في الحياة الفكرية والعلمية في قسنطينة 1771–1792 م** ، مذكرة ماستر جامعة المسيلة، 2012–2013 ، ص 17.

[3] – الحسين بن محمد الورثلاني : **الرحلة الورثلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار** ،المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 2008، مج 2،ص 791 .

[4] – أحمد توفيق المدني : **هذه هي الجزائر ويليه كتاب الجزائر**، عالم المعرفة ، ط خ، الجزائر ، 2010، مج:8، ص 27.

وصفت المنطقة بأنها عبارة عن مطمور أي مستودع كبير للحبوب تحت الأرض،ففي كل دار مطامير محفورة في الحجر تحفظ فيها غلّة القمح أكثر من مائة (100) سنة دون أن يصيبها أذى أو فساد وفي المدينة كثير من العسل والسمن وهو يصدّر الى أنحاء مختلفة[1] فكانت المطامير ايضا في المناطق الآمنة حيث المطاحن المائية والهوائية بالقرب من المدن وأنشأت المخازن لحفظ الزبدة والزيت والحبوب[2].

1-اسهامات صالح باي في تطوّر الانتاج الزراعي:

شجع صالح باي الفلاحة والاشتغال في الحقول، حيث ذكر **فايست** :"... أقام أمام الباب الرئيسي للدخول الى قسنطينة تلك الحديقة الجميلة بل تلك الواحة التي تظهر للعيان على بعد بضعة كيلومترات غربي المدينة في آخر خاصرة لجبل شطابة والتي منها ريفه المسلّي ..."[3] بالاضافة الى ذلك فقد اهتم بتجميل مدينته من خلال تشجيع الفلاحة وكسب أراضي الحامة بوزيان وذلك لتحويلها الى حدائق جميلة سنة 1783 م [4].

عمل صالح باي على تحسين أوضاع الزراعة وتنمية الانتاج الفلاحي و ادخال منتجات جديدة واستحداث نظام الري الدائم المعتمد على تشغيل عدد من النواريات (النواعير) بالحامة قرب قسنطينة،كما استصلح سهول عين مليلة (الزمول)[5]،كون الماء محور الحياة مصداقاً لقوله تعالى:"...وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ.."[6]كان الهدف من استحداثه لشبكة لشبكة قنوات الري هو ايصال المياه للمزروعات المسقية خاصة في الحامة وسيبوس،كما اتخذ

[1] – ابو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي من الفتح الاسلامي الى نهاية القرن التاسع هجري،** عالم المعرفة، ط 1، الجزائر، 2015، س 1،ج 1، ص 217.

[2] – سعد الله بلخير: **الأرياف الجزائرية في العهد العثماني،** مذكرة لنيل شهادة ليسانس تاريخ عام، قسم العلوم الانسانية، جامعة د. مولاي الطاهر، سعيدة، 2016-2017، ص 19-20.

[3] -اوجين فايست:المصدر السابق، ص 55.

[4] -نريمان مزغرست: **جولة عبر قسنطينة،** دار داليمان، قسنطينة، 2015، ص 17.

[5] – ناصر الدين سعيدوني:ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 257.

[6] – سورة الأنبياء : الآية 30 .

لنفسه مزرعة نموذجية لمنزله الريفي المعروف باسم سيدي محمد الغراب،كما أمر باستصلاح مستنقعات ضفاف وادي سيبوس[1]لاستغلالها في الزراعة[2]بنواحي عنابة،وقد أنشأ لهذا الغرض شبكة من القنوات لصرف المياه الراكدة الى مجرى النهر [3].

نقل صالح باي جنود الزمالة الى سهل عين مليلة على طريق باتنة ، واسكنهم فيها وملّكهم أراضي خصبة في عين كرشة وبرج الفسقية ، و أمرهم باستصلاحها وزراعتها لصالح البايليك وهي من الاسباب التي دفعته الى اتمام بناء برج الفسقية الذي بدأ بناءه أحمد القلي وذلك لمراقبة أعمال الحرث والحصاد وجمع المحصول واستغلال الشعير لعلف الحيوانات، والقمح للتجارة في الأسواق وتزويد جنود الزمالة بحاجياتهم الغذائية[4]، كما يستعمل البرج كمقر للحاميات العسكرية التي تجوب تلك الجهات لجمع الضرائب [5].

عيّن صالح باي من يتولى أمور الزراعة في البايليك وكان يسمّى بقايد الجابري أو قايد التراب، حيث يقوم هذا الشخص بجمع محصول البايليك في ثلاثة مخازن أعدّت لهذا الغرض وهي برج مطيب وبرج وادي الذهب وبرج المعمرة [6]،كما قام بتفجير المياه بالصحراء وربط الينابيع ببعضها في شبكة من القنوات المجموعة بكيفية هندسية محكمة لسقي البساتين والحقول من النخيل أو غيره من المغروسات، فكان ذلك التوزيع غاية في الأحكام والدقة، اعتمدته المحاكم الشرعية في تحديد الحقوق وبيان المقادير المائية لسقي كل مساحة، سمّيت تلك الحصص

---

[1] – نهر سيبوز أو سيبوس : ينبع من الهضاب العليا بمواطن الحراكته حيث يعرف بوادي الشارف، يجتاز الخوانق الجبلية ويرفده عند قالمة ووادي الزناتي، بعد أن يعبر مناطق قالمة وبوشقوف الجبلية يجتاز سهل عنابة ويصب في البحر شرق مدينة عنابة . **أنظر** : ج.أو.هابنسترايت :المصدر السابق، ص 78 .

[2] – محمد بن صالح العنتري: فريدة منسية ، المصدر السابق ، ص 64 .

[3] – ناصر الدين سعيدوني : **دراسات و ابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984 ، ج 2 ، ص 68.

[4] – محمد بن صالح العنتري: فريدة منسية ، المصدر السابق ، ص 64 .

[5] – ناصر الدين سعيدوني : دراسات و ابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 68 .

[6] – طاهري عبد الحليم : تأثير الجانب الاجتماعي...، المرجع السابق ، ص ص 284 – 307.

المائية بأسماء اصطلح عليها أهل البلاد "نوبة " و " نصف نوبة " و "ربع نوبة " و " ثمن " و " خروبة " ، وأقل من ذلك، والنوبة الكاملة هي مدّة 24 ساعة وأصغر الحصص هي ربع ساعة[1].

اختصّت كل منطقة بإنتاج نوع من المحاصيل حسب ظروفها الطبيعية والمناخية [2]، فنجد قسما هاما من الاراضي مغطى بالغابات[3]،التي انتشرت على مساحات واسعة مثل غابات بجاية و القل و جيجل و عنابة و القالة وسيبوس[4]،ومنطقة الجعافرة الجبليّة الوعرة التي تكسوها الغابات أكثر من ثلثي مساحتها ، حيث تكْثُفُ الغابات في الجنوب وتقلّ كلما اتجهنا الى الشمال، فاهتمت هذه المنطقة بفلاحة الخضر وأشجار الرمان والكروم، التفاح، الاجاص التوت، البرقوق، المشمش، التين الهندي في أحواض الأودية حيث تتوفّر منابع المياه للسقي والغراسة[5].

اندهش ميرسييه Mercier من كون صالح باي يتمتّع بكل هذا النشاط وقيامه بكل هذا العمل بالرغم من الصعوبات التي واجهها وغيابه المتكرر الذي تتطلبه جولاته وبعثاته [6].

2-الانتاج الزراعي في ظل حكم صالح باي:

تنوّعت المنتجات الزراعية في البايليك نظير ما استحدثه صالح باي من اصلاحات ومن بين المحاصيل الزراعية المنتجة نذكر:

---

[1] - محمد المهدي بن علي شغيب : أم الحواضر في الماضي والحاضر ، المصدر السابق، ج 2، ص 316 .

[2] - أنظر الملحق رقم (8).

[3] - ناصر الدين سعيدوني :**النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830 م**، دار البصائر، ط 3،الجزائر ، 2012 ، ص 30.

[4] -يمينة درياس:**السكة الجزائرية في العهد العثماني**،اطروحة دكتوراه"الحلقة الثالثة،جامعة الجزائر1987-1988م،ص10.

[5] - يحي بوعزيز : **دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد** ، عالم المعرفة ، ط خ ، الجزائر ،2009، ص 26.

[6] - Mercier Ernest Op.cit: p 298.

1.2 – الحبوب:

اشتهر بايليك قسنطينة بإنتاج الحبوب التي كانت تمثّل محصولا رئيسيا معدا للاستهلاك الداخلي والتصدير الخارجي، لذا عمل البايليك جاهدا للاستيلاء على الاراضي المنتجة للحبوب [1] التي اصبحت من أملاك الدولة بنواحي قسنطينة وغيرها من المناطق المنتجة لهذه المادة [2]،وبهذا فهي من أهم المحاصيل الزراعية وقد اشتهرت بها سهول عنابة، سطيف، بجاية مجانة ، نواحي وادي الزناتي و قالمة ، والى الجنوب تمتد اراضي السباخ التي تتلائم تربتها وقلة التساقط، بها بإنتاج الشعير خاصة في نواحي الحضنة وجهات الأوراس، حيث تمارس أيضا زراعة بعض الحبوب الجافة مثل الذرة والذرة البيضاء التي انتشرت زراعتها في المناطق التلية الخصبة أيضا [3]، كما اشتهرت منطقة الجعافرة بما يعرف بالفلاحة ذات الطوابق فيزرعون الحبوب خاصة الشعير في بعض المساحات المنبسطة جدا [4].

شجع صالح باي ايضا زراعة الارز و اقام نورية لسقي المزروعات التي غرسها بنفسه[5] ولأهمية الحبوب واحتياجات الاسواق الاروبية اليها نجد ان الشركة الافريقية [6]كانت تصدر سنويا من ميناء عنابة كميات ضخمة قدرت سنة 1787 م بحوالي 25000 قنطار من الحبوب [7].

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي ...، المرجع السابق ،ص 30-31.

[2] – حنيفي هلايلي : المرجع السابق، ص 153.

[3] – فلة القشاعي : النظام الضريبي ...، المرجع السابق، ص ص 9-10 .

[4] – يحي بوعزيز : دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد، المرجع السابق، ص 26 .

[5] – اوجين فايست : المصدر السابق ، ص 55 .

[6] – الشركة الافريقية :تأسست بين مرسيليا وعنابة بأمر ملكي سنة 1741 م، تقوم بتصدير المواد الأولية من حبوب وصوف وشمع وعسل ومرجان ، مقابل رسوم جمركية . **أنظر** : ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي : **الجزائر في التاريخ – العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 75.

[7] – فلة القشاعي : النظام الضريبي ...،المرجع السابق ، 10 .

2.2– الأشجار المثمرة :

ارتبطت زراعة الأشجار المثمرة بالمناطق الجبلية ، وازدهرت البساتين بأراضي الفحوص المحيطة بالمدن الرئيسية كعنابة وقسنطينة [1]،حيث اشتهرت عنابة بزراعة أشجار البرتقال والعناب (العنب) وهو الشجر الذي أخدت منه المدينة اسمها ،ذكر ذلك الرحالة الالماني هابنسترايت في رحلته التي تصف المدينة بخضرة الأشجار وتنوّع الشجيرات[2]، كما تميّز الساحل بالأشجار المثمرة من الليمون، اللوز ،البرقوق وغيرها من المنتجات المختلفة[3].

كان صالح باي محبا للغرس فغرس جنّة بسيدي محمد الغراب وغيرها من المناطق، وأكثر من غرس الزيتون كما كان مشجّع للزراعة، وأمر المخازنية وأهل بلده بالغرس، وقيل أنه من شدّة عنايته وحرصه على الغرس كان يعطي ريالا لكل من تنبت عنده شجرة، كما أمر بتقليم الأشجار وتفقدها وعلاجها بالسّقي [4].

عمل صالح باي على نشر زراعة الزيتون بالنواحي المجاورة لقسنطينة[5]، وحتى يقدّم مثالا يقتدي به فلاحوا تلك النواحي بادر بزراعة أشجار الزيتون بمنزله الريفي المعروف اليوم بسيدي محمد الغراب[6]، فاشتهرت المناطق الجبلية والسهلية بإنتاج زيت الزيتون وكذا التين الذي كان يجفف ويباع في مختلف جهات البلاد، واشتهرت منطقة الاطلس الصحراوي بإنتاج التمور[7]، في في مناطق الزيبان، واد ريغ وواد سوف أما المناطق الغابيّة فقد اشتهرت بإنتاج الأخشاب

---

[1] – حنيفي هلايلي : المرجع السابق ، ص 153 .

[2] – ج.أو.هابنسترايت :المصدر السابق، ص ص 76-77.

[3] – احمد توفيق المدني : جغرافية القطر الجزائري، المرجع السابق ،ص 55 .

[4] – ناصر الدين سعيدوني : الشرق الجزائري، المرجع السابق، ص ص 47-48 .

[5] – ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 336 .

[6] – ناصر الدين سعيدوني : دراسات و ابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق ص 68 .

[7] – صالح عباد : **الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830** ، دار هومة ، 2012 ، ص 336 .

وذلك بمعالجة أشجار الصنوبر والفلين وغيرها والتي انتشرت بالمناطق الجبلية بالساحل أو السفوح الشمالية للأوراس وبلاد الحضنة [1].

3.2– زراعة الخضر و المزروعات النادرة :

إشتغل سكان المناطق الجبلية و السهول القريبة من المدن بزراعة الخضر والفواكه بشكل عام،[2] فكانت البقول والخضر بمختلف أنواعها من انتاج فحوص المدن وتوّجه عادة للاستهلاك ، زيادة على المنتجات الزراعية كالقطن والكتان والتبغ في عنابة وبعض الواحات الصحراوية مثل واد سوف الذي يعتبر تبغه من أجود الأنواع[3]، كما اشتهرت فحوص الحامة بإنتاج أجود أنواع الخضر التي كانت تسد حاجات قسنطينة، و اشتهرت زراعة الخضر كذلك في بطون الأودية بالأوراس والواحات الصحراوية [4].

عُرفت ايضا زراعات نادرة كالقطن في عنابة[5]،ونواحي الحضنة و سطيف، والزعفران والكمون والكروية ببطون الأودية بالأوراس وكذا قصب السكر بنواحي قسنطينة و عنابة وواحات الصحراء . بالإضافة للقنب، الخشخاش، النيلة و الكتان بالساحل ومنطقة سوف الجنوبية .

3 – والعوامل المؤثرة والوسائل المستعملة في الانتاج الزراعي :

1.3– العوامل المؤثرة : هناك العديد من العوامل المؤثرة في الانتاج الزراعي منها الاساليب والوسائل المتّبعة في عملية الزراعة ، فقد كان للأسلوب العتيق المنتهج في الانتاج الزراعي دور في الحد من تطوّر المردود الزراعي[6]،حيث يصف لوسيت فالنسي (Lucette Valensi)

[1] – فلة القشاعي : النظام الضريبي ...،المرجع السابق ، ص 11 .
[2] – صالح عباد : المرجع السابق، ص 335 .
[3] – يمينة درياس : المرجع السابق، ص 10 .
[4] – فلة القشاعي: النظام الضريبي ...،المرجع السابق، ص 11 .
[5] – ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي للجزائر ... ، المرجع السابق، ص 43 .
[6] – فلة القشاعي :النظام الضريبي ...، المرجع السابق، ص ص 12-13.

مستوى وسائل الانتاج التقنية بالمحدودة مقارنة بما كانت عليه اوروبا في وسائل الانتاج وذلك باستخدامهم أداة حرث وحيدة هي المحراث الخشبي البسيط كما يتمّ الحصاد بالمنجل ،و يذكر أن الفلاح يلجأ لصلوات الاستسقاء وطقوس تدشين لأعمال الحرث (في منطقة القبائل وفي الأطلس الأعلى)[1]. هذه الأدوات البسيطة التي تعود لعهد افريقيا الرومانية لم تخضع لأي تعديل يذكر[2].هناك تناقض بين ما يصفه لوسيت فالنسي وما كان سائدا آنذاك فلو ان هذه الأدوات والوسائل لم تكن في المستوى لما صدّرت الحبوب والمنتجات للخارج بكميات كبيرة .

2.3- الوسائل المستعملة :أما بالنسبة لسماد الارض فقد كان من غبار الحيوانات ومن رماد الاشواك وغيرها التي تحرق بعد الحصاد و الدراس ورفع الحبوب ،وكان الفلاحون يتركون المزارع والحقول تستريح مدة سنة او سنتين لتتقوى وترعى فيها الحيوانات وهذا يعدّ سماد لها[3] لكن من وجهة نظر أخرى فإن ترك الاراضي طول هذه المدة لن يساعد على زيادة الانتاج بل يضعفه.[4]

أما فيما يخص نظام الري فقد عمل صالح باي على استحداث نظام الري الدائم المعتمد على تشغيل عدد من النوريات (النواعير) بالحامة قرب قسنطينة كما استصلح اراضي سيبوس وغيرها[5]، وهذا ما ساعد على سهولة السقي وزيادة الاراضي الزراعية ، رغم الصعوبات التي يعانيها الفلاح والمتمثلة في تعرّضه للحملات العسكرية وتهديده من طرف قبائل المخزن المسلحة مما يدفع بالفلاحين لإهمال زراعة حقولهم وتفضيل تربية المواشي على الاستقرار في الأرض لخدمتها أو اللجوء للزراعة المؤقتة والرعي المتنقّل خاصة في المناطق التي ينعدم فيها

---

[1] - لوسيت فالنسي : **المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830** ، تر : إلياس مرقص، دار الحقيقة بيروت ،1980، ص ص 52-53.

[2] - صالح عباد : المرجع السابق ، ص 335 .

[3] - نور الدين عبد القادر : **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد العثماني** ، دار الحضارة، الجزائر،2006، ص 280.

[4] - ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 257.

[5] - نفسه ، ص 257.

الامان وكادت تنحصر في السهول الساحلية للشرق ونواحي التل بينما تحولت بعض الأراضي الى مراعي موسميّة في بعض اراضي البايليك [1] .

بالاضافة للظروف الاجتماعية الصعبة كالافتقار الى توفير الغذاء الكافي للسكان نتيجة الجفاف والمجاعات والحروب الاهلية والصراع العشائري الذي يؤدي لارتحال القبائل المنهزمة عن موطنها رغم سياسة البايليك الرامية لإقرار العشائر في موطنها وخلق نوع من التوازن البشري والاقتصادي ومثال ذلك منطقة الاوراس التي حدثت بها هجرات نحو الجهات الشمالية حيث مزارع التل الخصبة[2]، فكل هذه العوامل تؤثر سلبا في معنويات الفلاح وعلى الحد من قدرته الانتاجية .

بالاضافة لحصول القحط والجفاف مما ترتب عنه مجاعات في بعض السنوات وقد أدت تلك المجاعات لموت الآلاف من الناس وانتشار الفقر وقلة المؤن والمحاصيل الزراعية ومن هذه الأوبئة نذكر سنة 1787 م التي احدثت خسائر فادحة[3]، وكذا حملات الجراد سنوات 1778 م و 1779 م[4].غير أن صالح باي في هذه الظروف كان يشجّع الفلاحين على الانتاج وذلك لتغطية عجز السنوات العجاف وليزيد من دخله في سنوات الرخاء [5].

يمكن القول اجمالا ان الانتاج الفلاحي رغم بساطته والعوامل المؤثرة فيه إلا ان الاصلاحات التي استحدثها صالح باي عملت على تحسين الانتاج مثل إنشائه لشبكة من القنوات لصرف المياه الراكدة و إدخاله لمنتجات جديدة والعمل على توسيع الاراضي الزراعية من خلال استصلاح المستنقعات وكذا مراقبة أعمال الزراعة مما ساهم في الرقابة وزيادة الانتاج وتنوّعه.

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني :النظام المالي ... ، المرجع السابق، ص 33.

[2] – ناصر الدين سعيدوني : **الانسان الأوراسي وبيئته الخاصة ، دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة الاوراس قبل وأثناء العهد العثماني**، مجلّة الاصالة، وزارة الشؤون الدينية، ع 60-61،1978م، ص 144.

[3] – يحي بوعزيز : **الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة والحديثة (الجزائر الحديثة)**، عالم المعرفة، ط خ الجزائر، 2009، ج 2، ص 46

[4] – رابح بونار : **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، دار الهدى، الجزائر، 2000، ص 583.

[5] – ناصر الدين سعيدوني : دراسات و ابحاث ... ، المرجع السابق، ص 69 .

2-الرعي وتربية الحيوانات :

لقد كان للظروف التي يعاني منها الفلاح أثرا كبيرا في دفع الفلاحين لتفضيل تربية المواشي على الاستقرار في الارض وخدمتها وفي جهات أخرى أصبحت تربية المواشي حرفة مكملة لزراعة أراضي العرش الجماعية لدى سكان الهضاب العليا القسنطينية وغيرها[1]، حيث تشمل المنطقة الواقعة بين الاطلس التلي والصحراوي وشط الحضنة والحدود المغربية المنطقة الرئيسية لتربية الماشية خاصة الضأن منها .

اهتم سكان جنوب الاطلس الصحراوي ابان فترة حكم صالح باي بتربية المواشي من أغنام وابل، حيث اكتست تربية هذه الأخيرة أهمية خاصة لكون هذا الحيوان مادة استهلاك واسعة[2] عدا عن كونه وسيلة للسفر وحمل للأثقال ونقل البضائع و أعمال الري[3]، فازدهرت تربية الضأن في المناطق الرعوية الإستبسية بالهضاب والسهول العليا الداخلية وفي بعض المناطق الساحلية[4]، فكلما تقدّمنا نحو الجنوب تقلّ الزراعة وتكون حرفة الرعي هي السيّد فتجد سكان النمامشة على سبيل المثال لا يفلحون والقطعان هي كل ثرواتهم[5]، فقد كانت هذه الحيوانات مصدر العيش الرئيسي في الجهات السهبية[6].

أما بالنسبة لقبائل أولاد عبد النور فنجدهم يحوزون أراضي خصبة في الشمال للزراعة وبعد أعمال الحرث تراهم يقيمون على أراضيهم الجنوبيّة الأكثر دفئا والأصلح للرعي[7]، وذلك لسدّ

[1] -ناصر الدين سعيدوني :النظام المالي ...، المرجع السابق، ص ص31-33.

[2] - صالح عباد : المرجع السابق، ص 336.

[3] - أحمد توفيق المدني : جغرافية القطر الجزائري، المرجع السابق، ص 104.

[4] - يحي بوعزيز : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر و العرب، المرجع السابق، ص 520.

[5] - لوسيت فالنسي : المصدر السابق، ص 51.

[6] - ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 178.

[7] - لوسيت فالنسي : المصدر السابق، ص 51

حاجاتهم من الألبسة الصوفيّة و الزرابي والأغطية والخيام واللحوم ،بالاضافة لقبائل بني ابراهيم وعامر وغيرهم.حيث توفّر هذه القبائل أعداد كبيرة من القطعان[1] .

كما يوجد في بايلك قسنطينة الى جانب الضأن و الأغنام و الإبل عددا هائل من رؤوس الأبقار والماعز والخيول والبغال والحمير التي توجد في معظم القبائل[2]، و المناطق الجبلية الوعرة التضاريس وفي الهضاب العليا غير الخصبة، أما الابقار فتربى في المناطق السهلية الداخلية والساحلية، حيث يتوفّر العلف والماء[3]، يضاف لهذه الثروة الحيوانية ما كانت تتوفّر عليه السواحل من أسماك، هذه الأخيرة التي لم يقبل سكان المدن والجهات الساحلية على استهلاكها، وبالتالي لم يتشجع الصيادون على توسيع نشاطهم الذي ظل مقتصرا على صيد كميات قليلة من السمك ومقادير متواضعة من المرجان ، وقد أشارت بعض المصادر إلى ان صيادي دلس كانوا يضطرون في كثير من الاحيان إلى اعادة ما يصطادونه من السمك الى البحر لعدم الاقبال عليه من طرف السكان الذين كانوا يفضلون استهلاك لحوم الاغنام المتوفرة بكثرة[4] .

في حين يشتغل القبائلي كثيرا بتربية النحل و يستعمل لذلك سلالا طويلة من الخيزران أو بيوتا صغيرة من الطين، يبنيها خارج القرية حيث تكثر الزهور، ويجمع منها العسل والشمع ليبيعها فيما بعد في المدينة [5]، وقد كان لصالح باي دور في تحسين الرعي وتربية الحيوانات من خلال استحداثه الحظائر والاسطبلات مثل الحظائر التي احدثها لتحسين نوعية الخيول بمواطن الزمول بنواحي عين مليلة [6].

---

[1] – فلة القشاعي : النظام الضريبي ...، المرجع السابق، ص ص 14 - 15.

[2] – سعد الله بلخير: المرجع السابق، ص ص 20-21.

[3] – يحي بوعزيز : موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر و العرب، المرجع السابق، ص 520.

[4] – ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 179.

[5] – فندلين شلوصر: المصدر السابق، ص 96.

[6] – ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 337.

ثانيا : الصناعة :

1- النشاط الصناعي في بايلك الشرق :

استمدّت الصناعات المحلية تقاليدها من الماضي وقد كانت تعتمد في نشاطها على توفير احتياجات أسواق المدن والأرياف من المصنوعات اليدوية ويرجع الفضل في المحافظة على هذه الصناعات المحلية الى بعض الأسر من الحضر الأندلسيين واليهود وذلك من خلال توارث الصناعات والمحافظة عليها من الاندثار[1]، فكانت الصناعات توصف بأنها بدائية في طريقة صنعها ، بسيطة في نوعيتها ، تقليديّة في أساسها [2]، فقد ظل النشاط الصناعي متواضعا لا يتعدّى الصناعات المحلية اليدوية وبعض الصناعات المعدنية التحويلية البسيطة[3] .

يصف **العنتري** الصناعة في عهد صالح باي قائلا : "... اهتم صالح باي بالصناعة وشجّع أصحابها على اختلاف مهنهم وحرفهم وأصبحت قسنطينة في عهده تعجّ بالورش المختلفة والأسواق المزدهرة العامرة، فهناك 28 سوقا وسويقة و 21 سباطا (ممر تجاري) ، 7 تربيعات لصناعة النسيج، و 3 رحبات لعرض السلع، و 3 أفران لصنع الخبز، و 27 مطحنة للحبوب منها 5 داخل المدينة والباقي خارجها، تطحن 484 كيسا من الدقيق ..."[4]

أما الصناعة المعدنية أو الثقيلة فلم تشهد تطوّرا ملموسا لا من حيث الكمية ولا الكيفيّة عكس النشاط والحيويّة التي عرفتها الصناعات المحليّة اليدويّة، وعلى العموم فإن الصناعة بفرعيها التقليدي أو التحويلي امتازت بخصائص نذكر منها :

- اعتمادها على المواد الأولية المتوفرة في البلاد
- تلبية الحاجات الضرورية للعيش في البوادي وحفاظها على طابع التوارث في المدن

[1] – ناصر الدين سعيدوني:النظام المالي ...، المرجع السابق، ص ص 33-34.

[2] – سعد الله بلخير: المرجع السابق، ص 21.

[3] – ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي ... ، المرجع السابق، ص 32.

[4] – محمد بن صالح العنتري: فريدة منسيّة، المصدر السابق، ص ص 64-65.

- خضوع صناعة المدن الكمالية لتحكم ومراقبة النقابات المهنيّة
- منافسة المصنوعات المستوردة للمصنوعات الجزائرية وقد ساعد في ذلك غلاء أسعار المصنوعات الجزائرية [1].

ساهم النشاط الصناعي بشكل فعّال في انعاش الحركة التجارية للبايلك من خلال عمليّة التصدير رغم بساطته واعتماده على بعض الصناعات المحلية اليدوية وبعض الصناعات المعدنيّة التحويلية البسيطة[2]، وقد كان لصالح باي الدور الكبير في تشجيع وتعزيز الصناعة[3]،في مختلف الصنائع و الحرف [4].

اشتهرت بعض العشائر التي اكتسبت مهارة وحنكة في معالجة المواد الأولية المتوفّرة لتغطية الحاجات الضرورية وتميّزت الصناعات التقليدية في المدن بالتطوّر من حيث الكميّة والنوعيّة، استطاعت ان توجه قسما منها الى الأرياف التي كانت في حاجة اليها مثل السروج والأحزمة و الأحذية الجلديّة والأقمشة والسيوف والبنادق وغيرها [5].

2-أهم الصناعات :

شملت الصناعة أغلب المهن التقليدية والحرف اليدويّة التي كانت معروفة وما اختصّت كل منطقة بزراعة نوع معيّن من المزروعات ، كذلك في مجال الحرف ، انفردت كل منطقة بصناعة منتوج حرفي خاص بها مستوحى من الماضي [6].

احتوت قسنطينة على مجموعة من الصناعات المزدهرة في عهد صالح باي مثل : الجلود، والنحاس ،الحدادة ،الحلي ،النسيج ، الخشب ، أدوات الطين ، الخياطة ، الأدوات

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني:النظام المالي ... ،المرجع السابق،ص ص 34-36.

[2] – يمينة سعودي : المرجع السابق ، ص97.

[3] – محمد المهدي بن علي شغيب : المصدر السابق ، ج 2،ص 315.

[4] – ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية ،المرجع السابق،ص 257.

[5] – فلة القشاعي : النظام الضريبي ...،المرجع السابق ، ص ص 16 - 17.

[6] –ابي راس الناصري: **لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان** ، تح : حمدادو بن عمر، صدر عن وزارة الشؤون الدينيّة والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلاميّة، 2011 ،ص 44 .

الحديديّة ، الطينيّة ، والخشبيّة وغيرها[1]، وقد عمل صالح باي على تدعيمها وتشجيعها [2]، من كثرة الاسواق و المحلات .

1.2-الصناعات الإستخراجية والمعدنيّة:

اشتهر بايلك قسنطينة بثرواته المعدنيّة الطائلة كمعادن الحديد بجبال الونزة والكويف ومناجم الفسفاط (السماد المعدني) بجهة تبسة [3]،و اشتهرت جبال الصحراء بغناها بمعادن الملح ولهم تجارة واسعة بالملح ، حيث توجد بها مناجم الملح التي يرسلون منها الى لعاصمة البايلك على أشكال حجارة تزن القنطارين [4]، هذا الأخير الذي نجده ايضا في البحيرات المالحة بالهضاب العليا[5].

تتوفّر عنابة على معدني النحاس والحديد بكثرة ، فنجد النحاس يستخرج من نواحي عين باربار بسفوح إيدوغ الشمالية ، أما الحديد فتقع مناجمه في أماكن متفرّقة مثل معدن الحديد الذي يعرف الآن ببوحمرة ومناجم مجاز الرسول، وعين أم الرخاء ، وحريزاز ومعجونة [6].

تركّزت هذه الصناعات بصفة عامة في المناطق الجبلية والمدنية حيث انتشرت صناعة البنادق والمكاحل، والسيوف والمدافع في بني عباس و الصومام،كما تميزت منطقة جرجرة بالصناعة [7]،كصنع نوع من البنادق مرصّع بالفضة ومزيّن بالمرجان بالإضافة لمعالجة البارود

---

[1] – محمد بن صالح العنتري: فريدة منسيّة، المصدر السابق، ص 65.

[2] – Mercier Ernest Op.cit: p 297.

[3] – أحمد توفيق المدني : جغرافية القطر الجزائري، المرجع السابق، ص 65.

[4] –فندلين شلوصر : المصدر السابق، ص ص 102–103 .

[5] فلة القشاعي:النظام الضريبي ...، المرجع السابق ، ص 18 .

[6] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 471–472.

[7] – ابو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط ط 3،الجزائر، 1982، ص 152.

المستخرج من بعض المناجم وصنع نوع من العملة (عملة مزيّفة) يسهل صرفه في الاسواق الريفية في غفلة عن مراقبة موظفي البايليك وكذا قبائل بني عباس و الصومام[1].

2.2– الصناعات النسيجيّة والجلديّة :

تعتبر من أهم الصناعات المحلية المنتشرة آنذاك، حيث تعتمد على ارضاء متطلبات أسواق المدن والأرياف، من ابرزها صناعة الزرابي والبرانس والحصير بالأطلس الصحراوي بالاضافة للأغطية الصوفية والأحزمة[2]،وصناعة الجلود التي كان من أهمها صناعة الأحذية في مدينة قسنطينة و صناعة السروج والألجمة[3]، وقد احتوت قسنطينة على 33 مصنعا لدباغة الجلود و 176 معملا للأحذية [4].

اختصت المدن والقرى بصنع المنسوجات الصوفية واحتوت قسنطينة على عدد كبير من ورشات النسيج فكانت المدينة تصنع أجود الحياك وكذا الشاشيات، بالإضافة لصناعة الأحزمة الصوفية والحريرية والزرابي والمناديل والشالات،كما اشتهر سكان دلّس بتحضير مادة الصباغة المستعملة لتلوين الصوف والأقمشة فاكتسبت بذلك الصناعة النسيجية أهمية كبيرة في البايليك بمختلف انواعها فلم تكن حكرا على جماعة أو منطقة معينة، بل كانت تمارس في كل انحاء البلاد [5].

من بين الجهات التي اختصّت في صناعة النسيج نجد قبائل بني عباس بنواحي مجانة وقبائل الأوراس والنمامشة والحضنة التي اتقنت نسج الزرابي والحصر،كما انتشرت

[1] –فلة القشاعي: النظام الضريبي ...،المرجع السابق، ص ص 17 – 18.

[2] – ناصر الدين سعيدوني:النظام المالي ...، المرجع السابق، ص 33.

[3] – سعد الله بلخير: المرجع السابق، ص 21.

[4] – عمار عمورة : **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر،2001، ص 106.

[5] – أرزقي شويتام : المجتمع الجزائري وفعالياته ...، المرجع السابق، ص ص 223–225

الصناعات الجلدية في القبائل التي تمارس الرعي وتتوفر على أعداد كبيرة من القطعان مثل النمامشة وأولاد عبد النور [1].

3.2- صناعة السفن :

تجدر الاشارة الى أن أغلب المراسي كانت تتوفر على ترسانات مجهزة لصنع السفن والقوارب، مثل مراسي شرشال ، جيجل وعنابة ، لكن مع حلول القرن السابع عشر (17) ضعفت هذه الصناعة [2] و تراجعت بفعل هجرة الايادي العاملة الاجنبية مما يجعل الحكومة تهمل هذا النوع من الصناعات .

3-أنواع الحرف:

عرف بايلك الشرق العديد من الحرف التي كانت منظمة في أغلبها على شكل هيئات أو نقابات يشرف على كل منها أمين يهتم بحل المشاكل[3]،فأصبحت تلك الحرف مصنّفة الى جماعات حرفية متخصصة من حيث الانتاج والخدمات والتسويق و يمكن تصنيف الصنائع أيضا الى حرف انتاجية، حرف تختص بالخدمات وحرف تخص التجارة والتسويق[4].

ومن بين الحرف التي كانت متداولة في ذلك العهد نذكر ما يلي :

-**النّجارُون** : تشمل طائفة النجارين الذين يصنعون الابواب والنوافذ وغيرها من الادوات الخشبية ، حيث يجلب الخشب من غابات الاوراس ومنطقة القبائل ووسائل العمل تستورد من اوروبا .

-**السمّارون** : يصنعون المسامير وحوذة الأحصنة ويمارسون تطبيب الحيوانات (البيطرة) عن طريق الكي .

---

[1] - فلة القشاعي : النظام الضريبي ...، المرجع السابق، ص 17.

[2] - ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي : المرجع السابق، ص ص 65-66.

[3] - عمار عمورة : موجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 106 .

[4] - عائشة غطاس :**الحرف الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830** مقاربة اجتماعية – اقتصادية، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج 1،جامعة الجزائر، 2000-2001، ص 155.

-**الحلْواجيّون** : يصنعون الحلويات من الحمص واللوز والسكر والعسل ، تمارس من طرف التونسيين[1] .

-**الحدّادُون** : يصنعون حديد العربات او آلات الحرث وجنازير الخيل ومنهم من يصنع الكانون وهي من الصنائع الشاقة.

-**الكوّاشُون أو الخبّازُون** : يختصون بطهي الخبز

-**الحَلّاقُون** : يمارسون حرفة الحلاقة ، هو والحجام و المزيّن بمعنى واحد ، وهي من أروج الحرف المنتشرة .

-**الدلّالُون** : وهو اسم يطلق على من يبيع حوائج الناس ، حيث يبيعون مختلف السلع القديمة والجديدة.

– **القَهْواجيّون** : القهاوي متفاوته في مظهرها وموقعها وقيّمها ، وهي حرفة مربحة جدا صيفا وشتاءاً [2].

– **الجَزّارُون** : يختصون ببيع اللحم ، وهي حرفة مربحة

-**الغْرابْليّة** : الذين يصنعون الغرابيل .

-**البنّاءُون** : يحترفون البناء[3] وأغلبيتهم العظمى من القبائل .

-**الصفّارين** : يصنعون الأدوات النحاسية كالأباريق والصينيات ومختلف أدوات الطبخ النحاسية .

-**الدبّاغُون** : وهم اصحاب حرفة مربحة في قسنطينة ،يقومون بدباغة جلود البقر والماعز والخرفان ، وهي أكثر الحرف مردوديّة ، يأتون بالدباغة من غابات الأوراس وبلاد القبائل .

---

[1] – جميلة معاشي : **الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني** ، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007-2008 ، ص 164-167.

[2] – محمد سعيد القاسمي وآخرون : **قاموس الصناعات الشاميّة** ، تح : ظافر القاسمي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، 1988 ، ج 1،ص ص 93-368.

[3] – عائشة غطاس : الحرف الحرفيون بمدينة الجزائر ....،المرجع السابق ، ص 156.

–الخيّاطُون : يخيطون كل أنواع الألبسة من الجوخ والحرير والصوف للرجال والنساء وهي حرفة يمارسها اليهود عادة .

–الفْطايريّون أو صانعو الفَطائر : يحضرون الفطائر لبيعها للمارة وهم تونسيون عادة ، وهي عادة منتشرة بقسنطينة حتى اليوم .

–القلاّلُون : أو عاجنو الصلصال الذين يصنعون القرميد و الأجر والجرار يصنعون الجرار (القلة) وغيرها من الأدوات المصنوعة من الطين ، و تمارس هذه الحرفة من طرف القبائل[1]، وكانت قسنطينة تضم عددا كبيرا منهم قدموا في معظمهم من منطقة القبائل [2].

–الخرّاطُون : يخرطون الخشب الخاص بالحياكة (السداية) لاستعماله للشرفات والنوافذ .

–الرقّاقُون : يصنعون أدوات جلب الماء (القربة) من جلود البقر والماعز .

–البيّاضُون : يقومون بتبييض جدران المنازل بالجير الابيض .

كان التخصص في العمل أحيانا أكثر دقّة لاسيما في مجال صنائع معيّنة كصناعة الجلود والخشب ، كما تفرّعت جماعة الكواشين الى جماعة اخرى عرفت بالبشماطية، كانت من اهم الجماعات بالمدينة [3]. بالاضافة لحرفة طحن الدقيق المنتشرة بقسنطينة وكذا السقاية وغيرها من الحرف المختلفة [4].

ومن بين الأنشطة التقليدية المتميّزة نجد ايضا معالجة الزيت وصناعة الصابون بالأرياف القسنطينية، التي اشتهر بها سكان جرجرة ونواحي بجاية الذين تمكّنوا من ايجاد نوع من الصابون الأسود المصنوع من زيت الزيتون ورماد نبات الدفلة، وكذا معالجة الملح والجبس والفحم الخشبي التي شكّلت نوعا من الصناعة التحويلية والأخشاب لصنع المراكب [5].كما يكثر في دلّس

[1] – صالح عباد : المرجع السابق ، ص338– 339 .

[2] – أرزقي شويتام : المجتمع الجزائري وفعالياته ...، المرجع السابق ، ص 228 .

[3] – عائشة غطاس : الحرف الحرفيون بمدينة الجزائر ...،المرجع السابق، ص 169 .

[4] – جميلة معاشي : المرجع السابق، ص 165–167.

[5] –فلة القشاعي :النظام الضريبي ...، المرجع السابق، ص 18 .

الصباغون[1]، أما عن المواد الأولية فكانت من الأصواف، الجلود، الأخشاب والمعادن المختلفة كالنحاس والفضة والرصاص والحديد والرخام [2].

نلاحظ مما سبق بساطة الصناعات بالبايليك و قصرها على المواد المحليّة، فقد كانت الصناعة حرفة مكملة للنشاط الزراعي، تستمدّ مواردها من انتاجها الزراعي والحيواني، فصناعة الريف كانت تقتصر على متطلّبات سكانها في حين أن صناعة المدينة كانت تلبي حاجياتها وتصدّر ما أمكن تصديره وفي المقابل تستورد ما تحتاجه .

ثالثا : التجارة :

تعدّ التجارة من بين الانشطة الاقتصادية الحساسة في الدولة والتي لها تأثير كبير وصدى عميق على قطاع التعامل التجاري على المستويين الداخلي والخارجي، فداخليا كانت التجارة تتم داخل المدن أو عن طريق الاسواق الاسبوعية والسنوية في الارياف أما خارجيا فتتم عبر القوافل ، وكانت الحكومة مشجعة للأسواق التجارية [3].

1-التجارة الداخليّة :

كانت التجارة تتم داخل المدن والقرى والمداشر العمرانية الكبيرة والمتوسطة عن طريق الاسواق الاسبوعية والموسمية ، حيث قسّمت أسواق البايلك الى نوعين : أسواق محلّية تعقدها مختلف القبائل في ايام معيّنة من الاسبوع بحيث يتأتى للجميع القدوم اليها واسواق جهوية لا يتجه اليها الناس نظرا لبعد المسافة منها : سوق أولاد عبد النور، سوق الحراكته، سوق السكنية سوق التلاغمة، سوق ورقلة [4].

---

[1] - ايف لاكوست و آخرون : **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر : اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، المطبوعات الجامعية، باريس، 1960، ص 151.

[2] - سعد الله بلخير: المرجع السابق، ص 22 .

[3] -ابي راس الناصري : المصدر السابق، ص 46.

[4] - محمد العربي الزبيري : **التجارة الخارجيّة للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830**، دار الحكمة، ط 3،الجزائر، 2014، ص 112.

بحيث يذهب اليها الناس باكرا من كل الجهات القريبة والبعيدة راجلين أو على الأحمرة والأحصنة والبغال والجمال، يحملون اليها بضائعهم المختلفة وتنشط التجارة في هذه الاسواق خلال فصول الربيع والصيف والخريف أما الشتاء فتنكمش بسبب قساوة البرد وقلّة البضائع والمنتوجات ومن البضائع[1].

كانت الطريق التي تبدأ من باب الواد وتؤدي الى رحبة الصوف[2] هي النهج الرئيسي للتجارة وأصحاب الحرف وتسمّى " سوق التجار " نذكر منها : سوق العطارين، السراجين الصباغين، الخرازين، الحدادين، النجارين، الرقاقين، القزازين، الصياغ، البرادعيين، الخضارين الجزارين وسوق الخلق والسوق الكبير، كما يوجد سوق صغير يسمّى السويقة يبدأ من باب الجابية الى منطقة الشط وهو لا يزال الى اليوم قائما ويوجد سوق مكان السوق القديم يسمّى سوق الجمعة[3].

يذكر ابي راس الناصري في حديثه عن اهم الطرق قائلا :" ... من أهم الطرق التي كانت تربط شرق البلاد بغربها طريق التل الواصل بين تلمسان والجزائر وقسنطينة وتونس وطريق الواحات الصحراوية، وذلك ما ساعد على تدعيم بعض المدن الداخلية وتعزيز مكانتها التجارية ..."[4].

بالإضافة الى سوق الجمعة نجد سوق الغزل، رحبة الصوف، رحبة الجمال وسوق العصر [5] هذا الاخير الذي اقامه صالح باي بعد ان ملك قطعة ارض شمال المدينة، يعدّ مكان استراتيجي في تنشيط الحركة التجارية [6]، فكانت الأسواق تغطي مطالب الشرق وهذا لضعف أسواق

---

[1] - نور الدين عبد القادر : المرجع السابق، ص 146.

[2] - أنظر الملحق رقم (9).

[3] - مجهول : **يحكى عن مدينة اسمها قسنطينة** ، تر : طاهر رجال، منشورات الرجاء، قسنطينة، 2016، ص 141.

[4] - ابي راس الناصري : المصدر السابق، ص ص 46-47.

[5] - العياشي هواري : المرجع السابق، ص 26.

[6] -نريمان مزغيش : المرجع السابق، ص 55.

القبائل وعليه يتم بيع البضائع المصنعة في المدينة [1]ومن البضائع التي تسوّق في هذه الاسواق نجد الحبوب، الخضر، اللحوم، الخشب، الأدوات الطينية، الفخارية، التمور، العطور، التوابل الألبسة والأسلحة ...الخ[2].

كانت " الشحاتة "[3]من بين انواع التجارة المحلية التي تدخل ضمن التجارة الداخلية، وهي تتم بين المناطق التلية الشمالية وبعض جهات الهضاب والسهول العليا الجنوبية، ففي بلاد القبائل الصغرى مثلا يحمل الناس الزيوت، الخروب، التين وبعض أنواع الفواكه على الأحمرة والبغال، ثم يسافرون الى المناطق التي تنتج القمح والشعير ويبادلونها بهذه الحبوب، في حين كان سكان الشطوط يشحنون الأملاح على الجمال وسكان السهول العليا يشحنون القمح والشعير، ويأتون بها الى بلاد القبائل ويبادلونها بالزيوت وأحيانا بالرمان[4] .

2-التجارة الخارجية :

تتم المبادلات بطريقة بدائية لا تخطيط فيها ولا مراقبة للميزان التجاري، إذ كان السكان يبيعون كل ما فاض من انتاجهم نقدا أو بالمقايضة في غالب الأحيان، وخاصة في العلاقات مع افريقيا والمشرق ويشترون بالمقابل كمّيات من البضائع لاستهلاكهم الخاص، و تصدّر موانئ قسنطينة الى اوروبا المرجان والحبوب والصوف والشموع والجلود وزيت الزيتون [5]، أهم هذه الموانئ ميناء القل، القالة، سكيكدة، سطورة وعنابة التي تفد اليها السفن والمراكب التجارية الاوروبية من ايطاليا وفرنسا [6].

---

[1] – هواري العياشي : المرجع السابق، ص 26.

[2] – يحي بوعزيز : **مع تاريخ الجزائر**، عالم المعرفة، ط خ، 2009، ص 409.

[3] – الشحاته : أطلق عليها هذا الاسم لأن الذهاب الى مكان الانتاج وطلب المنتوج هناك يعتبر في العرف المحلي شحاته أو طلبة وهي عملية تجارية بحته .**أنظر** : يحي بوعزيز : مع تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 410.

[4] – يحي بوعزيز : **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر**، دار الهدى، الجزائر، 2009، ج 1، ص 527.

[5] – محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجيّة للشرق ...، المرجع السابق، ص 111.

[6] – محمد بن صالح العنتري: فريدة منسية، المصدر السابق، ص 65.

إذ كانت التجارة تتم مع تونس وليبيا وبلاد السودان، حيث تنطلق القوافل من بسكرة أو تمر بها في جميع تلك الاتجاهات، أما التجارة مع تونس فكانت تتم عبر طريقين أحدهما شمالي ينطلق من مدينة " غاة " التي تتجمع فيها القوافل من تومبكتو وتتبع ثلاث مسالك، يمرّ الأول عبر ورقلة و تقرت والثاني عبر الوادي ، بينما يعبر الثالث مركز غدامس وبئر الجديد [1].

تحدّث لوسيت فالنسي عن قافلة قسنطينة قائلا : " ... قافلة قسنطينة ليست سوى فرع من القافلة الغدامسية التي تخدم تونس وتأتي بريش النعام، صمغ السودان وقافلة شهرية تذهب من قسنطينة الى تونس، 200 الى 300 بغل يحملّن يليها الثياب المطرزة والزنابير، الاقمشة وكذا سجاد آسيا الصغرى وحرائر الشام ، البن يؤلفن حمولة العودة ..."[2]، نلاحظ أن هذا الوصف لا ينطبق مع ما كانت عليه الأحوال التجارية وهذا لما تشتهر به المدينة في ذلك الوقت من ثراء وتجمّع كبير للتجار والحرفيين والصناع ومبادلة السلع.

أما التجارة مع بلاد السودان، كانت قوافلها تشكّل اساسا من الابل وتسلك طريقا واحدا من بسكرة الى محطة الفيض، ومن هناك تتفرّع الى قسمين : احدهما يتجه نحو مدينة الوادي عبر قمار ومنها الى مركز غدامس حيث يلتقي مع القسم الثاني الذي يكون قد مرّ بمدينة تقرت وورقلة ، وعندما تخرج قوافل الزيبان من غدامس فإنها تتجه نحو غات او مرزوق ثم تومبكتو عبر عين صالح أو "كانو " ، "كاتشنة " عبر " أحير " والتي هي اول محطة سودانية[3] .

بالإضافة الى التواصل مع أسواق تونس والسودان ، كان تجار بسكرة في تواصل مع سوق " فكيك " بالمغرب الأقصى ويتوجهون اليه عن طريق الأغواط والبيض محملين بالحرير المنسوج

[1] -Anonyme: **Biskra Des remparts des civilisation** ،Cdsp editions ،alger ،2013،p 29.

[2] – لوسيت فالنسي : المصدر السابق، ص ص 71-73.

[3] – يحي بوعزيز " مع تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص 411-412.

المستورد من تونس والأقمشة الصوفية ذات الطابع المحلي ، ويستوردون الأقمشة القطنية من أوروبا بالاضافة للخيل والأسلحة [1].

و بمجيء صالح باي شجّع هذا الأخير التجارة الخارجية والداخلية وتحولت قسنطينة في عهده الى ملتقى للقوافل التجارية الكبرى ،حيث تشحن بضائع البايليك المختلفة الزراعية منها والحيوانية والصناعية الى مختلف الجهات الافريقية والمشرق العربي[2]، حيث تأتي القوافل محملة بالتبر (الذهب قبل تصنيعه) ، وبعض العبيد والزنوج وبعض الزرابي وأغطية الأسرّة و الملاءات [3]و كانت القوافل الأجنبية بالشرق تزود بالشاشيات والمظلات والأحزمة، البرانس، ريش النعام ... الخ[4].

وقد وضع صالح باي وكلاء لمراقبة هذه التجارة واستخلاص ضريبة الجمارك على البضائع التجارية الصادرة والواردة [5]، فتستورد فرنسا المواد الأولية كالصوف والجلود والشمع مقابل تصدير الأشياء الكمالية كالعطور والمصبرات [6].

كان لتشجيع صالح باي الأثر البالغ في زيادة شحن بضائع البايلك الزراعية والحيوانية الى مختلف الجهات الافريقية والمشرق العربي وتحولت بذلك قسنطينة الى ملتقى القوافل التجارية الكبرى.

رابعا :النظام الضريبي في بايلك الشرق :

أصبحت الضرائب منذ اواسط القرن الثامن عشر (18) تمثل المصدر الرئيسي لدخل الدولة، بعد ان تناقصت غنائم الجهاد البحري وتقلصت ثروات سكان المدن وهي مع تنوعها

[1] – مجهول : بسكرة أسوار من الحضارة، المرجع السابق، ص 28.
[2] – محمد بن صالح العنتري: فريدة منسية، المصدر السابق، ص 65.
[3] – عبد الحفيظ بورايو : المرجع السابق، ص ص 191-192.
[4] – صالح عباد : المرجع السابق، ص 341.
[5] – محمد بن صالح العنتري: فريدة منسية، المصدر السابق، ص 65.
[6] – ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي ...، المرجع السابق، ص 38.

واختلاف تسمياتها كانت ترتبط بوضعية الارض ونوعية حيازتها وكيفية استغلالها وطبيعة علاقة سكانها بالحكام، [1]فالملكيات الخاصة كانت تأخذ عليها ضريبة العشور التي كانت تقدّر بصاع[2] من القمح وصاع من الشعير بالنسبة لكل جابدة، [3]على انه لم يكن مطبقا في كل القبائل فهناك بعض العشائر التي ظلت محتفظة بطريقتها في تسديد ضرائبها و البعض الآخر كان يكتفي بدفع مقدار معيّن من المطالب المخزنيّة .[4]

1-الملكيات الخاصة :

تنقسم الملكيات الخاصة في مجملها الى ملكيات قريبة من المدن وملكيات واقعة بالمناطق الجبلية وبعض السهول الداخلية، فالملكيات الخاصة التي تقع بجوار المدن تعرف بالفحوص وهي في الغالب بساتين للخضر والفواكه مع بعض المزارع المنتجة للحبوب ويمتلكها موظفو الدولة وأعيان المدينة من مختلف الطوائف المقيمة داخل أسوار المدن كالتجار والقناصل والصنّاع كما هو الشأن بفحوص قسنطينة [5].

وكانت الملكيات الخاصة تمتد على مساحة خمسة (5) مراحل من مدينة قسنطينة ، وتشمل على 11.250 هكتار يستغل منها 9.000 في زراعة الحبوب، و 4.000 هكتار لإنتاج الخضر والفواكه، وكانت تأخذ منها الدولة 20.762 قيسة حبوب في شكل ضريبة العشر والزكاة.[6]

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 136.

[2] – صاع : حوالي 100 كلغ، مع اختلاف بسيط حسب الجهات . **أنظر** : ناصر الدين سعيدوني : **الملكية والجباية أثناء العهد العثماني**، دار البصائر، ط2، الجزائر، 2013 ، ص 54

[3] – جابدة أو الزويجة : تقدر مساحتها بحوالي 10 هكتارات في المتوسط وتنقص في المناطق الجبلية وتزيد في السهلية . **أنظر**: ناصر الدين سعيدوني : الجباية والملكية أثناء العهد العثماني، المرجع السابق، ص 54.

[4] – ناصر الدين سعيدوني : الشرق الجزائري، المرجع السابق، ص 150.

[5] – ناصر الدين سعيدوني : الملكية والجباية أثناء العهد العثماني، المرجع السابق، ص 52.

[6] – ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 165 .

وعن كيفية الحصول على مداخيل العشور أثناء حكم صالح باي هذا الأخير الذي قسّم بايلك الشرق الى شرقي وغربي يفصلهما واد الحمام[1] ويشرف على كل منها قائد جبري، يخضع بدوره لقائد الدار بقسنطينة، ويتقاضى مقابل قيامه بخرجتين في العام إحداهما في الخريف لمراقبة أعمال الحرث والأخرى بعد الحصاد لاستخلاص ضريبة الجبري[2]، وكانت الملكيات الخاصة تتصف بعدم الاستقرار وصغر المساحة و اشتهرت منها ملكيّة صالح باي الشرق بالقرب من منبع غزير المياه، يعرف بعين سيدي محمد الغراب[3].

2-الأراضي المشاعة : (أراضي العرش):

تميّزت الاراضي المشاعة بحصانتها الطبيعية وقلة خصوبتها مثل أطراف بايلك الشرق، حيث تقيم قبائل النمامشة والحنانشة والحراكته و أولاد عاشور وأولاد مقران، و تفرض عليها ضرائب سنوية تأخذ أسماء متعددة حسب الأماكن والمواسم والفصول منها اللزمة والمعونة والخطية والغرامة، هذه الأخيرة تفرض على أراضي مثل قبائل جرجرة، البابر، الأوراس و شمال قسنطينة فهؤلاء يضطر الباي لاستخدام القوة أو الحيلة أو المفاجئة أو السيف معهم، وهي :

1.2 – الغرامة: هي ضريبة بديلة عن العشور تفرض على المناطق الخارجة عن السلطة الفعلية للبايلك بالصحراء والهضاب العليا والمناطق الجبلية وتسدد اما نقدا او عينا وغالبا ما تؤخذ في شكل مواشي ومواد غذائية[4]، أما العشائر التي تعتمد في حياتها على الرعي والإنتاج مثل الحنانشة والنمامشة ببايلك الشرق فتفرض عليها الغرامة مرة واحدة[5].

---

[1] – واد الحمام : هو الوادي المعروف بهذا الاسم، ينبع شمالي قالمة ويصبّ في البحر بالقرب من رأس الحديد تحت اسم الوادي الكبير الغربي ماراً بالأحجار السود . **أنظر** : ناصر الدين سعيدوني:النظام المالي ...، المرجع السابق، ص 85.

[2] – محمد بن صالح العنتري: فريدة منسية، المصدر السابق، ص 65.

[3] – ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص 165-164 .

[4] – حفيظة تابي،لويزة عبدات:**الموارد المالية للجزائر أواخر العهد العثماني"فترة الدايات (1671-1830)** مذكرة مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، قسم العلوم الانسانية، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2015-2016، ص 47.

[5] – ناصر الدين سعيدوني : الملكية والجباية أثناء العهد العثماني، المرجع السابق، ص 132-134.

2.2 – اللزمة والمعونة : تستند على مبدأ المحافظة على قوة الجماعة الاسلامية لتموين الجند في الارياف، فهو بمثابة الخراج الذي تنص عليه الأحكام الاسلامية باعتبارها ضريبة قبائل الرعية المغلوب على أمرها، وهي رسوم عينية او نقديّة تتراوح كميتها حسب المناسبات ويتقاضاها القيّاد كلما ادّعت الضرورة1.

3.2 – الخطية : هي ضريبة ظرفية تفرض على بعض القبائل دلالة على خضوعها لسلطة الباي و تفرض في العادة على القبائل المتمردة عند إخضاعها أو طلبها للامان وقد تفرض على بعض الأشخاص عقابا لهم عن مخالفتهم للقانون أو ديّة للمجرمين، وقد شكّلت الخطية في بايلك الشرق وحدة إحدى أهم مصادر الدخل 2.

هذا النوع من الأراضي لا يقبل القسمة ولا يخضع لعملية البيع والشراء والوراثة، بالاضافة لمطالبة الحكام مستغلي الاراضي المشاعة ببعض الضرائب الفصلية[3]، التي كانت تفرض على قبائل الرعية وتأخذ عنوة من القبائل الممتنعة وذلك باللجوء للحملات العسكرية واستعمال قبائل المخزن[4]، مثل: ضيفة الدنوش[5] أو الباي، ضيفة الدنوش، الفرح والبشارة[6]، خيل الرعية[7]، الرعية[7]،

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني:النظام المالي ... ، المرجع السابق، ص 91.

[2] – فلة القشاعي :النظام الضريبي ...، المرجع السابق، ص 68.

[3] – ناصر الدين سعيدوني : الملكية والجباية أثناء العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص 56-57.

[4] – ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 137.

[5] – ضيفة الدنوش : يدفعها شيوخ القبائل للباي او الخليفة عندما يكون متجها الى مدينة الجزائر لتقديم الدنوش وبفضلها يشتري الباي جل الهدايا المخصصة لداي الجزائر، تقدم غالبا كل ستة اشهر، **أنظر** : حفيظة تاني، لويزة عبدات : الموارد المالية للجزائر أواخر العهد العثماني ...، المرجع السابق، ص 47.

[6] –الفرح والبشارة:هي بمثابة رمز الفرح والابتهاج بتولية الباي او اقراره في منصبه، وتكاد تكون سنوية وتوفر للخزينة ثروات ثروات مهمة فهي ببايلك قسنطينة وحده تبلغ عشرين ألف بوجو.**أنظر**:ناصر الدين سعيدوني :النظام المالي... ، المرجع السابق ص93.

[7] – خيل الرعية : هي عبارة عن مساهمات مادية من طرف القبائل وتشتمل على عدد من الخيل ومجموعات من دواب النقل لتكون في خدمة البايلك . **انظر** : ناصر الدين سعيدوني :نفسه، ص 93.

حق البرنوس[1]، مهر باشا[2] والفرس[3].

استحدث صالح باي ضريبة الجبري والمتمثلة في 25 صاع من الحبوب و 10 شبكات تبن وقد أخضعت جميع الأراضي لهذه الضريبة [4].

وقد بلغت العوائد الفصلية والضرائب السنوية مبالغ كبيرة، اذ بلغت الضرائب السنوية بناحية قسنطينة حولي 35700 ريال بوجو، وهذه الضرائب المفروضة على سكان الأرياف كانت غير ثابتة ولا محدودة لا من حيث النوعية ولا من حيث الكميّة، حيث كانت كميتها ترتبط أساسا بقوة المحلة الفصلية وفعالية فرسان المخزن، اذ كلما زادت قوة المحلة وبرهن فرسان المخزن جديتهم كلما زادت كميتها وتنوعت أصنافها[5].

3-اراضي الوقف :

وهي الأراضي التي حبست للإنفاق على الاعمال الخيرية والمؤسسات الدينية وأوكل التصرف فيها لناظر الأوقاف ومساعدين من الوكلاء والشواش، وقد انتشرت الاوقاف في اواخر العهد العثماني وتركّزت بالقرب من المدن الكبرى، حيث اصبحت تغطي ثلاث أرباع الاراضي الصالحة للزراعة بالمناطق الخاضعة مباشرة للبايلك، اذ لم تكن تخضع لأي ضريبة أو رسم ولم تكن تتعرض لأي مصادرة او حجز من طرف الحكام[6].

---

[1] -حق البرنوس:هدية تقدم بمناسبة تسلّم الشيوخ الخلعة رمز اسناد المنصب او تجديده. **أنظر**:ناصر الدين سعيدوني: نفسه ص94.

[2] – مهر باشا : وهي ضريبة يساهم بها الاهالي على شكل اعانة تؤخذ على الخيل بغرض المساهمة في الدنوش التي يلزم بها بايلك الشرق لحكومة الجزائر ، يتولى استخلاص هذه الضريبة قائد مهر باشا، تختلف قيمتها من جهة الى اخرى، ففي بايلك قسنطينة مثلا تتراوح بين 600 و700 حصان . **انظر** : فلة القشاعي : النظام الضريبي ...،المرجع السابق، ص 69.

[3] – الفرس: مساهمة اضافية تلتزم بها بعض القبائل الخاضعة التي لا تمارس زراعة معتبرة ، وهي تتمثل في تقديم فرس حربي أنظر : ناصر الدين سعيدوني :النظام المالي ...، المرجع السابق، ص 94.

[4] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 249.

[5] – ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 137.

[6] – نفسه، ص 168.

وعن مساهمة صالح باي في الاوقاف فقد كانت كثيرة منها الخيرية و عدد عقودها ثمانية عشر (18) وانحصرت تقريبا في الشطر الأول من فترة حكمه، بالإضافة لأوقاف صالح باي الذريّة [1]وما سبقها من معاملات لاقتناء الاملاك وعدد العقود في هذا الجزء عشرين (20) حيث اوقف صالح باي رقعتين من الأرض بعين السهريج المحاذية لشعبة بوطبل على نفسه مدى حياته ، ثم يكون حبسا على ولده[2].

كما تندرج الأملاك المحبوسة أو الموقوفة تحت صنف الاملاك التي اوقفت على المساجد والتي تمتاز بأنها غير خاضعة للضرائب والالتزامات المالية ؛ ويعود مصدر هذه الأملاك الى عطايا بعض الاشخاص الاتقياء او تدخل في هدايا الحرمين الشريفين بمكة والمدينة وقد كان هؤلاء الاشخاص في الغالب مدفوعين الى هذا الاجراء بسبب جشع البايات وطمعهم[3].

توجد بقسنطينة اوقاف تعرف بأوقاف مكة والمدينة وهي تختلف عن أوقاف الحرمين الشريفين لمدينة الجزائر وقد كان مردودها يبعث كل سنة الى وكيل مكة والمدينة بالجزائر لتوزيعه على الحرمين اما مؤسسة الحرمين بقسنطينة فتشكل أوقافها مما يحبسه سكان المدينة وهي تُسيَّر من طرف الناظر ويبعث مردودها مباشرة الى مكة والمدينة عن طريق تونس[4].

3- الميزان التجاري من العائدات والواردات:

اعتنى صالح باي بالتجارة الخارجية لأنه ادرك انه اذ يضاعف المبادلات ويسهل تسويق منتواجات المقاطعة فانه يعمل على اغناء المنتجين والخزينة العامة في آن واحد، اذ عيّن وكيلاً على كل مرسى في كل من القل عام 1772م، سطورا 1773م عنابة 1774م، القالة 1775م لضمان دخل المبالغ المجتباة للبايلك.

---

[1] - أنظر الملحق رقم (10) .

[2] - فاطمة الزهراء قشي: **سجل صالح باي للأوقاف 1771-1792م**، دار بهاء الدين للنشر، الجزائر،2009 ص17.

[3] - ناصر الدين سعيدوني : الشرق الجزائري ،المرجع السابق ، ص 160.

[4] - نفسه، ص 224.

كما كلّف وكلاء بقبض رسم الدخول والخروج على البضائع المتبادلة وكذا ضاعف موارد الخزينة دون استغلال رعاياها[1].

ومن اهم العوائد المفروضة على سكان المدن:

أ- الرسوم المفروضة على اليهود والنصارى:

وهي الجزية المفروضة على اهل الذمة وهذه الرسوم يتكفّل بدفعها امين جماعة اهل الذمة نيابة عن افراد طائفته بمقدار قرش واحد من كل فرض.وتضيف الترضيات التي يقدمها ابناء اليهود لكسب امتيازات تجارية الى خزينة الدولة مبالغ ضخمة تجعلها لا تقل في مدينة الجزائر وحدها عن 500 شيك اسبوعيا[2].

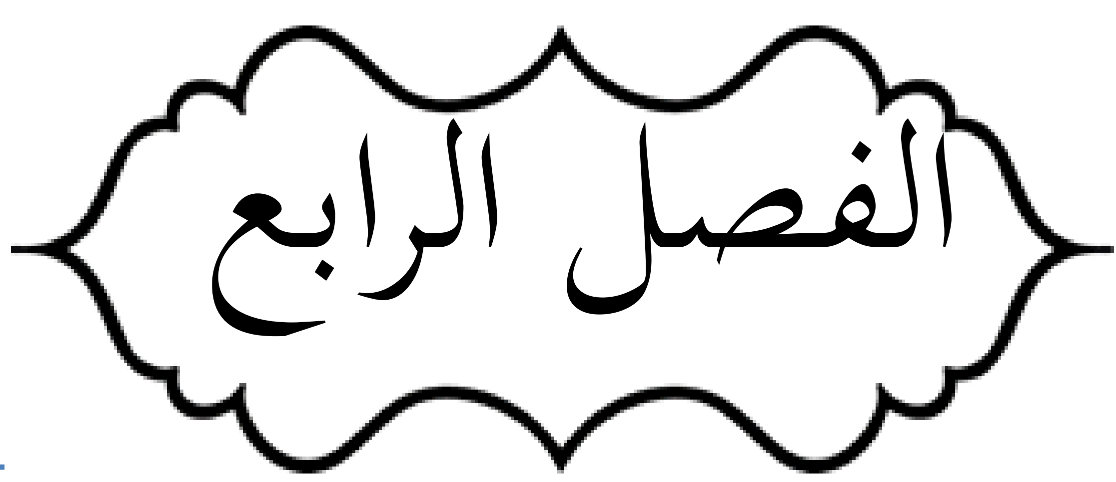
ب- رسوم النقابات المهنية والدكاكين التجارية :

يتكلّف امناء النقابات بمد الخزينة بمبالغ مالية وتقديم بعض الخدمات الاقتصادية وتزويد موضفي الدولة بمواد مصنوعة من طرف الحرفيين مجاناً وعن طريق هذه التنظيمات النقابية ، حيث يساهم كل دكان بضريبة شهرية تقدّر بـ 30 سنتيماً، كما كان بيع الخمر يعتبر نوعا من النشاطات التجارية [3].

[1] - اوجين فايست : المصدر السابق ، ص 56.

[2] - ناصر الدين سعيدوني : الملكية والجباية...، المرجع السابق ، ص ص 144-145.

[3] - ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي...، المرجع السابق ، ص 101



الوضع الاجتماعي في بايلك الشرق خلال فترة حكم صالح باي.

أولا : التركيبة السكانية في بايلك الشرق

ثانيا: العادات والتقاليد

ثالثا: مكانة المرأة في الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق

رابعا :النمو الديمغرافي والعوامل المؤثرة في حركة نمو السكان

أولا : التركيبة السكانية في بايلك الشرق :

تختلف التركيبة السكانية وتتباين حسب نمط المعيشة وأسلوب الحياة واختلاف مصادر الرزق وطبيعة الحكام، وهذا ما يساعد على تصنيفهم الى عدّة طوائف وجماعات[1]، ينتمون لعشائر مختلفة الأعراش وقبائل عربيةوغير عربية انصهرت لتشكّل مجتمعا اسلامي قلبا قالبا[2].

ان البنيات الاجتماعية في بايلك الشرق لا تختلف اختلافا كبيرا من منطقة لأخرى والأسرة هي الخلية الحية التي تساهم في تكوين الجماعات وتوسيعها، فتكون هذه الأخيرة تحت اشراف الوالد أو الأخ الأكبر فيما يخص علاقاتها اليومية مع المحيط الخارجي، أما في داخل الديار فان الأم أو الأخت الكبرى هي صاحبة الأمر والنهي .

أما الوحدة الاجتماعية التي تأتي بعد الأسرة مباشرة فهي الدشرة أو العرش والتي تشمل عدد من الكوانين، وكانت الأعراش تجتمع فيما بينها لتكوّن القبيلة التي تعتبر وحدة سياسية واقتصادية واجتماعية، تسيّر تسييرا جماعيا يختار أعيانها القائد[3].

يتركّز اغلب قبائل واعراش الشرق الجزائري [4]في الأرياف وقد وصلت نسبتهم في بعض الأحيان الى 95 %وهي نسبة مرتفعة مقارنة بسكان الجزائر في العهد العثماني، ورغم محاولات البايلك لإحصاء السكان وضبط مداخل اريافه إلا ان ذلك لم يكن ممكنا نظرا لوجود جهات منعزلة وقبائل ممتنعة مما ينقص من قيمة أي تقدير وقد قدّر عدد سكان أرياف قسنطينة ب 1.156.716 نسمة حسب بعض التقارير[5].

[1] – ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 87 .

[2] – محمد المهدي بن علي شغيب : أم الحواضر في الماضي والحاضر، المصدر السابق، ج 1،ص ص 469-470 .

[3] –محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجيّة للشرق ...، المرجع السابق، ص 45 .

[4] – انظر الملحق رقم (11).

[5] – فلة القشاعي : النظام الضريبي ... ، المرجع السابق، ص 24 .

كان الشرق الجزائري مقسما الى خمس (5) أسر هي : أسرة أولاد مقران في الغرب، أسرة الأحرار في الشرق و أسرة ابن قانة و بوعكاز وابن جلاب في الجنوب، [1] وقسّم بايلك قسنطينة الى أربع أقسام ادارية على كل منها حاكم مستقل عن الآخر يخضع مباشرة لباي قسنطينة وهي:

القسم الشرقي : الذي يشمل مواطن الحنانشة[2]، ووادى زناتي، وعامر الشراقة، ومن أبرز زعمائه الأحرار كبار الحنانشة .

القسم الشمالي : يمتد من عنابة الى بجاية، ومن ابرز زعمائه أولاد بن عاشور في فرجيوة، وأولاد بن عز الدين في الزواغة .

القسم الغربي : يمتد من سطيف الى جبال البيبان وقرى بني منصور و ونوغة، ومن أبرز زعمائه نجد أولاد مقران بقلعة بني عباس و مجانة .

القسم الجنوبي : من اهم زعمائه نجد الدواودة وأولاد بن قانة[3].

حافظت الفئات المهنية والطوائف العرقية بالمدن والعشائر والجماعات القبلية بالريف على ترابطها الاجتماعي بفعل التقاليد المتوارثة والوظائف الموكلة اليها، وقد تحكّمت في وضعيتها نوعيّة علاقاتها بالسلطة الحاكمة وطبيعة علاقاتها ببعضها البعض[4].

---

[1]– محمد العربي الزبيري : التجارة الخارجيّة للشرق الجزائري ... ، المرجع السابق، ص 32 .

[2] – الحنانشة : تقع بين تبسة وسوق أهراس وقالمة ومركزها سوق أهراس، وهي قبيلة مهابة يعيّن لها الباي قائدا وتتحالف هذه القبيلة مع قبائل الشابية التي يضرب رئيسها معسكره قرب عيون الفسقية وتحكم هذه القبائل عائلة بن بوعزيز بالوراثة منذ زمن بعيد ، كما اكتسب شيخها مكانة لدى الحكام العثمانيين ونال امتيازات واسعة . **أنظر** : طاهري عبد الحليم : تأثير الجانب الاجتماعي ...، المرجع السابق، ص ص 284 - 307.

[3] – محمد بن صالح العنتري: فريدة منسيّة، المصدر السابق، ص 18.

[4]– ناصر الدين سعيدوني : **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر–تونس–طرابلس الغرب) من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي** ، قسم التاريخ كلية الآداب، جامعة الكويت، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 31، 2010، ص 52.

يتألف سكان البايلك من العرب، القبائل والشاوية، تربط بينهم العقيدة الدينية واللغة والعادات والتقاليد والمصير المشترك أيضا، يحكمهم قوّاد وشيوخ يخضعون للباي مباشرة أو بعض خلفائه، بلغ عددهم حوالي 35 شيخا وقائدا وحاكما[1]، بالاضافة للعائلات القديمة التي استوطنت المدينة منذ أحقاب، كما يشمل العائلات الحضرية الطارئة من الأندلس وبجاية وتونس وغيرها من المدن، كما انضم الى هذا الصنف طائفة من المولودون الأتراك (كراغلة نتيجة التزاوج بين الجند الانكشاري ونساء البلاد، وكذا جالية كبيرة من اليهود .

بالاضافة الى عدد من الزنوج القادمين من الصحراء عن طريق التجارة ونحوها، وكذا بني ميزاب والبساكرة وأهل سوف، وكان أهل الزواوة أيضا كثيرا ما يقصدونها للتجارة والعلم والعمل اليدوي و فوق كل هذه الفئات نجد الباي ووزراؤه وديوانه الذين كانت السلطات السياسية والعسكرية في أيديهم[2].

لم يكن كل سكان البايلك خاضعين لسلطة الباي، فنجد أهالي ساحل بجاية والبابور لا يدفعون الضرائب المترتبة عليهم وحتى العوائد والهدايا لا تؤخذ منهم إلا بالإرغام، أما العشائر القبلية القاطنة بنواحي جيجل والقل وسطورة فقد ظلّت مستقلة ولم تعد تدفع ما عليها من الضرائب[3].

---

[1] – محمد بن صالح العنتري: فريدة منسية ،المصدر السابق، ص 19 .

[2] – ابو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (1500–1830)** ، دار البصائر، الجزائر، ط خ، 2007، ج 1، ص175.

[3] – ناصر الدين سعيدوني : مذكرة حول اقليم قسنطينة،تر، تح، مجلّة الاصالة ،وزارة الشؤون الدينية ،ع 70–71،مارس 1971م، ص 144.

تلاحمت العناصر العربية والامازيغية فيما بينها واندمجت بالشرق بفضل وحدة اللغة والعقيدة اللتين جاء بهما الدين الاسلامي فكانت التركيبة السكانية تتألف من الأسرة ثم لقبيلة ثم العشيرة وآخرها العرش[1]ومن مجموعة الأعراش تتألف القرى والمداشر والدواوير وهكذا.

تجتمع العناصر البربرية والأمازيغية للمجتمع الريفي بالشرق في المناطق الجبلية الوعرة كجبال جرجرة والبيبان، الأوراس والنمامشة، أولاد نايل، حوض وادي الصومام، وما يميّز المجتمع الريفي هو احتفاظ عناصره بلهجاتهم المحلية كالامازيغية في القبائل والاباضية في وادي ميزاب واللهجة التارقية في منطقة الهقار ولهجات اخرى في جبال عمور وواحات توات وغيرها[2] ويمكن تقسيم السكان حسب أصولهم وأعراقهم الى أربع مجموعة عرقية متمايزة هي القبائل العرب، الترك واليهود:

5- الأتراك :

هم الفئة المسيطرة على الرغم من قلة عددهم،حرص أفرادها على ابقاء المناصب الحكومية بين أيديهم وعزل السكان الأصليين عنهم[3]، ونظرا للمكانة التي إحتلها الأتراك أصبحت علاقتهم بالسكان تتصف بالعدائية والنفور ونتج عن ذلك ابقاء الاهالي بعيدين عن أي مساهمة جدية في أمور الدولة[4].

[1] -العرش : يتألف من مجموعة قبائل وعشائر مختلفة الأصل والمكانة والأعراف والتقاليد الاجتماعية والاقتصادية، لكل منها زعيمها وكبيرها الذي يمثلها في مجلس العرش، يدافع عن مصالحها ويختلف اسمه حسب الجهات . **أنظر** : يحي بوعزيز : مع تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 396.

[2] – يحي بوعزيز:الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر، مجلة الثقافة الجزائر، ع 80، 1984، ص162-163.

[3] -عمار بوحوش : **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الاسلامي، ط 2، بيروت 2005، ص 73.

[4] – ناصر الدين سعيدوني :النظام المالي ...،المرجع السابق، ص ص 40-41.

يمثّل الأتراك العنصر الحاكم للبلاد وعددهم قليل ببايلك الشرق، وقد كانوا يؤلفون فرق الجيش ويقدمون خدمات مفيدة للبايلك [1]، كان أغلب الأتراك يستقرون في الحصون والثكنات أو يوزعون عبر حاميات المدن مثل حاميات قسنطينة، عنابة، تبسة ...إلخ [2].

6- العرب:

العرب بدو يسكنون الخيام، تتألف كل ثروتهم من قطعان المواشي فهم لا يفلحون الأرض الا بقدر ما تضطرهم الحاجة الماسة الى الاقوات، وينقسمون الى عرب وشاوية، والشاوية يتميّزون عن العرب باللغة الخاصة التي يتكلّمونها[3]، ومواطن الشاوية هي: جبل قريون ونيف النسر، اما عشائرهم المستقرة بالبايليك فهي: الحراكتة[4]، عبد النور، التلاغمة، اولاد سلام أولاد الأخضر، اولاد سلطان، السقنيّة، اولاد عزيز وأولاد معوش، وعيساوة، يضاف الى هذه المواطن منطقة الأوراس[5] الغنية بالآثار ذات الأهمية التاريخية مثل البوابات وأقواس النصر وحصون لا تزال في حالة جيّدة .[6]

7- القبائل :

تختلف مجموعة القبائل عن باقي السكان العرب بالبايليك من حيث اللغة والعادات وأسلوب معيشتها ، وهم يعتبرون انفسهم السكان الاصليون للبلاد وقد حافظوا على

---

[1] -ناصر الدين سعيدوني:الشرق الجزائري، المرجع السابق، ص 153.

[2] -ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي : المرجع السابق، ص 92.

[3] -ناصر الدين سعيدوني:الشرق الجزائري ...، المرجع السابق، ص 152.

[4] - الحراكته : يتواجدون في عين البيضاء وخنشلة ، وما حولهما من حواضر الجنوب القسنطيني . يعرفون باسم العواسي ويسمى كبيرهم قايد العواسي، ومنصبه من أعظم مناصب الدولة، كما تتألف رابطة الحراكته من اثنين وثلاثين فرقة . **أنظر** : محمد المهدي بن علي شغيب : أم الحواضر في الماضي والحاضر، المصدر السابق، ج 1، ص ص 465-466.

[5] - الأوراس :كانت مستقرّا لعدّة قبائل أمازيغية، أشهرها قبيلة الهوارة، وهي بطن من الأمازيغ البرانس . **أنظر** : Anonyme: **Batna Capitale des aures،carrefour de l' histoire**، Cdsp editions، Alger ، 2013، p 44.

[6] - ناصر الدين سعيدوني : مذكرة حول اقليم قسنطينة، المرجع السابق، ص 14.

استقلالهم ضد الفاتحين من عرب وأتراك بالالتجاء للمناطق الجبلية التي تحصّنوا بها وتنقسم العناصر الأمازيغية في بلاد القبائل الى فئتين متمايزتين هما القبائل و المرابطين الذين يعدّون من الأشراف، يتميّزون بالمكانة الاجتماعية والسياسية خاصة في المنطقة التي يقطنونها [1].

اقامت القبائل الامازيغية في القرى والمداشر بوادي الصومام الخصيب فوق الأراضي التي كانت في حوزة العرب بعد تكاثر عددهم وذلك بدفع السكان العرب الى حوز قالمة وعنابة ومقاطعة الجزائر، [2]فكان كراء الارض للقبائل من طرف العرب لحاجتهم الماسة الى القمح والشعير مما اسهم في استيطان القبائل لتلك الأراضي والاستيلاء عليها، تميّز القبائل بصناعة النحاس والحديد والأسلحة والبارود، كما كانوا ينسجون من الصوف الأغطية والبرانس الرفيعة وقد اشتهر بني عباس بزرابيهم المميزة .

تفوّق القبائل الأمازيغية على العرب في الاعمال الفلاحية وخاصة الزياتين بحيث أن كل الزيوت التي كانت تعرض في أسواق قسنطينة آتية من القبائل القاطنة بالجهات الساحلية بمنطقة البابور ومن نواحي فرجيوة [3].

8-اليهود:

كان وضع اليهود متفاوتا من فئة الى اخرى فكانت الاغلبية متكونة من الحرفيين والصنّاع وقد اتخذ اليهود أرض الجزائر مكانا لإقامتهم الدائمة لما وجدوه فيها من عدل وأمن وحرّية، وقد سمح لليهود بممارسة عقيدتهم الدينية وعاداتهم في حرية تامة وكان وضعهم لا يختلف عن وضعية الباقين[4]، كما عُرف على اليهود الخبث في معاملاتهم

[1] - يحي بوعزيز : مع تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص 418-419.

[2] -ناصر الدين سعيدوني : الشرق الجزائري، المرجع السابق، ص 151.

[3] - ناصر الدين سعيدوني : مذكرة حول اقليم قسنطينة، المرجع السابق، ص 13.

[4] - أرزقي شويتام :المرجع السابق ،ص ص 131-132.

والتحايل وبالرغم من ذلك سمح لهم بالعيش وممارسة النشاط التجاري، كما شيّد صالح باي لهم شارع عرف بحارة اليهود [1].

منحت لهم قطعة الارض لبناء منازلهم ولجمع شملهم في حي واحد بعد أن كانوا مشتتين في مختلف أحياء المدينة [2]، كان اليهود يخضعون لقائد يعرف بالمقدم، يكلّف بجمع الضرائب والرسوم المطالبين بها وينال مقدم اليهود منصبه هذا مقابل تقديمه رسم للتولية يقدّر ب 1000 ف يساهم فيه جميع أفراد الجماعة اليهودية وغالبا ما تتضاعف رسوم التولية التي يحصل عليها البايليك والخاصة من مقدم اليهود[3].

الى لما سبق ذكره يمكننا تناول التركيبة الاجتماعية لبايلك الشرق وفق المكانة والنشاط الاقتصادي اضافة الى منطقة التركز بين المدينة و الريف :

احتوى البايليك على عدّت مدن أهمها : عنابة، القل، ميلة و قسنطينة، مختلفة الأجناس والطوائف في مقدمتها الأتراك الذين كانوا في قمّة الهرم الاجتماعي ولها السلطة المطلقة على البايليك واليهود كما ذكرنا سابقا، [4] و الأعلاج [5]، وتكاثر عددهم مع مرور الوقت، ورغم اشتراكهم في الأصل مع الأتراك إلا انهم أُبعدوا عن المهام الكبرى خوفا من سيطرتهم على شؤون البايلك، وذلك بحكم قرابتهم وارتباطهم به[6].

---

[1] – رياض بولحبال : **أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول(دراسة وتحقيق)** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم المخطوط العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص 33.

[2] – أرزقي شويتام : المجتمع الجزائري وفعالياته ...، المرجع السابق، ص 133.

[3] –ناصر الدين سعيدوني:الشرق الجزائري ...، المرجع السابق، ص 153.

[4] – بلخوص الدراجي : **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايليك الشرق من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16-17**، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2012، ص 24.

[5] – الأعلاج :هم عناصر اوروبية مسيحية أغلبهم من الرجال وبعضهم من النساء، جلبوا عن طريق الأسر قبل أن يعتنقوا الاسلام ويفضلوا الاندماج بالطائفة التركية وهو ما جعلهم عنصرا دخيلا ارتبط وجوده اساسا بالنشاط البحري، **أنظر** : ناصر الدين سعيدوني : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ... ، المرجع السابق، ص 54.

[6] –ناصر الدين سعيدوني:النظام المالي ...، المرجع السابق، ص 41.

وقد أطلق عليهم الأتراك اسم ابناء العبيد أو الكراغلة فهم في وجهة نظرهم نتاج اجتماعي أدنى منهم مرتبة[1]، ورغم كونهم أبناء العثمانيين إلا انه لم تكن لهم طموحات سياسية [2].

اضافة الى ذلك يوجد بالبايليك ما يعرف بالحضر والبلدية وهم بعض سكان قسنطينة من مهاجري الأندلس وأطراف بلاد المغرب، حيث تميّزت قسنطينة بظهور هذه الطبقة التي كان لها تأثير على الأوضاع خاصة الاقتصادية منها ومنحت لهم امتيازات ووظائف ومن بين الأسر نجد: أسرة بن باديس، أسرة ابن الفقون، ابن جلول وابن عبد الجليل، وغيرها من الأسر والعائلات[3].

وقد كان العنصر الاندلسي عاملا ايجابيا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية بفضل نشاطهم وثرواتهم التي حملوها معهم أو تحصلوا عليها من التجارة[4]، وتشمل فئة العلماء، التجار، الحرفين الحرفين و الكتاب، الاداريين، و الصنايعية، لتأتي فئة البرانية أو الغرباء وهم الوافدون مثل البساكرة والوافدون من بني ميزاب الى المدينة بهدف التجارة أو العمل أو العمال الموسميين [5].

أ- الريف و البادية : احتوت غالبية السكان، وكانت تشمل نوعين من القبائل .قبائل المخزن وهي القبائل المتعاونة مع السلطة العثمانية في البايليك كمخزن الزواتنة ومخزن العثمانية، بنواحي قسنطينة، أما قبائل الرعية فهي معظم سكان الريف وهي قبائل خاضعة للسلطة أثقل كاهلها مختلف الضرائب [6].

مما يلاحظ أن اغلب القبائل كانت تتمتع بالاستقلال في حكم نفسها أو تدخل في تحالف مع السلطات التركية، فبعض العائلات الاقطاعية الكبرى كانت تتحكم بشكل كبير في توجيه

---

[1] - حنفي هلايلي : المرجع السابق، ص 166.

[2] - بلخوص الدراجي : جوانب من الحياة الاجتماعية ..،المرجع السابق، ص 24.

[3] -رياض بولحبال : أخبار بلد قسنطينة ...، المرجع السابق، ص 33.

[4] - ناصر الدين سعيدوني : :النظام المالي ...، المرجع السابق، ص 42.

[5] - بلخوص الدراجي : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية ...، المرجع السابق، ص 24.

[6] - بلخوص الدراجي : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية ...، المرجع السابق، ص 25.

الجماهير الريفية في بايلك الشرق مما دفع السلطات للتعامل معها حتى يستتب الأمر، فصالح باي رغم المدة الطويلة التي قضاها في الحكم إلا انه لم يتحكّم في كثير من المناطق إلا بالتعامل مع رؤساء الأسر الكبرى كأولاد مقران بمجانة وأولاد بوعكاز بالصحراء وأولاد عاشور بفرجيوة والأحرار وأولاد قاسم في جنوب وجنوب شرق قسنطينة [1].

كانت هذه العائلات والمشيخات مثل : مشيخة أولاد بوعزيز بجهات بلزمة الى الشرق من بريكة ومشيخة أولاد بوضياف بالأوراس وغيرهما تتقاسم قيادة البايلك مع السلطة المركزية تقريبا ،حيث تشرف على تسيير شؤون الغالبية الساحقة لقبائل الشرق وكان التعامل مع هذه العائلات السبيل الأمثل لتثبيت الحكم [2].

كانت العلاقة تقوم على اساس اقرار النظام والمحافظة على الأمن اللذين يترتب عليهما خضوع السكان واستخلاص الضرائب، فالتعامل مع طوائف المدن كان يقوم على مبدأ التفاضل في الامتيازات أما الريف فكانت العلاقة في اساسها تعتمد على تحكم عشائر المخزن وتبعيّة جماعات الرعية، وعلى تعامل يخضع للظروف مع القبائل الممتنعة أو المتعاونة سواء عن طريق تبادل المنافع أو محاولة فرض التبعيّة بالقوة [3].

لم يشكّل الحكم تهديدا على القبائل التي كانت تمارس أعمالها بشكل عادي دون التأثير فيها، فشكّلت بذلك لحمة متماسكة تمتلك الأراضي والإمكانيات الاقتصادية، وبقيت العلاقة علاقة نفعيّة دون أي محاولة للتوحيد السياسي وهو ما يفسّر العدد الكبير للكيانات المستقلّة أو

[1] – ناصر الدين سعيدوني : :النظام المالي ...، المرجع السابق، ص 47.

[2] – جهيدة بوعزيز : **الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني (1771–1837)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة 2، 2011-2012، ص 46.

[3] – ناصر الدين سعيدوني : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ... ، المرجع السابق، ص ص 63-64 .

شبه المستقلّة، فضلا عن ارتباط الجماعات بقادتها المحليين في اطار الطرق الدينية أكثر مما كانت تتفاعل مع الأتراك[1]وهذا ما كان مع بني ميزاب على سبيل المثال.

كان للسياسة التي انتهجها صالح باي والمتمثلة اساسا في المزج بين القوة العسكرية والصرامة الادارية والقانونية في علاقته مع السكان سواءا المدينة أو الريف وحرصه على عدم ولوج فكرة الخروج عن حكمه لأذهان العيان أثر واضح في السيطرة الفعلية على مقاطعته[2] .

نستخلص مما سبق أن المجتمع اتخذ تركيبا هرميا من حيث الامتيازات والمكانة الاجتماعية كما اختلفت نوعية علاقة السلطة بالسكان بين الخضوع والإستقلالية مما شكل فجوة بين الطرفين غير ان صالح باي استطاع استمالت الممتنعين والسيطرة على البايلك .

ثانيا: العادات والتقاليد :

عرفت مدينة عبر تاريخها الطويل قسنطينة عادات وتقاليد متنوعة توارثتها الاجيال وحافظت عليها،حيث مارس سكانها عادات مختلفة منها حفلات الخطبة والزواج والختانة وتوديع واستقبال الحجاج بالاضافة للمناسبات الدينية كشهر رمضان والأعياد [3].

6- احتفالات شهر رمضان:

تعددت المناسبات والاحتفالات الدينية، نذكر منها شهر رمضان الذي كانت تقام فيه عادات خاصة تختلف عن باقي الشهور الأخرى، فالإعلان عن بدأ شهر الصيام يتم بإطلاق مئة طلقة مدفعية وبعد هذه الطلقات توقد مصابيح كثيرة فوق منارات المساجد التي كانت دائما مكتظة بالمصلّين [4].

---

[1] - مؤيد محمود حمد المشهداني : أوضاع الجزائر خلال الحكم التركي 1518-1830 ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية جامعة تكرت، ع 16، 2013 ، مج 5 ،ص ص 427- 428.

[2] - جهيدة بوعزيز : المرجع السابق ، ص ص 43-44.

[3] - ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، المرجع السابق، ج 1 ، ص ص 159-160.

[4] - منصور درقاوي : **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين 16-19 م بين التأثير والتأثر**،رسالة ماجستير جامعة أحمد بن بلة ،وهران ، 2014-2015 ، ص 102.

كما وصف فون مالتسان شهر الصيام بقوله :" ...شهر رمضان من كل سنة هو شهر الحلويات والضيافة والأفراح عند القسنطينيين ومن أهم الحفلات التي كانت تقام في هذا الشهر، حفلات القرقوز (حفلات تركية) ، اذ كان يتم ذلك بعد الإفطار ..."[1]

وما يميّز هذا الشهر ايضا الحركة ليلا، فالجميع يخرجون ويسهرون حتى النساء كنّ يخرجن ليسهرن [2]، ومن عادات شهر رمضان أيضا ختم صحيح البخاري في المساجد[3]، أما الاحتفال بليلة القدر وهي الليلة السابع والعشرين (27) من رمضان ، يقوم امام المسجد بقراءة ما تيسّر من القرآن والتسبيح والناس تعيد بعده، ثم يقوم الامام بالدعاء للجميع[4].

7- احتفالات الأعياد :

بعد رمضان مباشرة يأتي عيد الفطر، حيث يستيقظ السكان باكراً ويتناولون فطورهم في بهجة ويرتدون أجمل ما لديهم من ملابس، خاصة الاطفال وبعد صلاة العيد وتبادل التهاني يذهب الناس لزيارة المقابر والأقارب والجيران[5]، أما الاحتفالات بعيد الأضحى فإنها تبدأ بصلاة العيد صباحا وبعد صلاة العيد يقوم السكان بذبح الاضحية [6].

كانت تجري في هذه المناسبة ألعاب شعبية مثل الألعاب البهلوانية التي تشبه المصارعة والتي كانت تجري يوم الجمعة، ومن بين التقاليد التي تجري يوم الجمعة ايضا تغلق المدينة أبوابها عند

[1] – هاينريش فون مالتسان : **ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا** ، تر : ابو العيد دودو، شركة دار الامة، ط خ ،الجزائر ،2009 ، ج 3، مج 3، ص ص 58-59.

[2] – ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، المرجع السابق، ص 160.

[3] – أحمد الشريف الزهار : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ص 181-182

[4] – أحمد بحري : **الجزائر في عهد الدايات ، دراسة للحياة الاجتماعية**(ابان الحقبة التاريخية) ، دار الكفاية، الجزائر 2013 ، ج 2، ص 155.

[5] – هاينريش فون مالتسان : المصدر السابق، ص 60.

[6] – أحمد بحري : المرجع السابق، ص ص 118-119.

الصلاة كما تغلق جميع الدكاكين نوافذها ومعظم التجار لا يعودون لفتحها بعد الصلاة، بل يذهبون في نزهات خاصة، أما النساء فكنّ يتوجهن في الصباح الباكر الى زيارة المقابر [1].

8- الزواج :

أما العادات المتعلقة بالزواج والأعراس فعن أعراس الحضر في عنابة يقال : بعد أن يعود الرجال من عند المفتي بعد عقد القران الشرعي يَمضون بمجرّد غروب الشمس تصاحبهم الموسيقى والفوانيس الكبيرة الى منزل العروس فتتبعهم هي في لباس فخم ولكنها محجبة برداء حريري أبيض الى بيت العريس أما العرائس من الطبقة الراقية فيقطعن المسافة على ظهر البغال في ما يشبه القفص [2].

وعن وصول العروس لبيت زوجها حيث تتناول الطعام مع الحضور وترقص مع الحاضرات من النساء بينما يجتمع الرجال ويحتفلون وحدهم، حيث تقدّم قصعة من الكسكس ويلتف حولها الضيوف كلهم ثم يقدّم لهم لحم الخروف المشوي ثم الفواكه المختلفة من تمر، برتقال، بطيخ وفي النهاية تقدم القهوة [3].

من العادات في بايلك الشرق عدم ترك البنت تواصل دراستها بعد المرحلة الابتدائية وتزويجها في سن مبكرة ابتداءا من سن الثانية عشر (12) وأحيانا حتى قبل ذلك، وعدم اشراكها في الارث اذا ما تزوّجت وتتم عملية التخطيط للزواج وعقده بواسطة الامهات، ولا يؤخذ برأي البنت أو الابن عند تزويجهما، كما لا يسمح لهما برؤية بعضهما إلا اذا سمحت الصدفة بذلك، ويكتفي العريس برؤية الام ورأيها ورأي الأب [4].

---

[1] - سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، المرجع السابق، ص ص 160-161.

[2] - مراح فاطمة و سمية حازم: **الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1766-1830 م**، مذكرة ماستر، جامعة بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017، ص ص 113-114.

[3] - نفسه، ص 114.

[4] - يحي بوعزيز : مع تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 419.

أما في حالة ما إذا رفضت الفتاة الزواج لأي سبب كان، تقوم عائلتها بحمايتها ووضع الحيطة والحذر حول اعتداءات المعجب بالفتاة الذي قام بخطبتها ورفضته، وإذا كانت اجابتها بالقبول تقام حفلة لذلك ويتم بعدها الاتفاق على مقدار المهر الذي يقدمه الرجل للفتاة عن طريق أبيها والى جانب هذا المال ترفق مطالب اخرى ففي قسنطينة مثلا، يتكون الصداق من ملحفة، حايك، القمجة، الحزام والقفطان [1].

بالإضافة الى عادة رفع صداق البنت وخاصة ذات الحسن والجمال وهذا مقارنة بنظيراتها [2]وأيضا انتشار المغالاة في تجهيز البنت بمختلف الضروريات والكماليات، وتنتشر هذه العادة بين سكان المدن أكثر منها بين سكان البادية أو الريف[3]، وكذا عادة التصريح بالشوار أو الجهاز امام الناس للتباهي [4].

يفضّل انجاب الذكور على البنات ويحتفل بهم دونهنّ ولا يخاطب الرجل زوجته باسمها وذلك لاعتباره عيبا من العيوب كقول أحدهم وهو يذكر زوجته (المرأة، العائلة، اكرمكم الله) ولا يسلم عليها بحضور أحد وإن غاب سنوات عليها ولا يكلم الابن زوجته بحضور أبيه وأمه ولا يتدخل في تسمية أبنائه وبناته ولا في تزويجهم مادام أبوه وأمه على قيد الحياة الا اذا خرج عليهما وخاصمهما وهو أمر نادر الوقوع [5].

الى جانب هذه العادات توجد عادة متوارثة هي عادة تقطير الورد والزهر[6]، فقد عرف عن عن المرأة القسنطينية حبها للعطور، فكانت متمسكة بعادة تقطير الورد، ويبدأ موعد تقطير

---

[1] – فاطمة الزهراء قشي : **الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن 18**، دار القصبة، الجزائر،2007، ص ص 41-45.

[2] – عبد الكريم الفكون : **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تق، تح، تع : سعد الله أبو القاسم، دار الغرب الاسلامي، الجزائر، 1987، ص 63.

[3]– عبد الكريم الفكون : **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، ص ص 46-48.

[4] – نفسه، 84.

[5] – يحي بوعزيز : موضوعات وقضايا تاريخ الجزائر والعرب، المرجع السابق، ج 1، ص ص 536-537.

[6] – أنظر الملحق رقم (12).

الورد مع حلول فصل الربيع سنوياً، وتقام لأجل هذا سوق في رحبة الصوف يقصدها الناس لاقتناء الورد والزهر، ويستعمل في التقطير ما يعرف ب : القطار النحاسي " أما النار التي تتم بها هذه العملية فتوقد بالفحم، وترافق هذه العادة اقامة الافراح والولائم[1] .

يستعمل ماء الورد المقطر في صناعة بعض الأكلات والحلويات وللتقطير فوق القهوة لإضفاء نكهة خاصة، ويستخدم أيضا في بعض الوصفات الطبية والتجميلية وغالبية الأسر في قسنطينة لا تزل محافظة على هذا التقليد الى يومنا هذا [2].

9- اللباس :

تختلف نوعية اللباس باختلاف الطبقات وثروة الأفراد وفصول السنة [3]، حيث يقتصر لباس الرجال على قميص مصنوع من القطن أو الصوف مفتوح الصدر مزيّن بالأزرار والزخارف المزركشة، يلبس مع سروال فضفاض يصل الى الركبتين وكثيرا ما يلبس الرجل حزاما يلفّ حول بطنه عدّة مرات يعلّق فيه مسدسه كما يضع فيه ساعته ومحفظة نقوده و فوق كل ملابسه يلبس برنوسا يحمله على كتفه شكله دائري وهو مصنوع من قطعة واحدة ويستعمل لنسج البرنوس صوف بيضاء تمزج أحيانا بالحرير [4]، وهو من صنع النساء في منسجهن [5].

يغطي الرجل رأسه بالشاشية المصنوعة من القطن أو يلفه بقطعة قماش تعرف بالشاش أما في الحقول فيغطي الفلاح رأسه بقبعة كبيرة مصنوعة من خيوط التبن تحميه من أشعة الشمس، وينتعل البابوج المصنوع من الجلد الأصفر أو الأحمر وكذلك صباط أو بلغة وهو حذاء ليّن خفيف دون كعب ودون مقدّمة دائرية ينتهي قسمه الخلفي بلسان مرتفع مقرن

---

[1] – مجهول : **قسنطينة مدينة النسور** ،منشورات CDSP، الجزائر، 2013، ص 247.

[2] – نفسه، ص 247.

[3] – عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962، المرجع السابق، ج2، ص 224.

[4] – سبنسر ويليام: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تق، تع: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006 ص103.

[5] – ايف لاكوست و آخرون : المصدر السابق، ص 149.

أما الجزء الخارجي للحذاء فيحتوي على دونتال وهو مصنوع من جلد الماعز [1]، اما الجوارب فلا يلبسها إلا الشيوخ في فصل الشتاء أما ملابس الكراغلة فعادة تكون مزيّنة بحواشي الذهب أو الفضة أو الحرير وتتمثّل في سراويل عريضة مصنوعة من القطن وقميص من الكتان والقفطان[2].

اما المرأة القسنطينية فترتدي اللباس التقليدي المتمثل في الملاية والعجار عند خروجها من البيت في مختلف تنقلاتها، هذه الملاية عبارة عن ملحفة سوداء أي قطعة قماش كبيرة تخاط بطريقة خاصة تلف بها المرأة نفسها بشكل يضمن لها تغطية كاملة لجسمها، حيث تقوم بشد الجزء الخارجي حول رأسها ويلقى بالجزء المتبقي بطريقة يطلق عليها " الرمية "حيث يكون طوله عند الفتاة أو المرأة المتزوجة قصير أما النساء الكبيرات في السن فيكون طويل[3].

كما تولي المرأة عناية خاصة بشعرها كذلك وكثيرا ما تترك المرأة شعرها طويل يصل الى الأرض وتقوم بصبغه بالأسود كما تصبغ يديها وقدميها بالحناء [4]، أما في الأعراس فترتدي المرأة القسنطينية لباس يدعى " القندورة " تتميّز بلونها العنابي وهو لون أحمر داكن يصنع من قماش يدعى قطيفة جنوى نسبة لمدينة بإيطاليا كان يستورد منها هذا القماش، وهو من أعرق وأجود الملابس التقليدية .

يرافق اللباس التقليدي الحلي[5] التي كانت تتزين به المرأة، وهو يعتبر من المستلزمات التي لا تستغني عنها المرأة في الأفراح والأعراس مثل : السخاب، المحزمة، المقياس، الأقراط الخلخال، الخلالة والتاج وغيرها من أدوات الزينة [6].

---

[1] – مراح فاطمة وحازم سمية : المرجع السابق، ص 117.

[2] – شالر ويليام: **مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816–1824**، تع، تق: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1984، ص ص 83-88.

[3] – مجهول : قسنطينة مدينة النسور، المرجع السابق، ص 248.

[4] – حمدان خوجة : **المرآة** ، تق،تح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر، 2005، ص 23.

[5] – أنظر الملحق رقم (13).

[6] – مجهول : قسنطينة مدينة النسور، المرجع السابق، ص ص 252-257.

كما تتميّز المرأة الباتنية بارتدائها اللحاف وكذا ما يعرف ب:" ألامات "الذي لا يوجد به حرير و " أشليق " الذي يصنع من الحرير الى جانب الشاش الذي تضعه عادة العجوز فوق رأسها أما الحلي الفضية فتتزيّن المرأة الباتنية بعدّة أغراض أهمها :" القطيمة " التي تضعها العروس على رقبتها و "المحزمة " و " أجبين " اللتين توضعان على الجبين و " " المشرف " الذي تضعه في الأذنين و " المقايس " أو مقياس، الذي يوضع في معصم اليد، بالاضافة الى " إخلخال " الذي يوضع على كاحل الرجل، بالاضافة لأدوات الزينة التي تستخدم مع الملحفة مثل " ايغناجن " و " الحصّارية " و " ايمحرمت " وغيرها من تفاصيل اللباس الباتني [1].

10- الطعام :

اختلفت أنواع الأطعمة في بايلك الشرق من مأكولات التي كانت تصنع في الاعياد والمواسم بمختلف انواع الدجاج بالاضافة الى أنواع مختلفة من الحلويات [2].

كما تنوعت الاطعمة من خبز الشعير (الكسرة) وزيت الزيتون، بالاضافة الى الكسكسي الذي يعدّ أهم وجبة غذائية للسكان، حيث كان يفتل بشكل حبات صغيرة ويطهى بالبخار ويقدّم بالمرق والخضر والبيض المسلوق، اما الطبقة الفقيرة فتحضّره بزيت الزيتون أو الزبدة [3].

بالإضافة الى طبق الكسكسي نجد بعض الاكلات مثل " بيلاف " وهو طبق تركي كان شائعا هناك وطبخ " الدولما " من مختلف انواع لحوم العجول والخرفان، وكذا "الكفته "و"الكباب "[4]، وهناك العديد من العائلات تقوم في فصل الربيع بتخفيف استهلاك لحم الثور الثور لاستهلاكه في وقت آخر [5].

---

[1]- Anonyme :**Batna Capitale des aures ،carrefour de l' histoire**،Op.cit، p 232.

[2] – عبد الكريم الفكون : منشور الهداية ... ، المصدر السابق، ص 71.

[3] – عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ ... ،ج 2، المرجع السابق، ص 223.

[4] – سبنسر ويليام: المصدر السابق، ص 113.

[5] – شالر ويليام : المصدر السابق، ص 88.

تتنوع الأكلات خاصة الحلويات في رمضان مثل الكعك، الزلابية، البوراك، القطايف والمشلوش، وهو عبارة عن قطع صغيرة من الطحين تشبه الشعيرية، تصنع من العسل وتنقع في الزيت [1]، ومن اهم الحلويات التي تميّزت بها قسنطينة عن غيرها من المدن نجد : البقلاوة "الصمصة "وحلوة الترك[2].

ثالثا: مكانة المرأة في الحياة الاجتماعية في بايلك الشرق :

مثّلت المرأة دورا أساسيا في الميدان الاقتصادي والاجتماعي وحتى السياسي والثقافي فالمرأة الريفية [3]مثلا كانت تقوم بمعظم الاعمال التي هي غالبا من اختصاص الرجل مثل : الحرث والسقي ...الخ [4]، بالاضافة لتربية الأولاد والعناية بنظافة البيت وكانت تقوم بدور اقتصادي يتمثل في ما تنتجه من ألبسة، زرابي، برانس وحياك سواءا للأسرة او للبيع وغيرها من وسائل التجارة [5].

أما المرأة المدنية فقد كانت تتاجر بعدّة وسائل منها تأجير البحارة الذين يقومون بالحصول على غنائم البحر وبيعها في أسواق الجزائر، إذ كانت المرأة المدنية على خلاف المرأة الريفية لا تخرج إلا محجبة وذلك لم يقلل من دورها الاجتماعي فبيتها كان نظيفا يضرب به المثل حتى أن المرء ينتقل فيه حافيا من غرفة الى أخرى[6] .

لم يقتصر دور المرأة على العمل داخل البيت بل تعداه الى المساهمة في تحقيق التكافل والتضامن إذ كان للمرأة دور كبير في الأوقاف خاصة الوقف على الفقراء والمساكين وتحبيس الكتب على المساجد ومراكز التعليم ونجدها تمتلك الاراضي والبساتين والبيوت وهذا إما عن

---

[1] – هاينريش فون مالتسان : المصدر السابق، ص 54.

[2] – محمد العيد تاورته : **الأدب الشعبي في مدينة قسنطينة**، منشورات البيت، الجزائر، 2015، ص 18.

[3] – أنظر الملحق رقم (14).

[4] – ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ...، المرجع السابق، ج1،ص 162.

[5] – عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962،ج2، المرجع السابق، ص 162 .

[6] – ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ...،ج1، المرجع السابق، ص 163.

طريق الارث او عن طريق الابتياع بالاضافة للمساهمات في النشاط الصناعي من خلال مختلف الصناعات التي كانت تقوم في بيتها كالنسيج والطرز وغيرها [1].

رغم مساهمة المرأة الكبيرة في عدّة مجالات نجدها تتعرض لمختلف أنواع الاضطهاد مثل حرمانها من الارث وهذا في كثير من مناطق البايليك في حين تذكر بعض المصادر السابقة الذكر التي تثبت حصولها على الارث ومساهمتها به في كثير من الاعمال، وكذا ارغام البنت على الزواج مما لا ترضاه والذي يؤكد سيطرة العائلة عليها .

رابعا :النمو الديمغرافي والعوامل المؤثرة في حركة نمو السكان:

ان المستوى المعيشي لأي دولة يقاس بالأحوال الصحية السائدة فيها فهذه الاحوال لها دور حاسم وأهمية بالغة لفهم الاوضاع الاجتماعية والإقتصادية، إذ مرّت المنطقة بعدّة مراحل ساهمت في تدهور وازدهار المنطقة .

إذا ما أخدنا بعين الاعتبار الظروف المناخية والطبيعية التي جعلت المناطق بيئات طاردة، فان متوسط الكثافة البشرية ببايلك الشرق بالمناطق الصالحة للاستقرار والإستغلال الفلاحي تقدّر ب 17.5 نسمة في الكلم المربّع، مثل مناطق الشمال القسنطيني ونواحي بجاية وجهات التل الخصبة، بينما تقل هذه الكثافة وتنخفض بست مرات في المناطق السهبية بالهضاب وأطراف الصحراء وتكاد تنعدم في المناطق القاحلة حيث لا تزيد الكثافة عن نسمة فرد واحد في الكلم المربّع[2].

بالإضافة لتشكّل نسبة متوسطة في المناطق الجبلية بالأوراس والهضاب العليا والنواحي الشرقية للبايليك حيث يسود أسلوب معيشة قوامه الفلاحة والرعي أو خدمة الأرض كما هو الحال ببعض الواحات الصحراوية التي عرفت تجمعا سكنيا مهما[3].

---

[1] – بلخوص الدراجي : المرجع السابق، ص 54.

[2] – فلة القشاعي : النظام الضريبي ...، المرجع السابق، ص 25.

[3] – نفسه : ص 25.

عرف بايلك الشرق عدّة كوارث طبيعية أثرت بشكل كبير في الحالة الصحية والمعيشيّة منها حالات الجفاف والمجاعات والطواعين بالإضافة لغلاء الاسعار قبل مجيء صالح باي حتى صار الناس يطحنون حبوبهم خفية في الدكاكين الموجودة في بيوتهم وغيرها من الأماكن الخفيّة[1] .

فقد تسبب الجراد مثلا في حدوث مجاعات واختفاء الأقوات وهلاك كثير من الناس وفي الغالب يعقب هذه المجاعات انتشار الأمراض وتكاثر الأوبئة، منها وباء عام 1787 م الذي تسبب في هلاك ثلثي سكان عنابة ومجاعات: 1779، 1789،1787م [2].

وفي حديثه عن المجاعات يذكر الشريف ازهار في مذكراته قائلا:"... وقع الغلاء في القمح مدة ست سنوات مما تسبب في القحط حتى صار الناس يموتون جوعا في الأسواق ..."[3]، كذا الأوبئة التي صاحبتها الأمراض مثل : الكوليرا، التيفوس، الجدري، الطاعون، الدمل والسل، وكان انتقالها بتوافد التجار والبحارة والحجاج والطلبة من أقطار الشرق الأوسط الى الموانئ الجزائرية[4].

بمجيء صالح باي تحسّنت الأوضاع الاجتماعية بفضل جهوده المبذولة من خلال استصلاح الأراضي وتشجيع الزراعة كزراعة الزياتين والأرز وغيرها[5]، هذه الجهود انعكست بشكل كبير على المستوى المعيشي للبايلك، و رغم تلك الجهود فإن البايلك لم يسلم من فترات التدهور، ويعود ذلك الى انتقال العدوى وانتشار الأمراض من الأقطار المجاورة عن طريق

[1] – محمد الصالح بن العنتري : **مجاعات قسنطينة**، تح، تق:رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1974، ص45.

[2] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : المرجع السابق، ص ص 89-90.

[3] –احمد الشريف الزهار : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ...، المصدر السابق، ص 50.

[4] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : المرجع السابق، ص 88.

[5] – ناصر الدين سعيدوني : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 68.

انتقالها من التجار والحجاج وغيرهم، وكذا انتشار المستنقعات بالسهول الساحلية وعدم التزام السكان بالقواعد الصحيّة التي كانت تتميّز بها الحضارة الاسلامية في بلاد المغرب[1].

زاد التوتر حدّة سنة 1785 م، بقسنطينة وضواحيها بسبب انتقال العدوى من تونس التي كانت تحت وطأة وباء طاعونيّ رهيب مصدره سفينة حجاج قادمين من مدينة الاسكندرية إذ قدّر عدد الهلكى بعشرة أشخاص لقوا حتفهم على متن السفينة ومن الايالة التونسيّة تسرّبت العدوى الى بايلك قسنطينة ثم الى القالة، وقد اتخذ صالح باي إجراءات، حيث أمر رياس السفن الآتية من تونس بتطبيق الحجر الصحي بمدينة مرسيليا، إلا أن قائد السفينة رفض وغادر ميناء القالة رغم تهديد الباي له بإغراق سفينة [2].

يضاف الى انتقال الأمراض وانتشارها من الأقطار المجاورة المستنقعات السهول الساحلية وحول المدن الكبرى التي ساهمت بدورها في بانتشار الأمراض وتردي الأوضاع وتدهورها [3] كما تركت المجاعات آثار سلبية على اقتصاد ومجتمع المنطقة، فكانت أخطر من العديد من الحروب وبعض الأوبئة، وكذا الزلازل التي صاحبتها مسغبة شديدة بسبب اجتياح الجراد للمناطق الشمالية من 1770 م الى 1774 م [4].

زادت الطواعين حدّة خاصة بالقالة بتاريخ 3 سبتمبر 1785 م، حيث انتشر بالأرياف متسببا في هلاك عدد كبير من السكان وبعض الفرنسيين وبعض الأسرى الذين كانوا في حالة صحيّة متدهورة جدا، وقد سجّل بمدينة قسنطينة يوميا مع منتصف فصل الصيف أكثر من 50 ضحية، وانتشرت العدوى بين صفوف المحلة [5].

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : المرجع السابق، ص ص 87-88.

[2] – فلة القشاعي : **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518–1871**، صدر بدعم من وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص 119.

[3] – فلة القشاعي: النظام الضريبي ...، المرجع السابق ،ص 29.

[4] – فلة القشاعي : الواقع الصحي والسكاني ...، المرجع السابق، ص 117.

[5] – فلة القشاعي : الواقع الصحي والسكاني ...، المرجع السابق، ص ص 119-123.

تذكر بعض المصادر ان الحكام لم يهتموا كثيرا بالجانب الصحي وان أماكن العلاج كانت مقتصرة حول بعض المصحات والملاجئ [1]، وعدد الأطباء كان ضئيل جدا والصيدليات تكاد تكون منعدمة، فضلا عن بعض الحوانيت التي كانت تبيع أنواعا من الأدوية المستخرجة في معظمها من النبات مثل الحلبة والقرنفل وغيرهما، وكانت الزوايا تقوم مقام المرافق الصحيّة فتستقبل الحجيج والمسافرين والفقراء وتقدّم لهم بعض الاسعافات، ويرجع البعض الى ان معظم الأمراض كانت بسبب اهمال الرعاية الصحية[2].

إلا أن صالح باي عمل على فرض حزام أمني حول عنابة ومنطقتها ليمنع انتقال العدوى الى مدينة قسنطينة سنة 1787 م[3]، كما تكفّل الطلبة والمرابطون بصحة السكان وذلك بممارستهم العلاج بالطرق التقليدية المعتمدة على التجربة وتوارث طرق التداوي عن طريق الأجداد، بالاضافة الى انتشار السحر والشعوذة في الأوساط الشعبية [4].

كما اشتهرت الحمامات المعدنية الطبيعية بنجاعتها في العلاج، حيث كان الناس يزورون هذه المحطات التي كانت مراكز حقيقية للعلاج، مثل حمام المسخوطين بالقرب من قالمة، حمام عين عميروشن وعين آسيف الحمام الواقعة بالقرب من بجاية، وكذا قيام السكان بزيارة المرابطين والأولياء لتيقّنهم من أن زيارة المقام تنزل عليهم البركة وتقيهم من الأمراض وتشفيهم من الأوبئة[5].

---

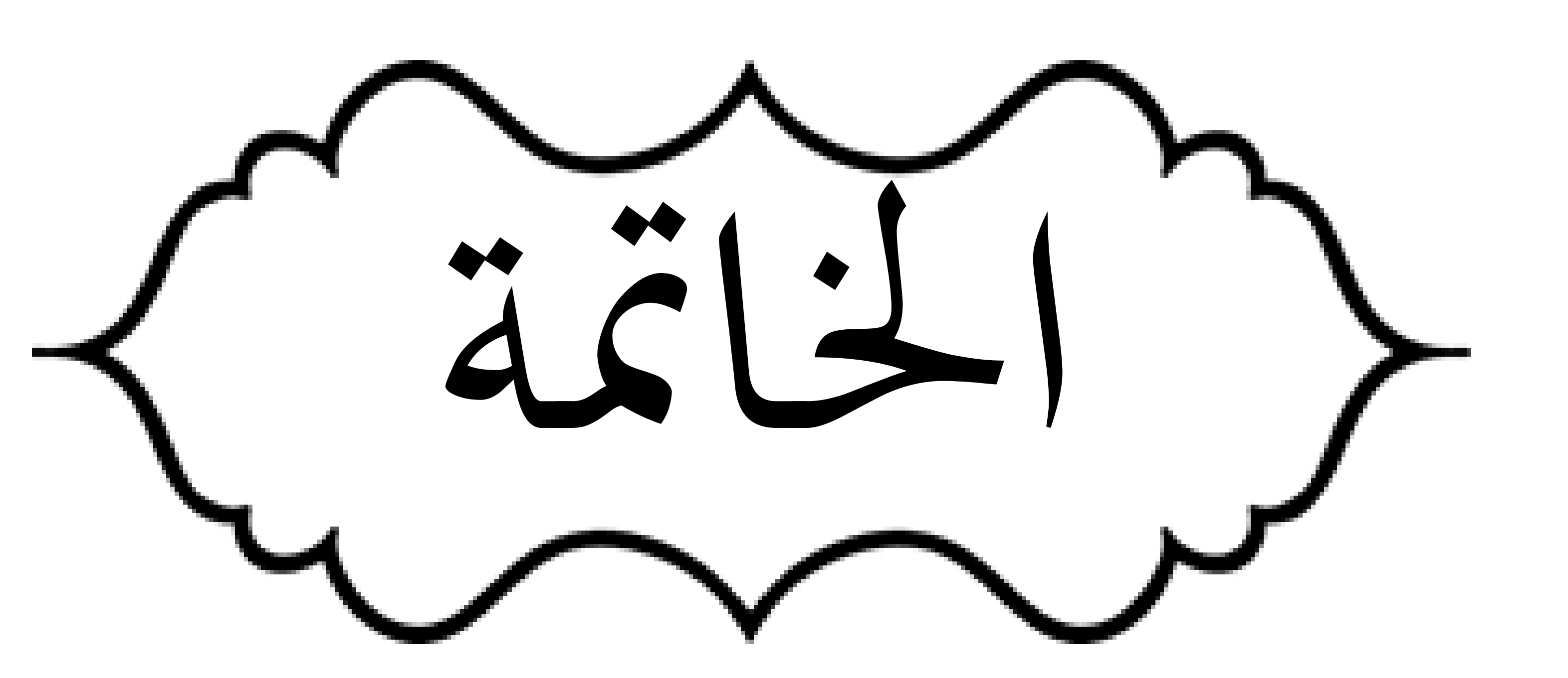
[1] – عائشة غطاس : **الوضع الصحي بالجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة الثقافة ، وزارة الثقافة، الجزائر، ع 76 1983، ص 128.

[2] – عائشة غطاس : **الوضع الصحي** ...، المرجع السابق، ص ص 128-130.

[3] – ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي : المرجع السابق، ص 88.

[4] – فلة القشاعي : الواقع الصحي والسكاني ...، المرجع السابق، ص 269.

[5] – نفسه، ص ص 294-300.


الخاتمة

في خاتمة هذا البحث خلصنا الى مجموعة من الاستنتاجات نوردها حسب الآتي :

- شمل بايلك الشرق رقعة جغرافية واسعة ومظاهر تضاريسية متنوعة ساهمت في جعل المنطقة تتمتع بموقع استراتيجي وشروط مناخية ملائمة للاستقرار البشري وممارسة النشاط الاقتصادي القائم اساسا على الفلاحة والرعي.
- عُرف بأخلاقه الرفيعة وصفاته الحميدة لاسيما في أول عهده وامتاز بالبسالة والشجاعة وقد استطاع صالح باي ان يكسب احترام العامة وتقدير اعيان البلاد رغم المعارضة التي واجهها من شيوخ الزوايا ورؤساء العشائر
- عمل صالح باي على تأمين الحدود الشرقية للبايلك من خلال الحملات المتكررة على القبائل المتمرّدة خارج حدوده .
- ساهمت التنظيمات الادارية المحكمة في بايلك الشرق في تمهيد الطريق امام صالح باي لبث الامن والاستقرار في البايلك طيلة مدة حكمه.
- احتل صالح باي مكانة هامة في الاوساط الشعبية نظرا للمجهودات التي قام بها لتحسين شؤون البلاد ، غير ان الفترة الاخيرة من حكمه اتسمت بفقد مكانته وانقلاب القبائل عليه لكثرة الضرائب وتشدده في الحكم .
- تميّزت علاقة صالح باي بالقبائل المناوئة وغير المتعاونة بالشدة واستخدام القوة العسكرية حيث سيّر الكثير من الحملات بهدف اخضاع تلك القبائل وإجبارها على دفع المزيد من الضرائب .
- عمل صالح باي جاهدا علتجميل المدينة وتنظيم احيائها وتشييد بعض المعالم العمرانية كحي سيدي الكتاني وتعميره، وتأسيسه لجسر القنطرة وإقامتهللمساجد والقصور اضافة الى اهتمامه بالعلم والثقافة من خلال تدشين المدارس والتنظيم المحكم للقانون الداخلي لها وحبس الأوقاف عليها.

- اهتم صالح باي بالزراعة وتطويرها وذلكباستصلاح السهول التي تغلب عليها المستنقعات وإنشائه لشبكة من القنوات لصرف المياه الراكدة الى مجرى النهر، بالاضافة لتفجير المياه بالصحراء وربط الينابيع ببعضها في شبكة من القنوات المجموعة بكيفية هندسية محكمة.
- شهدت فترة حكمه تحسناًللأوضاع الزراعية وزيادة في الانتاج الفلاحي بفضلاستحداث طرق جديدة في الانتاج والتحصيل كما اقام حصناً يعرف ببرج الفزقية ليراقب فرسان المخزن أعمال الحرث الخاصة بهم بعد ان اقتطع لهم من الاراضي للعمل بها لصالحه.
- اهتم الباي بالصناعة وشجع اصحابها على اختلاف مهنهم وحرفهم كما عمل على بناء الطواحين في مختلف ارجاء البايلك وأصبحت البلاد في عهده تعجّ بالورش المختلفة والأسواق العامرة المزدهرة لتصبح بذلك الصناعة مورداً من موارد الخزينة .
- الارياف كانت بسيطة عكس المدن التي عرفت تطورا من حيث الكمية والنوعية، استطاعت ان توجه قسما منها الى الارياف التي كانت في حاجة اليها مثل : السروج والأحزمة ...الخ.
- عرف النشاط التجاري والحرفي خلال هذه الفترة تطوراًلشبكة المواصلات الداخلية والخارجية من خلال ربط الريف بالمدينة وجعلت من الشرق ملتقىً للقوافل التجارية كما ساهمت الاسواق في تغطية مطالب السكان كسوق العصر، رحبة الصوف، سوق الجمعة وغيرها.
- عرفت موانئ الشرق الجزائري نشاطا ملحوظا خلال فترة حكم صالح باي خاصة من حيث المبادلات أهمها ميناء عناية الذي كان له دوراً رئيسياً في تصدير المواد الاولية .
- تميّزت الفترة الاخيرة من الحكم بشيوع البداوة وتحول كثير من السكان من حياة الاستقرار ومزاولة الزراعة الى حياة الترحل بعد ازدياد الضغط الجبائي .
- أصبحت الضرائب منذ اواسط القرن الثامن عشر تمثل المصدر الرئيسي لدخل الدولة، بعد ان تناقصت غنائم الجهاد البحري وهي مع تنوعها واختلاف تسمياتها كانت ترتبط بوضعية الارض ونوعية حيازتها وكيفية استغلالها وطبيعة علاقة سكانها بالحكام مثل استحداث صالح باي ضريبة الجبري حيث اخضعت جميع الاراضي لهذه الضريبة.

- عمل صالح باي في اطار سياسته الضريبية تقويض سلطة الزوايا التي اصبح خطرها امرا واقعا مما يوحي ان اهداف هذه السياسة لم تكن اقتصادية فقط وهو ما اسهم في انقلاب هؤلاء عليه في آخر ايامه.
- يميّز الشرق الجزائري قلّة سكان الحضر مقارنة بسكان الأرياف الذين شكّلوا نسبة 95%، اتخذ فيها المجتمع تركيبا هرميا من حيث الامتيازات والمكانة الاجتماعية فعلى رأس الهرم نجد الاتراك كثيرة الامتيازات تليها الكراغلة ثم الحضر بما فيها الأندلسيين والأشراف والأعيان بعدها اليهود وفي آخرها نجد البرانية المحرومة من الامتيازات .
- تحول المدن الى مجتمع يسوده التجانس ويغلب عليه الاندماج من حيث اللغة ونوعية الثقافة والانتماء الحضاري وقد استطاعت طبقة الحضر فرض تقاليدها ولهجتها وأسلوبها في الحياة على بقية الطوائف الأخرى مما يؤكد محافظة المدينة على تقاليدها وقيمها عبر الاجيال .
- ساهمت المرأة بشكل واضح في الأنشطة المختلفة وذلك من خلال الاعمال المتنوعة من نسيجوحرث وتجارة وغيرها بالاضافة للأعمال المنزلية اليومية ،غير أن الاعراف حدّت من حرية المرأة في البايلك وذلك من خلال فرض سيطرة الرجل عليها.

عرف بايلك الشرق العديد من الكوارث والأمراض مما اسهم في تدهور الاوضاع المعيشية للسكان ، وقد عمل صالح باي على فرض حزام أمني ليمنع انتقال العدوى وكذا استصلاح المستنقعات الناقلة للأوبئة .


قائمة المصادر و المراجع

أولا :المصادر:

- القرآن الكريم .
- ابن القنفد القسنطيني : **الوفيات** ، تر، تع: عادل نويهض، دار الابحاث، ط 1، الجزائر ، 2013،.
- إلتر عزيز سامح : **الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية** ، تر: محمد علي عامر ، دار النهضة العربية ، ط 1 ، بيروت ، 1789.
- ايوب ابراهيم بن يحي : **وادي ميزاب** ، تح و تع : يحي بن هون حاج احمد ، ط خ ، دار مساحات المعرفة ، الجزائر ، 2015.
- ج . أو . هابنسترايت : **رحلة العالم الألماني الى الجزائر وتونس وطرابلس (1145 هـ –1732 م)** ، تر ، تق ، تع : ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الاسلامي ، تونس ، 2013 .
- الجزائري محمد بن عبد القادر: **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر** ، ج 1 ، تع: ممدوح حقي ، منشورات تالة ، الجزائر ، 2007 .
- الجزائري محمد ميمون: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تق و تح : محمد بن عبد الكريم ، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1981.
- جون.ب.وولف:**الجزائر و اوروبا 1500–1830**،تر:ابو القاسم سعد الله،عالم المعرفة ، الجزائر،2009.
- خوجة حمدان : **المرآة** ، تق،تح: محمد العربي الزبيري ، منشورات ANEP،الجزائر ، 2005.
- الزهار أحمد الشريف : **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ، نقيب أشراف الجزائر ويليه محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766–1791** ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009.

- الشريف محمد الهادي : **مايجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال** ، ت ع : محمد الشاوش، ط 3 ، دار سراس ، تونس ، 1993.
- شغيب محمد بن علي: **أم الحواضر في الماضي والحاضر ، تاريخ قسنطينة** ، تح :سفيان عبد اللطيف ، ط 1 ، دار الروح ، 2015 ، ج 1 و2 ، ص 249.
- ابن ابي الضياف احمد: **أتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ، تح : لجنة من وزارة الشؤون الثقافية ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1999 ، مج :2 ، ج: 3.
- العطار أحمد بن المبارك : **تاريخ بلد قسنطينة** ، تح تق : عبد الله الحمادي ، دار الفائز للطباعة والنشر ، ط ج ، قسنطينة، 2011.
- ابن العنتري صالح : **مجاعات قسنطينة** ، تح ، تق :رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1974 .
- ابن العنتري محمد بن صالح : **فريدة منسيّة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة** : مر وتق : يحي بوعزيز ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 .
- فالنسي لوسيت: **المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830** ، تر : إلياس مرقص ،دار الحقيقة ،ط1، بيروت ،1980.
- فايست أوجين : **تاريخ بايات قسنطينة في العهد العثماني** ، تر ، صالح نور ، تق : عبد الرحمان شيبان ، دار طليطلة ، الجزائر ، 2013 .
- الفكون عبد الكريم: **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية** ، تق ، تح، تع : ابو القاسم سعد الله ، دار الغرب الاسلامي ، الجزائر ، 1987.
- فندلين شلوصر : **قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837 م** ، تر : أبو العيد دودو ، صدر عن وزارة الثقافة ، الجزائر، 2007 .
- فون مالتسان هاينريش : **ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا** ، تر : ابو العيد دودو ، ط خ ،شركة دار الامة ، الجزائر ،2009 ، ج 3، مج 3.

- القاسمي محمد سعيد وآخرون : **قاموس الصناعات الشاميّة** ، تح : ظافر القاسمي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، 1988 ، ج 1.
- كربخال مارمول: **إفريقيا** ، تر : محمد حجي وآخرون ، دار المعرفة ، الرباط ، 1984 ج 3.
- لاكوست ايف و آخرون : **الجزائر بين الماضي والحاضر** ، تر : اسطنبولي رابح ومنصف عاشور ، المطبوعات الجامعية ، باريس ، 1960 .
- مقديش محمود : **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار** ، تح : علي الزواري و محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي ، 1988 مج: 1 ، لبنان.
- الناصري ابي راس: **لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان** ، تح : حمدادو بن عمر ، صدر عن وزارة الشؤون الدينيّة والأوقاف ، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلاميّة ، 2011 .
- الورثلاني الحسين بن محمد : **الرحلة الورثلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار** ،مكتبة الثقافية الدينية ، القاهرة ، 2008، مج 2.
- ويليام سبنسر : **الجزائر في عهد رياس البحر**، تق: عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2007.
- ويليام شالر : **مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824** ، تع، تق: اسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1984.

ثانيا : المراجع:

- بحري أحمد: **الجزائر في عهد الدايات ، دراسة للحياة الاجتماعية**(ابان الحقبة التاريخية) ، دار الكفاية ، الجزائر ، 2013 ، ج 2.
- بسكر محمد : **الانتاج المعرفي لمدينة قسنطينة ما بعد دولة الموحدين معالمه وأعلامه**،دار كردادة ، ط خ ، الجزائر ، 2015 ، مج 2.
- بوحوش عمار:**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**،دار الغرب الاسلامي،ط 2، بيروت ،2005،.

- بوخالفة عزي: **قسنطينة قلعة النور الخالدة** ، منشورات الرياسين ، قسنطينة ، 2015.
- بورايو عبد الحفيظ : **مدينة قسنطينة في أدب الرحلات** ، دار مداد يونيفارسيتي براس، قسنطينة ، 2013 .
- بورويبة رشيد: قسنطينة ، دار Retina، ط2،الجزائر، 2013.
- بوعزة بوضرساية : **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري ، رجل دولة ومقاوم 1830–1848** ، دار الحكمة ، ط 2، الجزائر ، 2012 .
- بوعزيز يحي : **دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد** ، ط خ ، عالم المعرفة ، الجزائر،2009.
- بوعزيز يحي : **مع تاريخ الجزائر** ، عالم المعرفة ، ط خ ، 2009.
- بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة والحديثة (الجزائر الحديثة)**، ط خ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ج 2.
- بوعزيز يحي: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500–1830 ، ويليه: المراسلات الجزائرية الاسبانية في ارشيف التاريخ الوطني لمدريد(1780–1798)** ، عالم المعرفة،ط ،خ ، الجزائر ، 2009 .
- بوعزيز يحي: **مدينة وهران عبر التاريخ** ، ط خ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009.
- بوعزيز يحي: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009 ،ج 1.
- بونار رابح: **المغرب العربي تاريخه وثقافته** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2000.
- بيرم كمال: **مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني الى العهد العثماني** ،دار الكوثر،قسنطينة،2015 .
- تاورته محمد العيد:**الأدب الشعبي في مدينة قسنطينة** ، منشورات البيت ، وزارة الثقافة ، قسنطينة ، 2015 .
- الجيلالي عبد الرحمان محمد: **تاريخ الجزائر العام** ، دار الامة ، الجزائر ، 2014 ، ج 3 .

- خلاصي علي : **قسنطينة مدينة الجسور عبر العصور** ، منشورات الحضارة ، الجزائر،2015.
- الزبيري محمد العربي: **التجارة الخارجيّة للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792–1830**،دار الحكمة،ط 3، الجزائر ،2014.
- سعد الله أبو القاسم :**تاريخ الجزائر الثقافي (1500–1830)**، دار البصائر،الجزائر،ط خ، 2007، ج 1 .
- سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي** ، دار الغرب الاسلامي ، ط2 ،بيروت ، 2005، مج 1.
- سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي من الفتح الاسلامي الى نهاية القرن التاسع هجري،** س 1، عالم المعرفة ، الجزائر، 2015، ج 1.
- سعد الله أبو القاسم: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 3،الجزائر ، 1982.
- سعد الله أبو القاسم:**شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، ،دار الغرب الاسلامي ،لبنان،1986.
- سعدي عثمان :**الجزائر في التاريخ** ، دار الأمة ، الجزائر ، 2013.
- سعودي يمينة: **الحياة الأدبية في مدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية** ، دراسة تاريخية أدبية ، نوميديا للطباعة والنشر ، 2015 .
- سعيدوني ناصر الدين: **دراسات و ابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ج 2 ، الجزائر ، 1984.
- سعيدوني ناصر الدين : **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، دار البصائر ، الجزائر ، 2014.
- سعيدوني ناصر الدين : **ورقات جزائرية ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، دار البصائر ، ط 2 ،الجزائر ، 2009.
- سعيدوني ناصر الدين: **الملكية والجباية أثناء العهد العثماني** ، دار البصائر ، الجزائر ، 2013 .

- سعيدوني ناصر الدين:**الشرق الجزائري بايليك قسنطينة اثناء العهد العثماني**،دار البصائر،الجزائر ،2013.
- سعيدوني ناصر الدين:**النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792– 1830 م**،ط 3،دار البصائر ، الجزائر ، 2012 .
- سعيدوني ناصر الدين:**الوقف في الجزائر أثناء القرنين 12 و13 ه/ 18 و 19 م**،دار البصائر،الجزائر،2001.
- سعيدوني نصر الدين والشيخ المهدي بوعبدلي : **الجزائر في التاريخ – العهد العثماني** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1984 .
- طيان شريفة : **ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني**، رسالة ماجستير في الآثار الاسلامية ، جامعة الجزائر ،1990-1991.
- عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830** ، دار هومة ، 2012 .
- عبد القادر نور الدين: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد العثماني** ، دار الحضارة، الجزائر،2006.
- عطا الله شوقي: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب)** ، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ، 1977.
- عمورة عمار : **موجز في تاريخ الجزائر** ، دار ريحانة ، الجزائر ،2001.
- عمورة عمار: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962 م** ، دار المعرفة، الجزائر ، 2006.
- عميراوي احميدة :**علاقات بايلك الشرق بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** ،دار البعث ، قسنطينة، 2002.
- غطاس عائشة و آخرون : **الدولة الجزائرية ومؤسساتها** ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، 2007 .

- القشاعي فلة: **<u>الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518–1871</u>**، صدر بدعم من وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2013.
- قشي فاطمة الزهراء: **<u>الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن 18</u>** ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007.
- قشي فاطمة الزهراء: **<u>سجل صالح باي للأوقاف 1771–1792 م</u>**،دار بهاء الدين للنشر، الجزائر،2009 .
- قشي فاطمة الزهراء:**<u>قسنطينة في عهد صالح باي البايات</u>**، دار مداد يونيفارسيتي براس،ط 2، الجزائر،2013.
- مجهول : **<u>باتنة عاصمة الأوراس ملتقى التاريخ</u>** ، منشورات cdsp ، الجزائر ، 2013.
- مجهول : **<u>بسكرة أسوار من الحضارة</u>** ، منشورات Cdsp، الجزائر ، 2013.
- مجهول : **<u>قسنطينة مدينة النسور</u>** ،منشورات CDSP، الجزائر ، 2013 .
- مجهول : **<u>يحكى عن مدينة اسمها قسنطينة</u>** ، تر : طاهر رجال ، منشورات الرجاء ، قسنطينة ، 2016.
- المدني احمد توفيق: **<u>جغرافية القطر العربي</u>** ، دار المعارف ،ط 3 ، مصر 1964 م.
- المدني احمد توفيق: **<u>هذه هي الجزائر ويليه كتاب الجزائر</u>** ، عالم المعرفة ، ط خ، الجزائر ، 2010، مج:8.
- النوري حمو محمد عيسى: **<u>دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا</u>** ، مج 1.
- هلايلي حنفي: **<u>أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني</u>**، دار الهدى ، الجزائر ، 2008.

ثالثا : المصادر باللغة الأجنبية :

- Anonyme :**<u>Batna Capitale des aures ،carrefour de l' histoire،Cdspeditions</u>** ، Alger ،2013.
- Anonyme: **<u>Biskra Des remparts des civilisation</u>** ،Cdsp editions ،alger ،2013.

- Ernest Mercier :**Histoire de constantine** ،constantine Marle et Biron ، 1903.

ثالثا: المقالات :

- بن جبور محمد : **الوضع الصحي بالجزائر في أواخر العهد العثماني** ، جامعة معسكر.
- سعيدوني ناصر الدين : **الانسان الأوراسي وبيئته الخاصة ، دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة الاوراس قبل وأثناء العهد العثماني** ، مجلّة الاصالة ، العدد 60-61، وزارة الشؤون الدينية ،1978 م .
- سعيدوني ناصر الدين: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر–تونس–طرابلس الغرب) من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي** ، قسم التاريخ كلية الآداب ، جامعة الكويت ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية 31 ، 2010 .
- سعيدوني ناصر الدين: مذكرة حول اقليم قسنطينة،تر ، تح، مجلّة الاصالة ، ع 70-71،مارس 1971م .
- سلوان رشيد رمضان : **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 –1830** ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مج 5 ، ع 16 ، تكرت ،افريل 2013 .
- طاهري عبد الحليم ، **تأثير الجانب الاجتماعي في تكوين شخصية صالح باي السياسية والاقتصادية** ،مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية،مج 4 ،ع 8 ، الجزائر ، 2016.
- غطاس عائشة : **الوضع الصحي بالجزائر خلال العهد العثماني** ، ع 76 ،مجلة الثقافة ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 1983 .
- المشهداني مؤيد محمود حمد : أوضاع الجزائر خلال الحكم التركي 1518-1830 ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، ع 16، مج 5 ، جامعة تكرت ، 2013 .

- يحي بوعزيز:**الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر**، مجلة الثقافة ، ع 80، الجزائر، 1984.

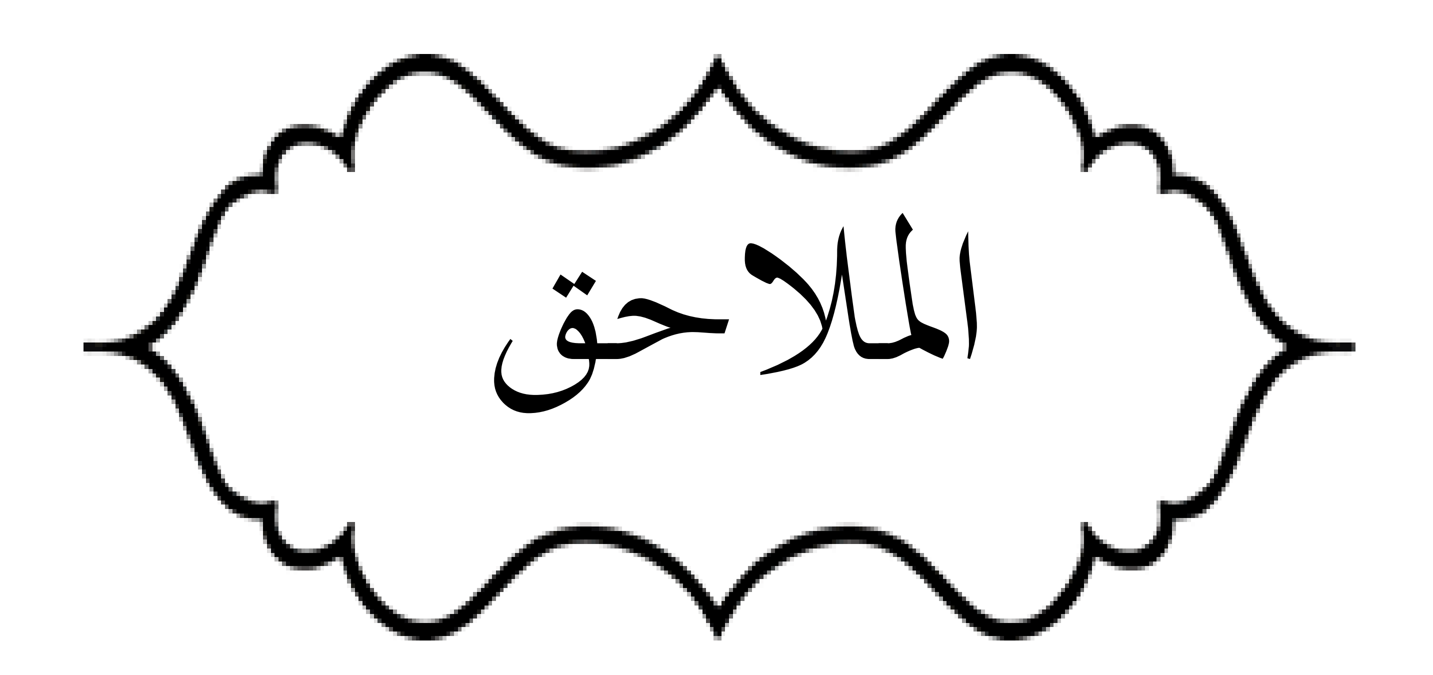
رابعا : الرسائل الجامعية :

- بلخير سعد الله: **الأرياف الجزائرية في العهد العثماني** ، مذكرة لنيل شهادة ليسانس تاريخ عام، قسم العلوم الانسانية، جامعة د. مولاي الطاهر، سعيدة، 2016-2017.
- بوعزيز جهيدة: **الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني (1771-1837)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة 2، 2011-2012.
- بولحبال رياض : **أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول(دراسة وتحقيق)** ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم المخطوط العربي ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009-2010 .
- حفيظة تابي،عبدات لويزة:**الموارد المالية للجزائر أواخر العهد العثماني"فترة الدايات (1671-1830)** ، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث،قسم العلوم الانسانية،جامعة آكلي محند أولحاج،البويرة ، 2015-2016.
- درقاوي منصور : **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين 16-19 م بين التأثير والتأثر**،رسالة ماجستير ، جامعة أحمد بن بلة ،وهران ، 2014-2015.
- درياس يمينة :**السكة الجزائرية في العهد العثماني**،اطروحة دكتوراه"الحلقة الثالثة،جامعة الجزائر1987-1988م .
- زروحي جهيدة: **صالح باي ودوره في الحياة الفكرية والعلمية في قسنطينة 1771-1792 م** ، مذكرة ماستر جامعة المسيلة ، 2012-2013 .
- شويتام أرزقي: **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830 م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر ، 2005-2006 م.

- طاهري عبد الحليم :**مدرسة صالح باي ومقبرته العائلية بحي سوق العصر بمدينة قسنطينة** ، رسالة لنيل درجة الماجستير في الاثار الاسلامية ،معهد الاثار ، جامعة الجزائر ، 2008-2009.
- غطاس عائشة:**الحرف الحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830** ،مقاربة اجتماعية – اقتصادية ، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث ، ج 1 ،جامعة الجزائر ، 2000-2001.
- القشاعي فلة: **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771–1837**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر ، 1989-1990 م.
- مراح فاطمة وحازم سمية : **الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1766–1830 م**، مذكرة ماستر ، جامعة بونعامة ، خميس مليانة ، 2016-2017.
- معاشي جميلة : **الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني** ، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007-2008.

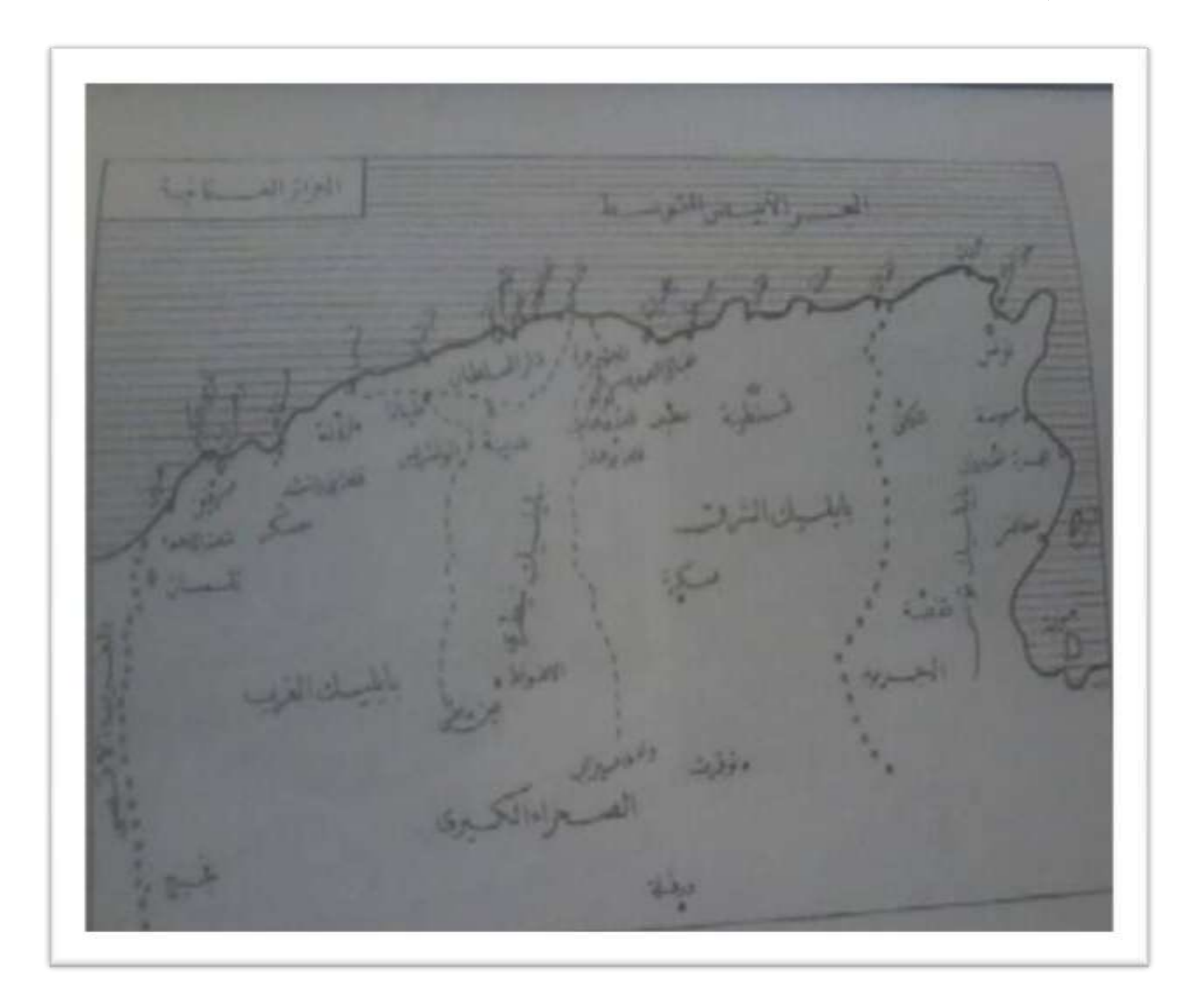
خامسا : المعاجم والقواميس :

- سويدي جمال : **الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم (من القديم الى 1830 م)**، منشورات التل، الجزائر، 2007.
- الشهابي قتيبة: **معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الاسلامية من العصر الراشدي الى بدايات القرن العشرين**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995 م.
- الشيخ أبو عمران وفريق من الأساتذة : **معجم مشاهير المغاربة** ، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.
- صابان سهيل : **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، 2000 .
- المصري حسين مجيب : **معجم الدولة العثمانية** ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ، 2004.



الملاحق

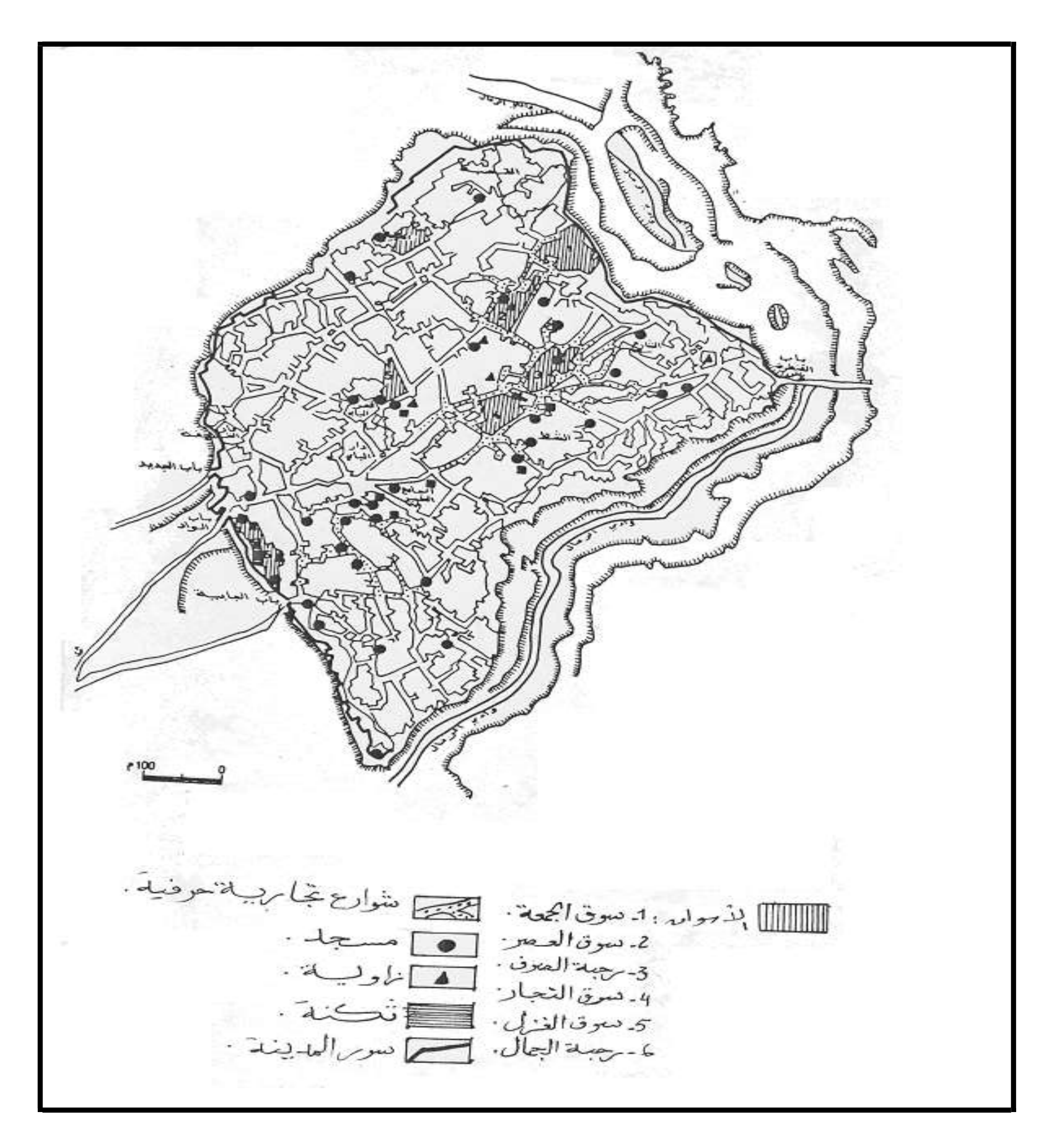
الملحق رقم (1):



خريطة الجزائر العثمانية[1] .

[1] – عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ ، دار الأمة ، الجزائر ، 2013، ص 810.

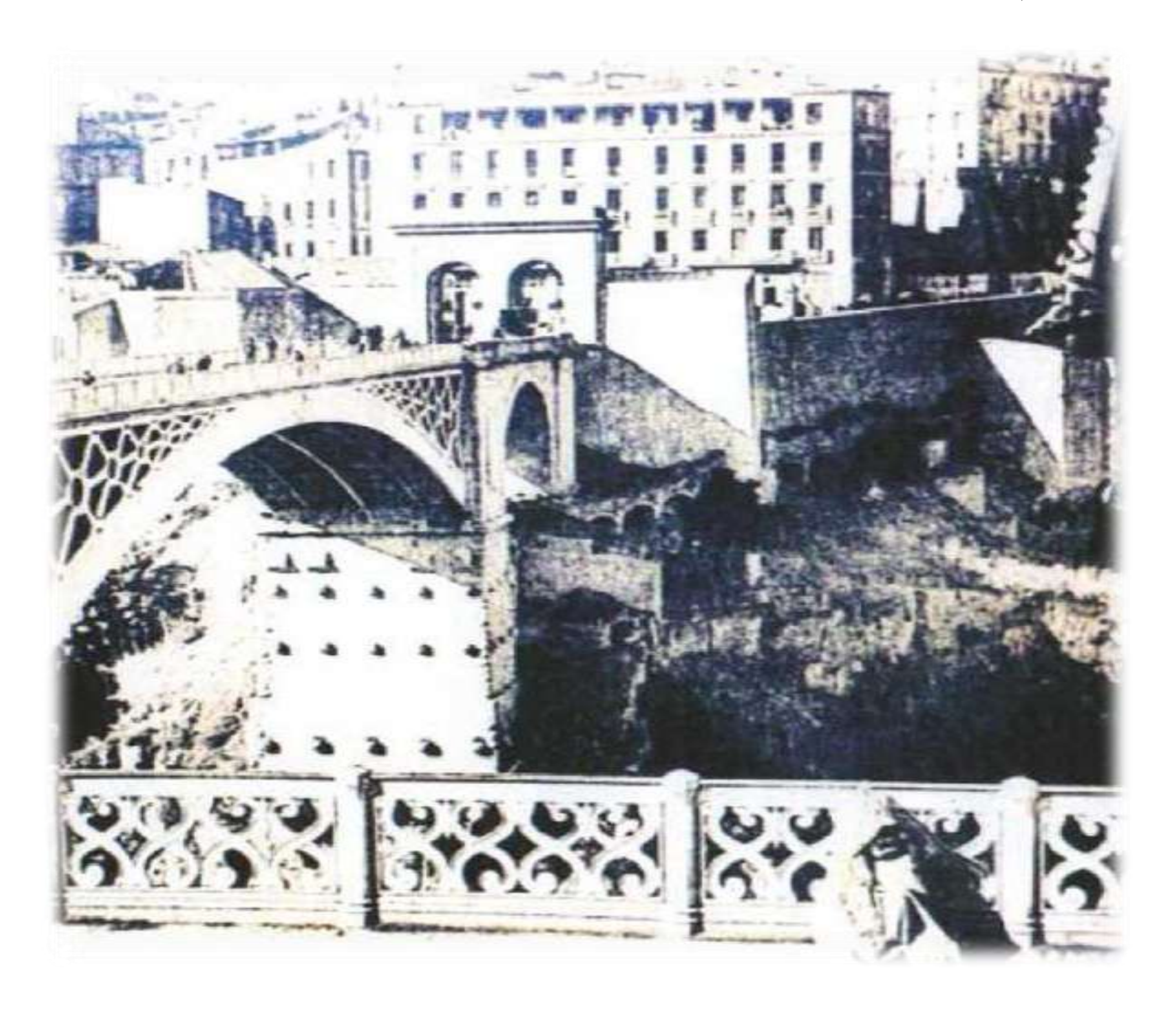
الملحق رقم (2):



مخطط هيكلي لقسنطينة في العهد العثماني[1] .

[1] – طاهري عبد الحليم :مدرسة صالح باي ...، المرجع السابق، ص 209 .

الملحق رقم (3):



صورة لباب القنطرة [1].

[1] – عبد الحفيظ بورايو : المرجع السابق ، ص 291 .

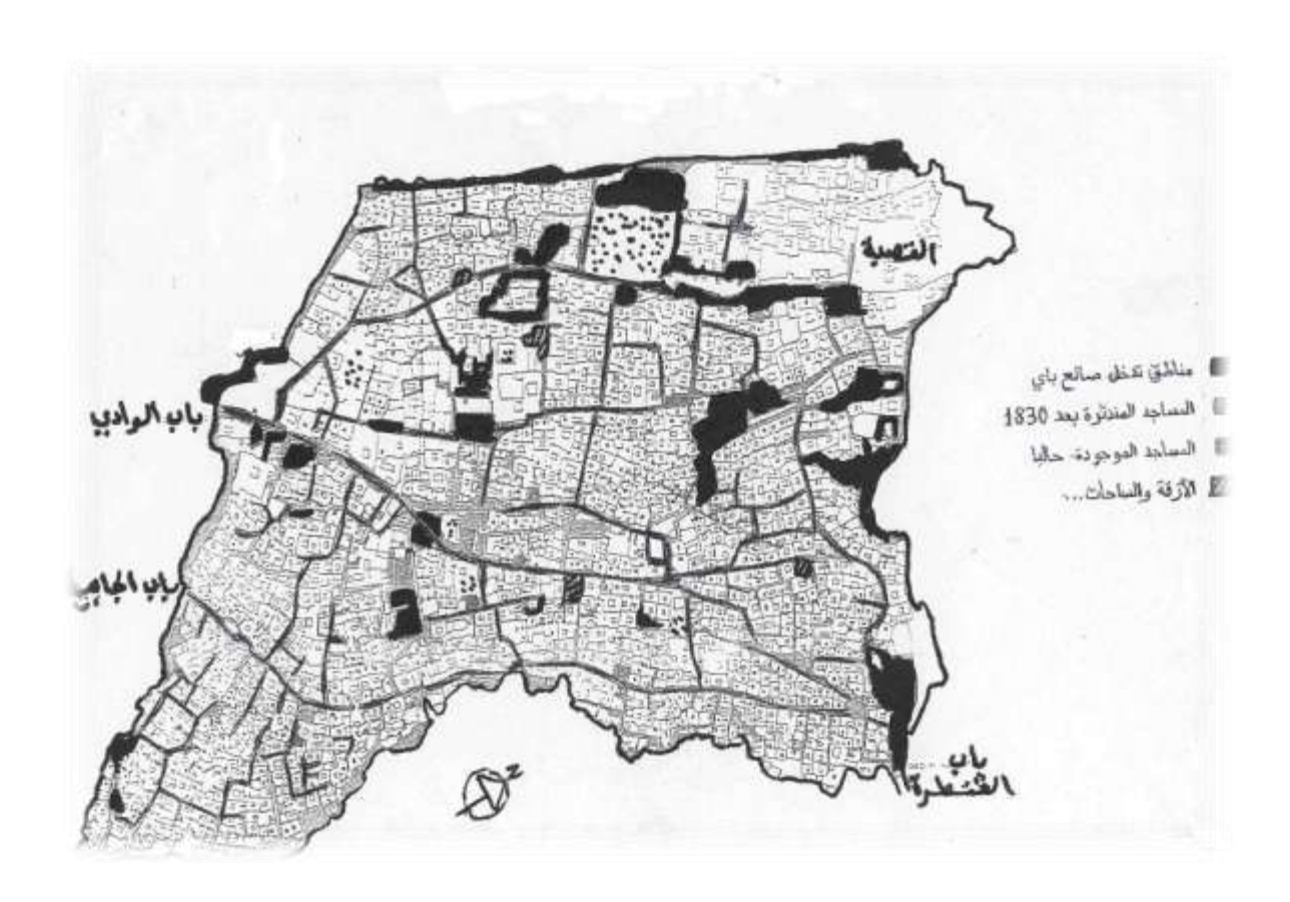
الملحق رقم (4):

اسم الباي	سنوات الحكم	اسم الباي	سنوات الحكم
1-رمضان تشولاق باي	1574-1567 م	14- أحمد خوجة باي بن فرحات	1703-1700 م
2-جعفر باي	1588-1574 م	15-ابراهيم باي العلج	1707-1703 م
3-محمد بن فرحات باي	1608-1588 م	16- حمودة باي	1707م
4-حسن باي	1622-1608 م	17- علي باي بن حمودة	1708. م
5-مراد باي	1647-1622 م	18- حسين شاوش باي	1708 م
6-فرحات باي	1653-1647 م	19- عبد الرحمن باي بن فرحات	1709 م
7-محمد باي بن فرحات	1666-1653 م	20- حسين دنفزلي باي	1710 م
8-رجم باي	1674-1666 م	21- علي بن صالح باي	1713-1710 م
9- خير الدين باي	1676-1674 م	22- قليان حسين باي (بوكمية)	1736-1713 م
10- دالي باي	1679-1676 م	23- حسين باي (بوحنك)	1754-1736 م
11- باش أغا باي	1688-1679 م	25- حسين باي زرق عينو	1756-1754 م
12- شعبان باي	1692-1688 م	26- أحمد باي القلي	1771-1756 م
13- علي خوجة باي	1700-1692 م	27- صالح باي	1792-1771 م

بايات بايلك الشرق قبل صالح باي[1].

[1] – محمد بن صالح العنتري: فريدة منسيّة ،المصدر السابق ، ص ص 30-62.

الملحق رقم (5) :



مخطط هيكلي يوضح انجازات صالح باي العمرانية [1].

[1] – فاطمة الزهراء قشي : قسنطينة في عهد صالح باي ، المرجع السابق ، ص 120.

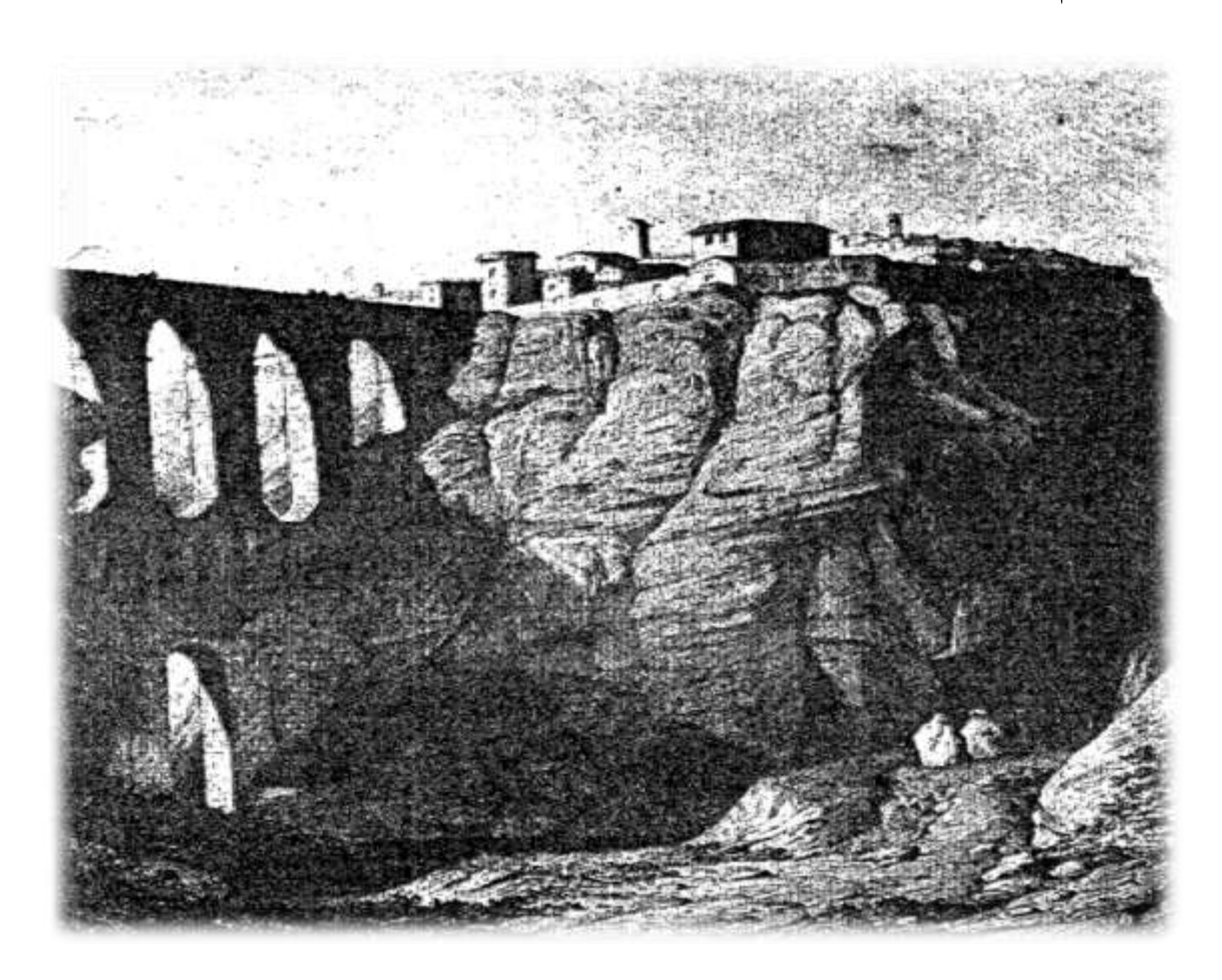
الملحق رقم (6) :




مسجد سيدي الكتاني [1].

[1] – رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 142.

الملحق رقم (7) :



صورة جسر قسنطينة المؤدي الى باب القنطرة [1].

[1] – عبد الحفيظ بورايو : المرجع السابق ، ص 291.

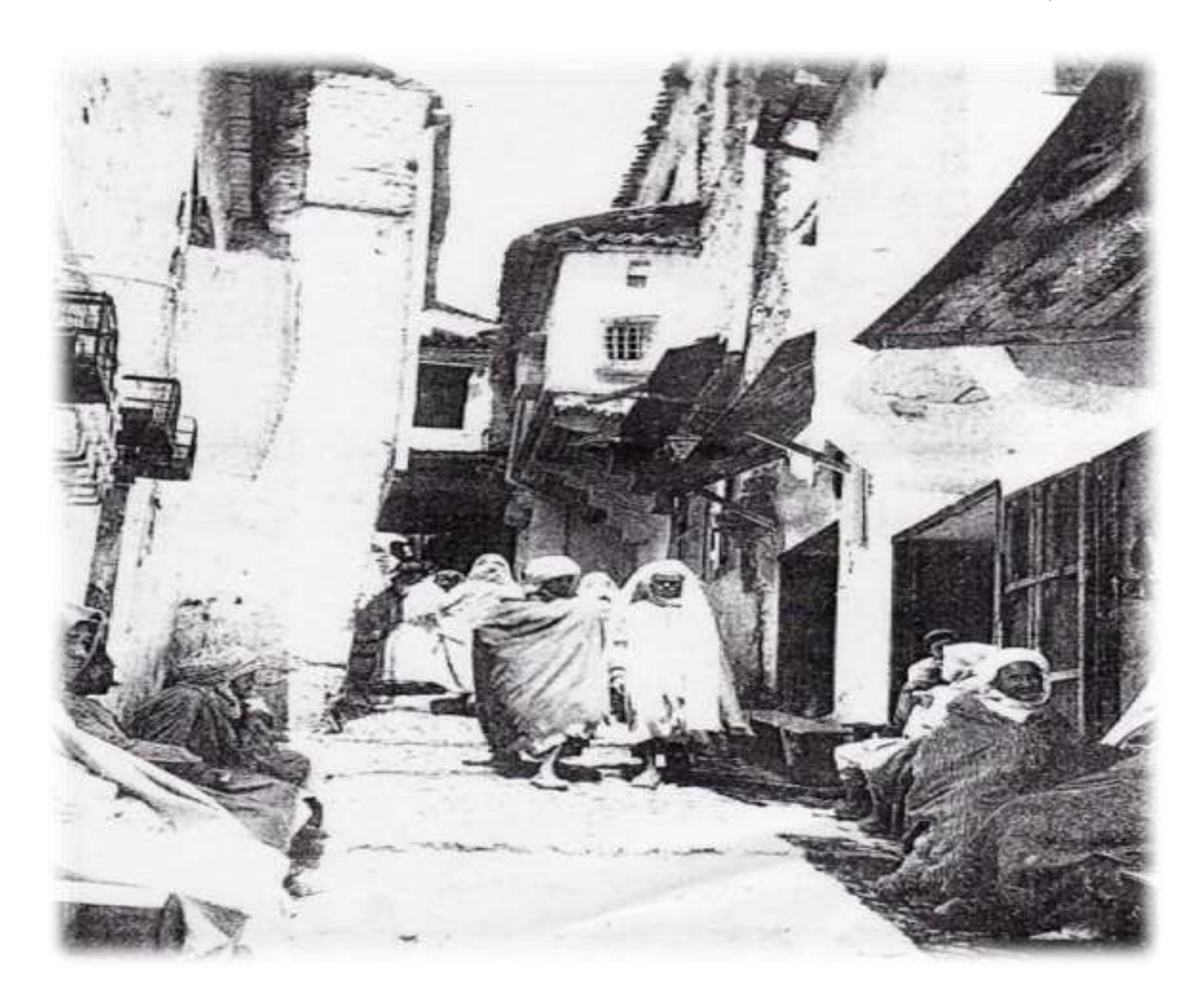
الملحق رقم (8) :



خريطة استعمال الأرض أواخر العهد العثماني [1].

[1] – ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي ...، المرجع السابق ، ص 329 .

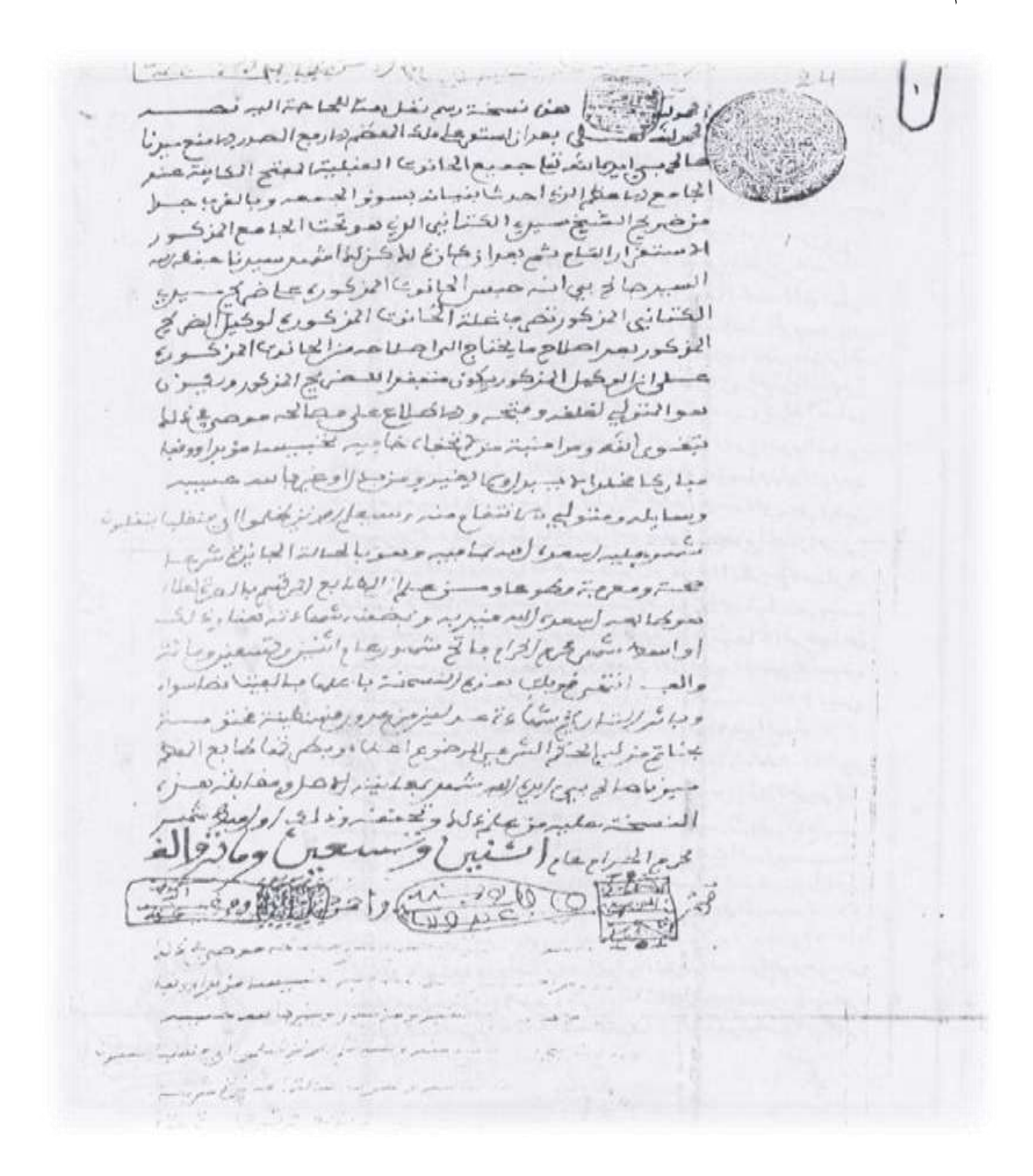
الملحق رقم (9) :



رحبة الصوف بقسنطينة [1].

[1] – عبد الحفيظ بورايو : المرجع السابق ، ص 275 .

الملحق رقم (10) :



وثيقة وقف لمجموعة من الحوانيت أوقفها صالح باي على نفسه مدة حياته ثم من بعده تكون حبسا على ولديه [1].

[1] - طاهري عبد الحليم : مدرسة صالح باي ...، المرجع السابق، ص 272 .

الملحق رقم (11) :

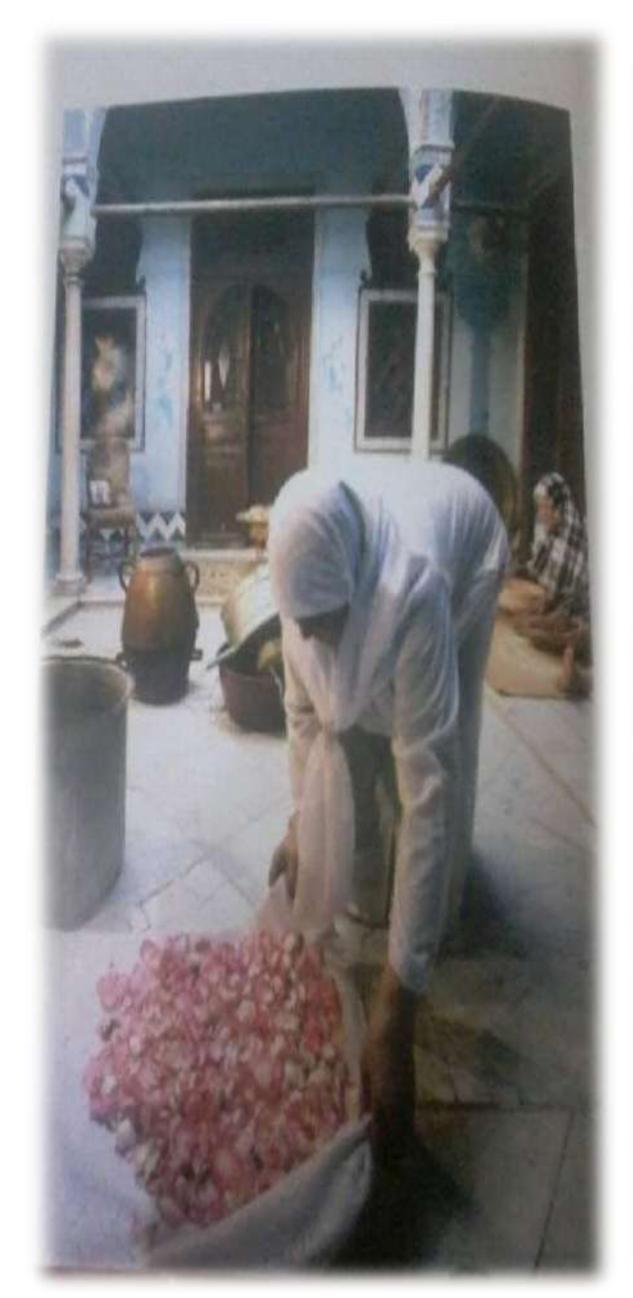
Noms des Tribus	[illegible]	Blé	Orge	[illegible]
Ouled [illegible]	15	15	15	[illegible]
Ouled [illegible]	60	60	60	[illegible]
[illegible]	30	30	30	[illegible]
Ouled [illegible]	40	40	40	[illegible]
Ouled [illegible]	20	20	20	[illegible]
Ouled [illegible]	600	600	600	[illegible]
Zaouyet [illegible]	30	30	30	[illegible]
Zaouyet ben [illegible]	40	40	40	[illegible]
Zaouyet [illegible]	30	30	30	[illegible]
Ouled [illegible]	30	[illegible]	30	[illegible]
Ouled [illegible]	120	120	120	[illegible]
[illegible]	30	[illegible]	[illegible]	[illegible]
Ouled [illegible]	60	60	60	[illegible]
Ouled [illegible]	50	50	50	[illegible]
Ouled Rahmoun	100	100	100	[illegible]
El [illegible]	400	400	400	[illegible]
[illegible]	30	30	30	[illegible]
Ouled [illegible]	30	30	30	[illegible]
Ouled [illegible]	30	30	30	[illegible]
Ouled [illegible]	40	40	40	[illegible]
Ouled [illegible]	40	40	40	[illegible]
El [illegible]	30	30	30	[illegible]
Ouled [illegible]	40	40	40	[illegible]
El [illegible]	20	20	20	[illegible]
Ouled [illegible]	[illegible]	30	[illegible]	[illegible]
Ouled [illegible]	60	60	[illegible]	[illegible]
Ouled [illegible]	20	20	20	[illegible]
Ouled [illegible]	20	20	20	[illegible]
Ouled [illegible]	20	20	20	[illegible]
[illegible]	—	—	—	[illegible]
[illegible]	800	800	[illegible]	[illegible]
El [illegible]	60	60	[illegible]	[illegible]
Ouled [illegible]	150	150	150	[illegible]
[illegible]	500	500	[illegible]	[illegible]
Ouled [illegible]	80	80	[illegible]	[illegible]
Ouled [illegible]	80	80	[illegible]	[illegible]

قبائل وأعراش الشرق الجزائري [1].

[1] – احميدة عميراوي :**علاقات بايلك الشرق بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** ،دار البعث ،قسنطينة، 2002، ص 106.

الملحق رقم (12) :





عملية تقطير الورد والزهر [1].

[1] – مجهول : قسنطينة مدينة النسور ، المرجع السابق ، ص 247.

الملحق رقم (13) :





أساور أو المقايس من الفضة . عقد (خيط الروح) من الذهب مرصع بحبات الماس

الحلي التقليدي للمرأة [1]

---

[1] - رشيد بورويبة : المرجع السابق ، ص 257.

الملحق رقم (14) :



امرأة ريفية بدوية من نواحي قسنطينة [1].

[1]- شريفة طيان : **ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني** ، رسالة ماجستير في الآثار الاسلامية ، جامعة الجزائر،1990-1991، ص 283.